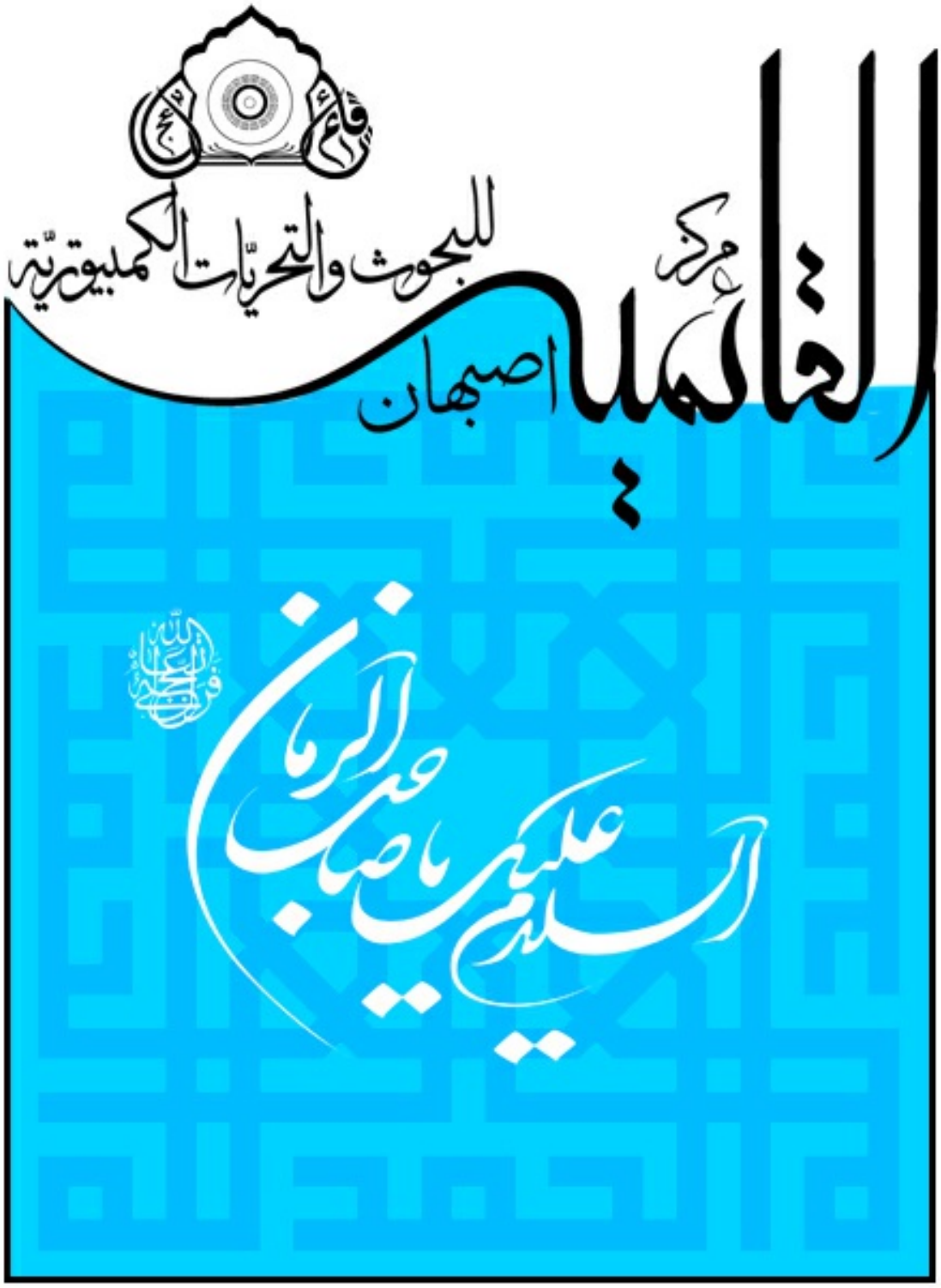

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام

دراسة تحليلية

الأستاذ المساعد الدكتور

حاتم جاسم عزيز السعدي

إصدار

بسم الله الرحمن الرحیم

القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام

كاتب:

حاتم جاسم عزيز السعدى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

القيم التربوية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام 13

اشارة 13

اشارة 13

مقدمة اللجنة العلمية 17

الإهداء 19

المقدمة 21

اشارة 21

أهمية القيم 28

هدفا البحث 38

حدود البحث ومصادره 38

التعريف ببعض المفاهيم 39

القيم 40

الفكر 43

الإمام 45

التربية 48

المبحث الأول: حياة الإمام الحسين واستشهاده عليه السلام 51

اشارة 51

أسمه ونسبه 53

ولادته 54

حياته 54

نشأته 55

رحلته الاستشهادية 58

المكونات التربوية 61
اشارة 61
اولاً: الوراثة 62
ثانياً: الأسرة 65
الإمام الحسين فى ظلال السنة 68
اشارة 68
اولاً: الأحاديث التى وردت فى أهل البيت(عليهم السلام) 68
اشارة 68
1. سنن ابن ماجة 68
2. مسند الإمام أحمد بن حنبل 69
3. صحيح الترمذى 69
4. صحيح الترمذى 69
ثانياً: الأحاديث التى وردت بحق الحسن والحسين (عليهما السلام) 70
اشارة 70
1. صحيح الترمذى 70
2. صحيح البخارى 70
3. صحيح النسائى 70
4. صحيح الترمذى 71
5. صحيح الترمذى 71
6. صحيح الترمذى 72
ثالثاً: الأحاديث التى وردت فى الحسين عليه السلام 72
اشارة 72
1. صحيح الترمذى 72
2. مسند الإمام أحمد بن حنبل 73
3. مسند أحمد بن حنبل 73

المبحث الثانی: القیم من وجهة نظر الفلسفات الوضعیة الغربیة ـ 75
اشارة ـ 75
الفلسفة المثالیة Idealism ـ 79
الفلسفة الواقعیة Realism ـ 81
الفلسفة البرجماتیة Pragmatism ـ 83
الفلسفة الماركسیة Marxism ـ 88
الفلسفة الوضعیة المنطقیة Logical Posistivism ـ 91
الفلسفة الوجودیة Existentialism ـ 93
الفلسفة الطبیعیة الرومانتیكیة Romantic Naturlism ـ 96
المبحث الثالث: القیم من وجهة نظر الفلسفة الإسلامیة ـ 99
اشارة ـ 99
مفهوم القیم الإسلامیة ـ 106
تصنیف القیم ـ 110
اشارة ـ 110
اولاً: علی أساس بعد المحتوی ـ 111
اشارة ـ 111
القیم النظریة ـ 111
القیم الاقتصادیة ـ 112
القیم الجمالیة ـ 112
القیم الاجتماعیة ـ 112
القیم السیاسیة ـ 113
القیم الدینیة ـ 113
ثانیاً: علی أساس بعد المقصد ـ 113
اشارة ـ 113
قیم وسائلیة ـ 113

قيم غائية او هدفية ---- 114
ثالثاً: على أساس بعد الشدة ---- 114
اشارة ---- 114
القيم الملزمة ---- 114
القيم التفضيلية ---- 115
القيم المثالية ---- 115
رابعاً: على أساس العمومية ---- 115
اشارة ---- 115
قيم عامة ---- 115
قيم خاصة ---- 116
خامساً: على أساس بعد الوضوح ---- 116
اشارة ---- 116
القيم الظاهرة الصريحة ---- 116
القيم الضمنية ---- 116
سادساً: على أساس بعد الدوام ---- 117
اشارة ---- 117
القيم العابرة ---- 117
القيم الدائمة ---- 117
تصنيف القيم الإسلامية ---- 118
1. تصنيف الهاشمى وعبد السلام 1980 ---- 118
2. تصنيف عبد الغفور 1982 ---- 119
3. تصنيف أبو العينين 1988 ---- 119
4. تصنيف السويدى 1989 ---- 120
5. تصنيف هندى وآخرين 1990 ---- 120
6. تصنيف شومان 1993 ---- 121

7. تصنيف الدليمى 1995 ... 122
8. تصنيف الحيارى 1999 ... 123
9. تصنيف الدرابسة 2001 ... 123
10. تصنيف قحطان 2002 ... 124
خصائص القيم الإسلامية ... 126
اشارة ... 126
1. الهية المصدر (ربانية) ... 127
2. التوازن والوسطية ... 128
3. الشمول والعمومية ... 129
4. الايجابية ... 130
5. الإنسانية ... 131
6. الثبات ... 131
7. الاستمرارية ... 132
8. البساطة والوضوح ... 132
9. الواقعية ... 133
10. العمق ... 133
تعقيب ... 133
منهج البحث وأجراته ... 137
اشارة ... 137
مصادر البيانات واختيار العينة ... 138
اشارة ... 138
جدول(1): يبين عدد الرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم التى ستخضع للتحليل ... 139
التصنيف وتحديد فئات التحليل ... 141
وحدة تحليل المحتوى ... 144
وحدة التعداد (التكميم) ... 145

خطوات التحليل 146
قواعد التحليل وأسسه 146
الصدق 150
الثبات 151
اشارة 151
جدول (2): يبين معامل الاتفاق على تحديد الفكر وتسمية القيم فى عينة البحث 153
المعالجات الإحصائية للبيانات 153
عرض النتائج وتفسيرها 156
اشارة 156
بناء منظومة قيميه فى ضوء ذلک 156
اشارة 156
جدول (3): يوضح تكرارات وترتيب والنسبة المئوية لكل قيمة من القيم التربوية 157
تجمع القيم وفق مجالاتها 165
اشارة 165
جدول(4): يبين المجالات القيمية وتكراراتها ونسبها المئوية 165
أولاً: علاقة الإنسان مع ربه 168
اشارة 168
جدول (5): يبين تكرارات القيم وترتيبها والنسبة المئوية المكونة للمجال الأول 169
اشارة 169
1. قيمة الإيمان 170
2. قيمة الزهد 174
3. قيمة الشهادة 178
ثانياً: علاقة الإنسان مع نفسه 181
اشارة 181
جدول(6): يبين تكرارات القيم وترتيبها والنسبة المئوية المكونة للمجال الثانى 183

اشارة 183
1. قيمة الشجاعة 186
2. قيمة العز والكرامة 188
3. قيمة العلم 191
4. قيمة الحكمة 195
5. قيمة الحرية 198
6. قيمة العفة والاحتشام 202
ثالثاً: علاقة الإنسان مع الآخرين 205
اشارة 205
جدول (7): يبين تكرارات القيم وترتيبها والنسبة المئوية المكونة للمجال الثالث 207
اشارة 207
1- العدل 212
2- قيمة الصدق 215
3. قيمة الحق 219
4. قيمة التراحم 221
5. قيمة الكَرَم 224
6. قيمة الصبر 227
7. قيمة العمل 231
8. قيمة الحِلم 233
9. قيمة التواضع 235
10. قيمة الأمانة 238
11. قيمة التضحية 240
12. قيمة الإيثار 243
13. قيمة التسامح 245
14. قيمة التعاون 247

الاستنتاجات 252
التوصيات 254
المقترحات 255
المحتويات 257
تعريف مركز 285

القيم التربوية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ـــ وزارة الثقافة العراقية لسنة 2012؛ 2335

الرقم الدولى ISBN: 9789933489304

السعدى، حاتم جاسم عزيز

القيم التربوية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام؛ دراسة تحليلية / [تأليف] حاتم جاسم عزيز السعدى. - ط. 1. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية 1434ق. = 2013م.

240 ص. - 24 سم. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ 93).

المصادر فى الحاشية.

1 . الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61 ق. - نظرية فى التربية والتعليم. 2. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61ق. - خطب - فلسفة. 3 . التربية الإسلامية - فلسفة . 4. الفلاسفة - شبهات وردود. 5 . الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61ق. - نقد وتفسير . ألف. العنوان. ب. السلسلة.

9 ق 73 س / 5 / BP 41

تمت الفهرسة قبل النشر فى مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1

اشارة

القيم التربوية

فى فكر الإمام الحسين عليه السلام

دراسة تحليلية

الأستاذ المساعد الدكتور

حاتم جاسم عزيز السعدى

إصدار

وحدة الدراسات التخصيصة فى الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

فى قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1434هـ - 2013م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

www.imamhussain-lib.com

البريد الالكترونى: info@imamhussain-lib.com

مقدمة اللجنة العلمية

إذا استطاع الباحث أن يسلط الضوء على الجانب العاطفى لقضية الإمام الحسين عليه السلام، فإنه استطاع كذلک أن يكتشف خزيناً علمياً ثرّاً من التطلعات المعلوماتية التى يستحدثها الباحث فى برامجه العلمية الأخرى، وإذا استطاع أن يقف على خطابات الإمام الحسين عليه السلام، فإنه سيقف مبهوراً أمام فيضٍ علمى من المعلومات التطبيقية التى قدمها الإمام الحسين عليه السلام ضمن محطاته الحياتية: المحطات المدنية، المحطات الكوفية، المحطات المدنية مرة أخرى، المحطات المكية، المحطات الكربلائية. ولا تعدو هذه المحطات من تحولات اجتماعية – سياسية ألجأته أن يتقلب بين أطرافها، لكن لم تسكته هذه التنقلات عن واقعه العلمى، بل التربوى خصوصاً؛ لذا فإننا نجد أن هذه المحطات الانتقالية فى حياة الإمام الحسين عليه السلام أعطت منحىً تربوياً يتناسب والسلوكيات المجتمعية آنذاک، ويُهيئ لسايكولوجيات قادمة تتناسب وطبيعة المجتمع أو التوجهات الفردية فى كثير من الأحيان؛ لذا كانت خطاباته فى أكثر الأحيان ‹مختبرية› محضة، أى تتعاطى هذه الخطابات مع عينات اجتماعية وسلوكيات فردية أسس على ضوئها خطاباته المتعددة؛ لذا فقد احتاجت هذه النهضة التربوية الحسينية إلى محاولات

جادة فى دراساتها بمنظور علمى يساعد على تفهمها واستيعابها ضمن منظورٍ علمى مُبرمج.

وفى دراساته القيمة الموسومة ب_«القيم التربوية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام» استطاع الباحث الأستاذ هاشم السعدى أن يتواصل مع هذا المنهج العلمى الموضوعى المتميز، فقد ذهب فى خطابات الإمام الحسين عليه السلام إلى منحىً تربوى استلخص معه القيمة التربوية للخطاب، وأوضح أن السلوكيات التربوية الناضجة ستؤسس القواعد التربوية المتقنة، والتى تتصاعد أوتارها مع سلوكيات القائد ومعطياته الحياتية، التى تقود العملية السلوكية الاجتماعية أو الفردية إلى ترشيدٍ إنسانى يضمن من خلاله النضج السلوكى للإنسان.

وهكذا استطاع الخطاب الحسينى أن يتعدد بتوجهاته العامة ليعطى عناية فائقة للقيمة الإنسانية المنطلقة من القيمة التربوية التى كانت مدار بحث وتحقيق نجح فيها الكاتب أن يسجل اعتباراً علمياً قيماً يكشف فيه أهمية هذه البحوث الرائعة.. لكنها المغمورة فى غياهب التعتيم السلطوى الجائر.

عن اللجنة العلمية

السيد محمد على الحلو

الإهداء

إلى الدم المسكوب فى كربلاء

إلى الراية الحمراء

إلى صرخة الحق يوم عظم البلاء

ألا من ناصرٌ ينصرنى....

لبيک.... لبيک... أبا الإباء

أرجوک أن تقبل منا هذا العطاء

فنكون معكم سيدى فنفوز فوزاً عظيما..

حاتم

المقدمة

اشارة

التربية هى العمل الذى يساعد الكائن الحى على ان ينمى استعداداته الجسمية والفكرية ومشاعره الاجتماعية، والجمالية والاخلاقية من اجل انجاز مهمته الانسانية ما استطاع الى ذلک سبيلا(1). وقد اكد البعض إن (التربية فى جوهرها عملية قيمية) سواءاً عبرت عن نفسها فى صورة واضحة أو ضمنية، فالمؤسسة التعليمية بحكم ماضيها وحاضرها ووظائفها وعلاقاتها بالاطار الثقافى الذى تعيشه مؤسسة تسعى الى بناء القيم فى كل مجالاتها النفسية والاجتماعية والخلقية والفكرية والسلوكية(2). وقد حظى موضوع القيم اهتماماً كبيراً من قبل المتخصصين فى عدة ميادين مثل الفلسفة وعلم الاجتماع والتربية، اذ تعد القيم من اهداف التربية(3). وذلک لان من اهم وظائف التربية هو الحفاظ على التراث الثقافى ونقله من جيل لآخر، فالمعرفة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ينبغى ان يتعلمها الجيل الجديد فى المجتمع لضمان استمراره فى الحياة. فالتراث هو الذى يحمل عناصر الاصالة وهو

1- توق، محى الدين وعبد الرحمن عدس: أساسيات علم النفس التربوى، انكلترا، مؤسسة جون وايلى وأولاده، ط6، 1984، ص6-14.

2- عبد الملک، انور: الفكر العربى فى معركة النهضة، بيروت، ط8، دار الاداب،، 1987، ص32.

3- احمد، لطفى بركات: القيم والتربية، الرياض، ط1، دار المريخ،، 1983، ص32.

الـذى يمنـح الثقافـة التواصل مع الماضـى والقـدرة على المعاصـرة والتطور فى المسـتقبل وهو الذى يمنح الانسان اسـلوب الحياة وانماط السلوك والقيم والعادات والتقاليد. (1)

لقد اهتم الإسـلام اهتماماً كبيراً بالاخلاق والقيم اذ جعل من اهدافه الرئيسة العناية بخلق الانسان وتنميته لتصبح جزءً من شخصية الانسان العربى وقد يكون هذا من اهم العوامل التى حفظت الامة العربية من التدهور والانحلال الخلقى الذى تعانى منه المجتمعات والحضارات المتقدمة المعاصرة إذ يسود ضياع القيم والاخلاق والانتحار وغيرها من مظاهر التأزم الخلقى والنفسى. (2)

فى حين اتهمت الكثير من الدراسات التى حاولت تحليل المجتمع العربى بحثاً عن عوامل تخلفه، لاسـيما الاجنبية منها، الجذور والينابيع الاساسـية التى يسـتقى منها هذا الوجود قيمه وبناءه الاجتماعية وعلى رأس تلك الينابيع الاساسية الدين والتراث الاسلامى والتاريخ العربى الاسـلامى بل والعقل العربى الاسـلامى، اذ يرى المستشـرق "غوستاف فون غرونبوم" ان (الاسلام يفرض شروطاً على مجمل حياة المؤمن وافكاره) ويرى كذلك انه (ليس هنالك اى شـىء، مهما يكن صـغيراً أو شخصـياً أو خاصاً، لا يستحق التنظيم من قبل أدارة مقدسة) وهو لا يحمل هذا القول على محمله الحسن، بمعنى ان ثمة رقابة ذاتية خلقية يفرضـها الاسـلام دوماً على أى شكل من أشكال سلوك المؤمن، بل يقصد منه تعطيل المبادرة والحرية والعمل الارادى والعقل، ويؤكد أن الثقافة العربية السائدة ثقافة تستند الى القيم الجبرية والسلفية

1- ندوة التحديات الفكرية التى تواجه الشخصية العربية، مكتب التربية لدول الخليج العربى، الرياض، 1984، ص274.

2- حمادة، عبـد المحسن عبـد العزيز: التربيـة والتقـدم فى الامـة العربية، المؤتمر الفكرى الثانى للتربويين العرب، الامانة العامة للاتحاد، بغداد، 1978، ص6.

والاتباع، بـدلاً من الحريـة والتجديـد والابـداع. ومن تلك الدراسات ايضاً والتى حملت الثقافة العربية مسؤولية التخلف، تلك التى نجدها عنـد عـالم الانثروبولوجيـا الصـهيونى "رافائيل بطى" فى كتابه العقل العربى: اذ يرى أن الـدين الاسـلامى (ليس جانباً واحـداً فى الحياة، بل المركز الـذى يشع كل شـىء أخر منه. فكل العادات والتقاليد دينية، والدين كان وما يزال للغالبية التقليدية فى البلدان العربية القوة المعيارية المركزيـة فى الحياة) بينما خسـر الـدين فى الغرب "وظيفته المعيارية" ولم يعد ينظم حياة أبنائه. وهو بذلک يحمل الدين الاسـلامى سـبب تخلف الامة العربية وتراجعها عن الغرب. وقد ذهب الى ما ذهب اليه بعض المستشـرقين باحثون عرب وعلى رأسـهم فاضل الانصارى فى كتابه "الجغرافية الاجتماعية" والذى أكد فيه أن (التقاليد والقيم البدوية أثرت فى المجتمعات الزراعية العربية بتأثير الهجرة البدوية المسـتمرة فأصـبحت حياة معظم الريفيين، فى سـهول الرافـدين أو النيل أو بلاد الشام وسـهول المغرب، أمتداداً لحياة المجتمعات البدوية فى كثير من قيمهـا وسـلوكياتها اليوميـة. . . ولم يقتصـر تـأثير البـداوه هـذا على المجتمعـات الزراعيـة الريفيـة فى الوطن العربى، وأنمـا تجاوزهـا الى المجتمعات المدنية أيضاً)(1). وهو بذلک يعزى سـبب تخلف وتأخر المجتمعات العربية الى تمسكها بالقيم البدوية والتى تشكل بدورها الثقافة العربية، وعلى النقيض من ذلک نجد بعض الفلاسـفة والمفكرين يشـيدون بدور الاسـلام بأنقاذ البشـرية من التخلف والانحطاط، أذ أكد ذلک الفيلسوف الانكليزى "برناردشو" فى مقولته الخالدة (لقد كان دين محمد موضع تقدير سام لما ينطوى عليه من حيوية مدهشة

1- عبد الدائم، عبد الله: نحو فلسفة تربوية عربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ص142-146.

وأنه لا بد من القول أن محمداً رسول الله منقذ الانسانية، وأنه لو أتيح لرجل مثله أن يتولى زعامة العالم الحديث فأنه لمن المؤكد أنه سينجح فى أيجاد الحل لكل مشاكله). وفى هذا الصدد كتب "جيكوب زيزلر" يقول مشيراً الى عظمة الاسلام وتأثيره التأريخى: (على مدى خمسة قرون ساد الاسلام العالم بقوته وعلمه وحضارته الفائقة، فبعد أن ورث الاسلام الكنوز العلمية والفلسفية للحضارة اليونانية، نقل هذه الكنوز - بعد أن أثراها- لاوربا الغربية، وهكذا وسع من الافاق الفكرية للعصور الوسطى وترك أثراً بارزاً على أوربا فكراً وحياة)(1). وفى هذا المدار أيضاً يطالعنا المؤرخ الانكليزى "ويلز" فى كتابه "ملامح من تاريخ الانسانية": أن أوربا مدينة للاسلام بالجانب الاكبر من قوانينها الادارية والتجارية(2)فى حين أننا نرى فى المجتمعات العربية والاسلامية الكثير من الانظمة والقوانين السائدة والتى تنص على أن الدين الرسمى لذلك المجتمع هو الاسلام، ولكن فى واقع الحال ليس من الاسلام فى شىء وأنعكس ذلك على التربية فنجدها غريبة عن الاسلام وأصوله. (3)

إننا نصف الأمة الإسلامية بالتخلف ونحن على يقين أن من أهم أسباب تخلفها الجرى وراء نموذج الغرب، ومحاولة الاقتداء به والسير فى ركابه ورؤية الحياة كما يراها هو، والاصطباغ بصبغته المادية التى حولت الإنسان إلى بهيمة سائمة، بل أضل سبيلاً. إن فى (مجتمعنا العربى الإسلامى) أزمة، لا بل أزمات، يعبر

1- علوان، عبد الله: معالم الحضارة فى الاسلام وأثرها فى النهضة الاوربية، بيروت، دار السلام، 1980، ص168.

2- الناصر، خالد: أزمة الديمقراطية فى الوطن العربى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الديمقراطية وحقوق الانسان فى الوطن العربى، 1986، ص37.

3- عاقل، فاخر: معالم التربية، دراسات فى التربية العامة والتربية العربية، بيروت، 1964، ص14.

عنها فى الممارسات السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والتربوية والخلقية، وتأخذ طابع الازدواجية فى السلوك، والانحراف شبه الكلى عن أصالـة المبـادئ والقيم التى تنتمى إليهـا الأمـة. والأزمـة تلـح علينا بصور عـدة من زمن، ونراها تقعـد وتهبط تبعاً لمؤثرات كثيرة وأحـداث متلاحقـة، إلا أن حـدتها قد اشـتدت وأصـبحت تنذر بشـر مسـتطير، منه تدهور الأمة وانحلالها وانعدام أثرها وفاعليتها، واختزال دورها إلى مستوى هامشى لا يعتد به.

لـذا فان السـبب الحقيقى من وراء تخلف الأمـة العربيـة هو عـدم الألتزام بالقيم الاسـلامية وهـذا ما أكـدته الكثير من الـدراسات النظرية والميدانيـة والتى اجمعت على وجود خلل فى منظومـة القيم نتيجـة العزوف عن القيم الاسـلامية واللهث وراء القيم الغربيـة ومنها دراسـة الجمالى والذى أكد إن الكثير من المسلمين بعد أن نسوا دينهم وهجروا قرآنهم، وصاروا يقلدون غيرهم ويستوردون عقائد ومبادىء متطرفة وبعيدة عن منهجنا الاسلامى(1).

وهذا ما توصل اليه فرحان ايضاً من خلال بحثه عن القيم التربوية فى عالم متغير من منظور أسلامى والذى قدمه فى مؤتمر القيم والتربية فى عالم متغير الى أن القيم السائدة فى العالم العربى لا تعبر عن قيم الاسـلام وحضارته، فألاسـلام شـىء والمسلمون شىء آخر وبينهما فرق شاسع فى التصور والممارسة. (2)

كما أكد عبد الرحمن منذ دخول القرن الحادى والعشرين تجرى عملية

1- الجمالى، محمد فاضل: الفلسفة التربوية فى القرآن، تونس، دار الكتاب الحديث، ط3، 1966، ص6.

2- فرحان، اسـحق أحمـد: القيم التربويـة فى عالم متغير من منظور أسـلامى، بحث مقـدم فى مؤتمر القيم والتربية فى عالم متغير، جامعة اليرموك، الاردن، 1999، ص2.

عولمـة لكل شأن أقتصادى وأجتماعى وتربوى وثقافى وأخلاقى وفى أطار هـذه العولمة التى غالبيتها قيم أمريكية مطلوب من امتنا العربية أن تعيد النظر بما لدينا من نظريات ومناهج وتجرى عملية تأصيل لها، وذلک لأن ميدان التربية من أهم الميادين التى تتاثر والتى تحتاج لأعادة الفحص النقدى وأعادة البناء والتكوين أذ أن التربية وسيلة التغيير دائماً. (1)

وتاسـيساً على ما تقـدم هناک أزمة فى القيم الاسـلامية نتيجة اللهث وراء القيم الغربية ويرى الصدر(2) ان علاج الازمـة يكمن فى تحويل الانسان من فريسة لحركة التأريخ الى موجه لتلک الحركة عن طريق ربط الانسان بالقيم الاخلاقية ذات المصدر الالهى. (3)

ففى تراثنا التربوى نظام شامل للتربيـة والاعداد للحياة وتوجيه الشـباب التوجيه التربوى الصـحيح وتقويم سـلوكهم الذى يرتكز على اسـس تعليميـة وتربويـة سـليمة نابعة من تعاليم الدين الاسـلامى الحنيف والذى جاء وافياً بمطالب الحياة كلها: وانه لحرى بكل مرب مخلص ان يستبصـر بجوانب الفكر التربوى الاسـلامى وابراز ايجـابيته وما يزخر به من آداب وفضائل. وذلک من خلال العودة الى تراثنا وتأصـيل قيمنا التربوية لدى ابنائنا من خلال القدوة الحسنة والمتمثلة برجالات الاسلام الفذة

1- عبد الرحمن تيشورى: متى نؤسس لتربية عربية مستقبلية لمواجهة قيم العولمة الوافدة، الموقع المنشاوى للدراسات والبحوث .WWW MINSBAWI. COM. 2002-2003

2- الصدر: هو العلامة والمفكر الاسلامى السيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) صاحب كتاب فلسفتنا وكتاب أقتصادنا والكثير من الكتب الفلسفية والاسلامية.

3- اللاوى، محمـد عبـد: دراسات فى المدرسـة الفكريـة للامام الشـهيد السـيد محمـد باقر الصـدر-طاب ثراه-، جامعة وهران، الجزائر، 2004، ص198.

والذين يمثلون قيمها بأعلى مستوياتها من خلال ربطهم النظرية بالتطبيق الفعلى، وعلى رأس تلك الرجالات الحسين عليه السلام والذى لم تجرى اى دراسة عنه فى العراق -حسب علم الباحث- رغم انه يعد فى دنيا الاسلام قمة من قمم الرجال الذين صنعوا العظمة فى تاريخ الاسلام والانسانية وسكبوا النور فى دروب البشرية، من خلال عطائه الفكرى الفذ والمتمثل بالمئات من الوصايا والحكم والخطب والاشعار والادعية والتى ملأت كتب التاريخ، فضلاً عن الرسائل(1) والخطب(2) والوصايا(3) والمحاورات(4) الصادرة عن الحسين عليه السلام نجد السلوك والممارسة العملية فى حياته الشخصية التى توضح لنا جانباً من الفكر والتشريع وتجسد الصيغة التطبيقية، والتى من خلالها يمكن ان نبنى منهجاً تربوياً اسلامياً يحفظ لنا هويتنا العربية

1- الرسالة: نص مدون يبعث به المرسل الى المرسل اليه، يتضمن افكاره وتوجيهاته حول موضوع معين، وهذه الافكار والتوجيهات تعبر عما يعتقده المرسل حول الموضوع معززة بالادلة مما يثبت صحتها. (المصدر: رضا، غانم جواد: الرسائل الفنية فى العصر الاسلامى حتى نهاية العصر الاموى، مطبعة اسعد، بغداد، (د. ت)ص1-16.

2- الخطبة: هى مشافهة الجمهور، واقناعه بالبراهين القاطعة والحجج العقلية والنقلية بصحة ما يقوله الخطيب، مما يؤدى الى السيطرة على مشاعر وعواطف السامعين والتأثير فيهم. والحسين كان خطيباً مفوهاً وواعظاً وناصحاً ومدافعاً عن قيم الاسلام الاصيلة. (المصدر: الجبورى، محمد سعيد مرعى: أدب الحكمة فى عصر صدر الاسلام، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية/جامعة بغداد، 1989، ص105.

3- الوصية: توجيه وارشاد الرجل الى آله او عشيرته او معارفه قبيل وفاته ليرشدهم الى الطريق الذى ينبغى لهم ان يسلكوه، والاخلاق التى ينبغى ان يتحلوا بها. (المصدر: النص، إحسان: الخطابة العربية فى عصرها الذهبى، دار المعارف، ط2، مصر(د. ت)ص11).

4- المحاورة: حديث مشترك بين شخصين يدور حول موضوع معين، ويكون دور المتحدث حسب طبيعة الموضوع وقربه من اى منهم، وعلى حسب مقام المتحدث فربما تكون المحاورة بشكل سؤال وجواب (المصدر: مبارك، زكى: النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى، دار الجيل، بيروت، 1975، ص158)

الاسلامية ويرسخ قيمنا التربوية الخاصة بنا. لذا جاءت هذه الدراسة لكى تسلط الضوء على انسان فذ كبير وعلى وجود هائل من التالق والاشراق وعلى حياة زاهرة بالفيض والعطاء من اجل التعرف على القيم التى نادت بها وسعت الى تحقيقها.

أهمية القيم

تعد القيم من المفاهيم الأساسية فى ميادين الحياة جميعها، وهى تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها، إذ إنها ضرورة اجتماعية وهى معايير واهداف لا بد أن نجدها فى كل مجتمع منظم سواء كان متأخراً أو متقدماً، فهى تتغلغل فى نفوس الأفراد على شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات، وتظهر فى السلوك الظاهرى الشعورى واللاشعورى، وفى المواقف التى تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد، ولا يمكن ان نفرضها على الأفراد وانما تكتسب من خلال تأثير المنزل والمدرسة والمسجد ومن خلال الأصدقاء والأقران والقادة خارج المنزل.(1) وتؤثر القيم فى بناء المجتمع ووحدة تماسكه، إذ يؤدى اتساقها فى نظام قيمى موحد يجمع عليه أفراد المجتمع إلى تماسك بنية ذلك المجتمع، فإذا ما كانت تلك القيم متسقة ومشتركة بين جميع أعضائه، آدت إلى تماسك بنية ذلك المجتمع، أما إذا كانت غير واضحة فى نظام قيمى موحد، أدت إلى صراع بين أفراد ذلك المجتمع، وساد التفكك والضعف، فالنظام القيمى الموحد الواضح هو الذى يسهل عملية تضامن المجتمع، ويزيد من قوة تماسكه، لأنه يعتمد على الأهداف والقيم المشتركة بين أفراده. (2)

1- بكر، عبد الجواد السيد: فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف، ط1، مصر، دار الفكر العربى، 1983، ص81.

2- زاهر، ضياء: القيم فى العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربى، 1984، ص8-9.

لـذا فأن المجتمعات بحاجـة إلى منظومـة قيم تسـتند عليها عندما تقوم بالتفاعل الإيجابى مع بعضـها البعض ويسـتلزم هذا التشابه فى كل مجتمع، إذ تسـتطيع هذه القيم أن تكفل وتضمن قيم المجتمع وأهدافه ويعتمد ذلک على مدى قبول المجتمعات لمثل هذه القيم أو رفضها إذ إن قبولهم لها يؤدى بالتالى إلى وحدة بناء وتماسک المجتمع ورفضها سيؤدى إلى تفككه وانحلاله. (1)

ومن خلال مـا تقـدم يتضـح إن القيم لهـا أهميـة بالغـة بالنسـبة للأفراد والجماعات والمجتمع على حـد سواء لأنها تتصل اتصالاً مباشـراً بالأهـداف التى يسـعى المجتمع إلى تحقيقها عن طريق التربيـة، إذ ترتبط القيم بالتربيـة وذلک من خلال أهميـة القيم فى صـياغة الأهداف التربوية المبنية على فلسـفة التربية والتى تنبثق اصـلاً عن فلسـفة المجتمع، وتأتى أهمية القيم فى تعبيرها عن فلسـفة مجتمع ما واطار حياته وتوجيهه للتربيـة وفلسـفتها وأهدافها التى تعتمد فى بلورتها وصـياغتها على وضوح القيم، لاختيار نوع المعارف والمهارات وتعيين الأنماط السلوكية المرغوبة. (2)

وبذلک يمكن القول إن لكل مجتمع تربيته الخاصة والتى تعكس فلسـفته وأهدافه وظروف حياته، والوان نشاطه، وقيمه ومعتقداته، أى تعكس عموماً ايديولوجيته فى الحياة، لتجعل الصغار يشبون على هذه الايديولوجية، فينضمون إلى حملتها من الكبار. (3)

1- نشوانى، عبد الحميد: علم النفس التربوى، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1984، ص95.

2- ابو العينين، على خليل: القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبى، 1988، ص36.

3- النورى، عبد الغنى، وعبد الغنى عبود: نحو فلسفة عربية للتربية، القاهرة، دار الفكر العربى، ط1، 1976، ص23.

ولقد سعت التربية الإسلامية إلى ذلک من خلال تربية الذات الإنسانية والتى تعد محور نشاط هذه التربية وبها تتشكل ذات الإنسان المسلم عن طريق عملية تنمية وتغذية لمواهب الإنسان بصورة متزنة، وهى لهذا تتعهد بناء الإيمان والعلم والخلق والعمل الصالح بصورة متلاحمة منسجمة. (1)كما تؤكد التربية الإسلامية أهمية التمسک بالقيم الروحية والخلقية فضلاً عن حرية الفكر والانفتاح على المصادر المختلفة للثقافة وأن تنمى فى الفرد قدرات ومهارات واتجاهات معينة مثل العمل بروح الفريق وتغليب المصلحة المشتركة وكذلک أهمية العمل. (2)

وإذا كانت القيم الخلقية التى تشكل فى ضوئها أهداف التربية الخلقية تختلف من مجتمع إلى آخر إذ اختلف الفلاسفة فيما بينهم فى تفسيرها، ففسرها بعضهم تفسيراً بيولوجياً ومنهم من فسرها تفسيراً اجتماعياً، واختلفوا ايضاً فى معنى الحق والخير فأصبحت لهم فيها مذاهب متعددة وأراء مختلفة لا تستند إلى اصل ثابت ومنبع واحد، فنرى "كونفوشيوس" يؤمن بان المرء يولد مفطوراً على الخير وفى ذلک يقول: ((إن الناس يولدون خيرين سواسية بطبيعتهم، وكأنهم كلما شبوا اختلف الواحد منهم عن الآخر تدريجياً وفق ما يكتسب من عادات))(3)، فى حين على العكس من ذلک نجد ان "جون لوک" يجد إن (التربية هى أساس الأخلاق وليست الفطرة). ((4) ويرى "اوجست كونت" إن الأخلاق (عملية

1- بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص170.

2- حجاج، عبد الفتاح: التربية والمجتمع عبر العصور، المؤتمر الفكرى الثالث لاتحاد التربويين العرب، الأمانة العامة للاتحاد، بغداد، 1978، ص55.

3- الشهرستانى، ابو الفتح: الملل والنحل، تحقيق محمد الكيلانى، القاهرة، مطبعة البابى، 1317هـ، ص22.

4- عسكر، علاء صاحب : نحو رؤية للقيم فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية(ابن رشد)، جامعة بغداد، 2002، ص171.

وضـعية، نسبيـة متغيرة ليست مطلقـة، اجتماعية ليست فردية، منهجية ليست تلقائية) ((1). إلا أن هـذا الاختلاف لا محل له فى الإسـلام، فالقيم الخلقيـة فى الإسـلام يصورها القران الكريم، وقـد تشـكلت بصورة حيـة فى أخلاق الرسول (صـلى الله عليه وآله)، وعلى هـذا، فلا اختلاف ولا مـذاهب شتى فى القيم الخلقية المسـتمدة منها فقد سـئلت عائشة، عن خلق الرسول فقالت (كان خلقه القران). ((2) وبما إن الفكر انعكاس صادق لحياة الجماعـة الإنسانيـة، فان نوعه يتحـدد بنوع هذه الحياة وبالإطار العقائدى الذى يوجه مسارها، وطالما أننا نعيش فى مجتمع إسـلامى، فان الفكر الـذى يعكس حياتنا الثقافيـة والأخلاقيـة - فى المجال التعليمى - هو الفكر التربوى الإسـلامى بكل أصوله وركائزه ومحدداته ومقوماته وأساليبه النابعة من شريعتنا الإسلامية من ناحية، ومن واقعنا الإسلامى من ناحية ثانية، ومن تطلعاتنا المستقبلية من ناحية ثالثة. ((3)

ولقد سـجلت حركة الفكر صـفحة من أروع صـفحاتها فى التاريخ بظهور الإسلام وانتصاره وانتشاره، إذ أطلق حريات الإنسان وحطم القيود التى فرضت على عقله وأرادته لانه انتقل بالعرب من القبيلة إلى الأمة ومن التعددية إلى التوحيد ومن الخرافة والأسـطورة إلى العقل والمنهج العلمى. ((4) وبذلك بلغ المسلمون مكانة رفيعة بين الأمم من خلال تمسكهم بالمثل والقيم العليا التى ينطوى عليها جوهر دينهم،

1- بديوى، السيد محمد: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف، 1980، ص168.

2- بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص229.

3- احمد، لطفى بركات: فى الفكر التربوى الاسلامى، الرياض، دار المريخ، ط1، 1982، ص9.

4- العزب، مرسى محمد: حرية الفكر، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص10.

ونتيجة هذه الحركة الفكرية تركوا لنا الكثير من المصادر والمؤلفات الإسلامية المكتوبة والمنقولة والتى تضمنت خلاصة فكرهم وإبداعهم الحضارى والثقافى ما يشكل اليوم التراث العربى الإسلامى والذى يشكل الفكر التربوى جانباً مهماً من هذا التراث بما يتضمنه من آراء ومواقف وقيم تربوية صائبة ودروس تفيدنا فى فكرنا التربوى المعاصر نستطيع من خلاله ردم فجوات الضعف فى معتقداتنا وممارستنا التربوية. (1)

وهنا حقيقة من الضرورى التوقف عندها، وهى أن الكثير من الجهود الفكرية فى المجالات التربوية وغيرها، لم تتجاوز مرحلة التأرجح والمراوحة بين الكلام عن القيم التربوية الإسلامية وعطائها الحضارى والتاريخى، مع العجز عن تطوير وسائلها ورؤيتها وأدواتها المعاصرة، وبين القيم التربوية الغربية ومحاولة دفع الافتتان بها، سواء كانت هذه الجهود فى مجال المقارنة وبيان التميز فى النظرية والإنتاج، أو كانت هذه الجهود فى مجال المقاربة ومحاولة التفتيش عن المواقع المشتركة، لعل ذلك يعطى القيم التربوية الإسلامية بعض الثقة عند (الآخر) أو عند تلامذته فى الواقع الإسلامى. (2)

ومما ينبغى لنا عمله فى هذه المرحلة هو تمثل تراثنا بشكل صحيح، ومن ثم القدرة على غربلته وفحصه والإفادة من العقلية المنهجية التى أنتجته، والقدرة على إنتاج فكرى معاصر يوازيه، وليس كما يفعل البعض من الوقوف أمام التراث للتبرك والمفاخرة من غير أن تكون له القدرة على العودة إلى الينابيع التى استمد منها، فينتج

1- العزب، مرسى محمد: المصدر السابق، ص786.

2- عبد المجيد بن مسعود: القيم الإسلامية التربوية فى المجتمع المعاصر، (كتاب الآمة-67)، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مركز البحوث والدراسات، 2004، ص20

تراثاً معاصراً قادراً على قراءة مشكلات العصر، وتقديم الحلول الموضوعية الموافقة لحركة الحياة. (1)

إذ إن التراث هو الـذى يحمل عناصـر الأصالة(2)، ومن خلاله يتعلم الإنسان أسـلوب حياته وأنماط سـلوكه وقيمه وعاداته وتقاليـده، فهو أصالة فى المعرفة وعمق فى التفكير، وغنى لا يفنى، وأساس وطيد لكل جديد، وزرع الثقة بالنفس، والوسيلة الفعالة للتقدم والتطور.(3)

وقد جاءت الرسالة الإسلامية الخاتمة لهداية الإنسان، وتحريره من جميع ألوان الانحراف فى فكره وسلوكه، وتحريره من ضلال الأوهام ومن عبادة الآلهة المصطنعة، وتحريره من الانسياق وراء الشهوات والمطامع، وتهذيب نفسه من بواعث الأنانية والحقد والعدوان، وتحرير سلوكه من الرذيلة والانحطاط.

وقد اختصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الهدف الأساسى من البعثة بقوله المشهور: (إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وقد واصل الأوصـياء والأئمة من أهل البيت عليه السـلام هذه المهمة لتترجم فى الواقع فى أعمال وممارسات وعلاقات، ولهذا كانت القيم الأخلاقية هى المحور

1- حسنة، عمر عبيد: مراجعات فى الفكر والدعوة والحركة، الرياض، الدار العالمية للكتاب الاسلامى، ط2، 1992، ص20.

2- الاصالة: التميز بالجودة والابتكار وتنطبق عادة على الثقافات التى لم تتخللها عناصر أجنبية. (المصدر: المشايخى، اركان سعيد: الفكر التربوى العربى الإسلامى لدى الرازى والنووى وابن القيم، أطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 1993، ص7).

3- فهـد، ابتسام محمـد: الفكر التربوى العربى الإسـلامى لـدى بعض فلاسـفة العرب والمسـلمين فى القرنين الرابع والسادس الهجريين، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، 1994، ص2.

الأساسی فی حرکاتهم، وقد جسد الإمام الحسین علیه السلام فی نهضته المبارکة المفاهیم والقیم الأخلاقیة الصالحة، وضرب لنا وأصحابه وأهل بیته أروع الأمثلة فی درجات التکامل الخلقی. (1)

والإسلام، ثورة فکریة وأخلاقیة، ثورة قیمیة أبرزت حقائق وأقرت تعالیم. وهو ثورة إنسانیة إذا ما قیست بهمجیة الحیاة العربیة الغابرة، وضیق الایدیولوجیات الدینیة السابقة مثل الوثنیة والیهودیة. وهذه الثورة الإسلامیة الإنسانیة تتمیز بأنها ثورة مستمرة ومستجدة، آیة ذلک إقرارها قیماً إنسانیة تضع الإنسان فی أسمی منزلة علی الأرض وتحله مرتبة منفردة لا یضاهیها سواها لدی سائر الکائنات الحیة. (2)

أن الثورات والحرکات المقدسة، قد ابتدأت فی الحقیقة بالأنبیاء العظام، وقد ورد ذکر تلک الثورات، والحرکات المقدسة، وجهاد الأنبیاء المقدس فی سورة الشعراء إذ یذکر القرآن الکریم قصص موسی وإبراهیم ونوح وهود ولوط وصالح وشعیب وخاتم الأنبیاء محمد (صلوات الله علیهم جمیعاً)، بأنهم قاموا فی سبیل مکافحة عبادة الأصنام والنضال ضد الظلم والاستبداد والجهل والتعصب والإسراف والتبذیر والإفساد فی الأرض والفحشاء والامتیازات الاجتماعیة الوهمیة.

وقد سلک الإمام الحسین علیه السلام الطریق نفسه الذی سلکه الأنبیاء، لکنه بالطبع واجه ظروفاً غیر تلک التی واجهت الأنبیاء والسبب فی سیره علی خط الأنبیاء والصالحین الذی دعا إلیه الله سبحانه وتعالی ونبیه الکریم محمد(صلی الله علیه وآله)

1- محمود العذاری: القیم الأخلاقیة فی النهضة الحسینیة، شبکة الشیعة الإسلامیة.

2- العوا، عادل: المؤتمر الفکری التربوی الإسلامی، الأصول والمبادئ، المنظمة العربیة للتربیة والثقافة، تونس، 1987، ص229.

وقـدم نفسه الطـاهرة قربانـاً هو الانحراف الـذى حـدث فى ذلک الوقت على يـد الحكام والعزوف عن اتباع الحق والأقوال الواردة فى تاريخ عاشوراء خير دليل على ذلک إذ قال عليه السـلام وهو يخاطب الجموع من حوله ناصحاً لهم باتباع الحق والرجوع عن الباطل (آلا ترون أن الحق لاـ يعمـل به، وان الباطل لا يتناهى عنه...) وامثالها الكثير والتى تـدعو إلى ضـرورة التمسک بالقيم الإسـلامية والعمل بها. لقـد أراد الإمام أن يسـجل اعتراضه، وعدم رضاه ومطالبته بالعدالة والحق (وبالتالى نشـر راية الإسـلام) بواسـطة سيل من الدماء التى تدفقت من بدنه وأبـدان أهله واصـحابه، والتاريـخ يثبت لنـا أن الخطب والأقوال التى تسـجل بالـدم لا يمكن أن تمحى من الوجود أبـداً، ذلک إنها تعبر عن خلوص نية، وعمق إرادة، وكمال إخلاص، وصفاء فكر. (1)

وإننا فى هـذا الزمان - كما كان الناس قَبْلَنا - بحاجـة إلى فكر نورانى ملهب ورشـيد فى آن واحد كفكر الإمام الحسـين عليه السـلام ، وإلى الانفتاح الإنسانى الواسع على شخصـيته عسى أنْ نستفيد من مخزونه الروحى والقيمى والثقافى واستثماره فى معالجة قضايانا الكئود، وحل إشكاليات الإنسان العميقة فى هذا العصر.

فلم يعد الحسين مجرد ثورة وحركة جهادية، بل هو مشعل نور متوهج ومتألق فى كل شىء.

وإذا كـان النـاس قـد أفرطوا فى حب الحسـين والتـأثر بمواقفه السياسـية والجهاديـة، فإننـا نطالبهم بالإفراط فى اتخاذه قـدوتهم فى المعرفة والأخلاق والإصلاح الاجتماعى والأدب والتربية الجهادية والانتصار على شهوات الذات،

1- المطهرى، مرتضى: الملحمة الحسينية، بيروت، ط1، الدار الإسلامية، 1990، 3/333-343.

والمبالغة فى الارتباط بكل جانب من جوانب حياته المضيئة. (فالإنسان المؤمن وغير المؤمن بحاجة إلى معرفة " الحسين " الثائر" والحسين " المصلح الاجتماعى " وبحاجة لروح الحسين " العرفانى " والحسين " الشاعر "والحسين " المربى " والحسين " المرشد الأخلاقى " والحسين " السياسى " المتمكن، والحسين المجاهد المقاتل الذى لا يأبه " الموت " ولا يخافه.

وبذلک يمكن أنْ يتحول المنبر الحسينى إلى منظومة ثقافية واسعة، وحركة عقلانية منظمة تطل على شخصية الإمام من جوانبها جميعها دون تركيز على " الجانب المأساوى " وحده، نعتز به ميراثاً إنسانياً لا فعلاً يختصر شخصية الحسين ويهمش فعاليتها، بل ينبغى تفحص تراث الإمام الحسين عليه السلام فى الفكر والعلم والتربية والأخلاق والقيم والأدب والشعر والعرفان الروحى، والإصلاح الاجتماعى، والنشاط السياسى، وأنْ تعقد حواراً بين هذا التراث والواقع الإنسانى، فتستنطقه الأمة فى قضاياها الإنسانية المعاصرة، وتستمد منه معرفة مستنيرة قادرة على مواجهة إشكاليات العصر.

وتاسيساً على ما تقدم فأن أهمية الدراسة الحالية تتجلى من خلال:

1. أن هذه الدراسة -وعلى حد علم الباحث - ومن خلال اطلاعه على الدراسات السابقة، هى الدراسة الأولى فى العراق والوطن العربى والإسلامى التى تتعرض لدراسة القيم التربوية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام .

2. أهمية القيم فى حياة المجتمع، للدور الذى تلعبه فى تكامل البنية الاجتماعية وانسجام أفراد المجتمع وتماسكهم فى ما يواجههم من تحد مصيرى فى

عالم اصبح فيه لموقف المجتمع الموحد أهمية كبيرة لبقائه وديمومته.

3. إن بـذر القيم التربويـة التى هى قوام منهج الإسـلام الشامل فى نفوس الأفراد، هى الضـمان لتحقيق أهداف التربية الإسـلامية. ومن هنا فتحديد الأهداف لا بد أن يراعى صـفة الشـمول التى تكتسبها تلك القيم، بحيث تتكامل فيها النواحى العقدية مع النواحى المنهجية، وهذه مع النواحى الأخلاقية. . وفى غياب هذا التكامل، تذهب الجهود المبذولة هدرًا وتنتهى إلى بناء مهزوز وطريق مسدود.

4. ترتبط القيم التربويـة فى أمـة من الأمم، ارتباطًا صـميمًا بثقافتها، وعليه فإن فصل القيم التربويـة الإسـلامية عن إطارها الثقافى السـليم، ودمجها فى مناخ من الازدواجيـة الثقافيـة، أو تركها تحت طائلة الغزو الثقافى، يعرضـها للذوبان، وينزع منها الفعالية فى صـياغة الشخصـية الإسلامية القوية وصنع الواقع الحضارى السليم.

5. تبصـير التربويين بالقيم التربوية الإسـلامية التى يحتاج المجتمع الإسـلامى إلى تعزيزها وتنميتها وذلك من اجل إعداد الإنسان إعداداً صحيحاً قادراً على مواجهة متطلبات المرحلة المقبلة.

6. إن الصـراع بين الثقافة الإسـلامية والثقافة الغربية (بمفهومها الحضارى الشامل)، لابد أن يحتدم فى الاتجاه الإيجابى الفعال الذى ينتهى إلى تحرير الثقافة الإسـلامية والقيم المنبثقة منها، من أجواء الثقافة الغربية القائمة على أسـس ومقومات مناقضة لأسـس الإسـلام ومقوماته، التى منها الربانية والثبات. فالثقافة الإسـلامية تعبر عن أسـس قائمة على القيم الدينية والأخلاقية المسـتمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن ثم فإن الهـدف من مثل هـذا اللون من ألوان التعليم هو بناء الإنسان المسـلم، الراسـخ الإيمان بالله، الـذى لا يتعدى حدود الله، بل يحاول أن يفهم

ظواهر الكون، خارجية أو داخلية، فى ضوء قدرة الله سبحانه وتعالى القادر على كل شىء. (1)

7. إن البحث الحالى يعد محاولة فى تأصيل الفكر التربوى فى التراث وذلك بالكشف عن مضامينه القيمية والأخلاقية ومساهمة فى مواجهة ما تعانيه الامة العربية والإسلامية من حالات التمزق الداخلى والتبعية الفكرية، ولعل فيه زيادة نوعية للبحوث فى هذا المضمار.

هدفا البحث

يهدف البحث الحالى إلى:

1. التعرف على القيم التربوية الواردة فى الرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم الصادرة عن الإمام الحسين عليه السلام .

2. بناء منظومة قيمية فى ضوء الرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم الصادرة عن الإمام الحسين عليه السلام .

حدود البحث ومصادره

1. يتحدد البحث الحالى بالرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم الصادرة عن الإمام الحسين عليه السلام .

2. كتب التاريخ المعتمدة والتى حددها الباحث كما يأتى:

- تاريخ الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، ت223-310هـ.

- تاريخ اليعقوبى، احمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، ت153هـ..

1- بن مسعود، عبد المجيد: المصدر السابق، ص70.

- تاريخ ابن عساكر، أبو القاسم على ابن الحسن بن هبة الله الشافعى، 571هـ.

- الكامل فى التاريخ، عز الدين أبى الحسن الشيبانى (ابن الاثير)، ت 437هـ.

- مروج الذهب للمسعودى، أبى الحسن بن الحسين، ت345هـ.

- أعيان الشيعة، السيد محسن الامين.

- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسى، ت1111هـ.

- تحف العقول، ابو محمد الحسن بن على بن شعبة الحرانى، القرن الثالث الهجرى.

- وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملى، ت1104هـ.

- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهانى، 283-354هـ.

- الكافى، ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى الرازى، ت 328-329هـ.

- البداية والنهاية، أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقى، ت773هـ.

- مستدرک الوسائل، ميرزا حسين النورى الطبرسى، ت1320هـ.

التعريف ببعض المفاهيم

يعرض الباحث مجموعة من المصطلحات الرئيسة ذات العلاقة المباشرة ببحثه إذ يعد تحديد المصطلحات وتوضيح معانيها من مستلزمات البحث العلمى، وذلک لأنه يعين الباحث فى تكوين صورة منظمة لما يحيط به من معارف وحقائق ليدرک الكثير من الظواهر والوقائع والعلاقات تحقيقا للفائدة العملية لهذه المفاهيم والمصطلحات، وكلما تمكن الباحث من تجديد وتوضيح معانى مصطلحات البحث الذى هو بصدده كان البحث دقيقا فى منهجه وإجراءاته إذ يسهل عند ذاک تحقيق أهدافه.

القيم

القيم مفردها قيمـة، وهى اسم من الفعل قام، بمعنى وقف واعتـدل، انتصب، اسـتوى وقـد وردت فى الصـحاح على إنها الاسـتقامة وتعنى اعتدال الشىء واستواؤه والقيمة: الثمن الذى يقوم به المتاع، أى يقوم مقامه فقومت المتاع أى جعلت له قيمة.(1)

وتأتى احياناً القيمة بمعنى الفائدة والمنفعة فيتحدث عامة الناس عن:

- فوائد مادية: كقيمة الهواء والماء.

- فوائد ثقافية: كقيمة العلم.

- فوائد روحية: كقيمة الصلاة والزكاة والصوم.(2)

اذا ما اردنا تعريف هذا المصطلح فلابد من الإشارة إلى إن الدراسة العلمية لمفهوم القيمة تجرى ضمن خطين متوازيين هما:

1. المفهوم الفلسفى التجريدى، الذى يجعل نصب عينيه ضبط وتحديد الخصائص البنائية للقيم، أى معناها العام وخصائصها التجريدية.

2. المنظور الإجرائى، ويهدف إلى تحديد الخصائص الوظيفية للقيم، إى وظائفها وكيفية قياسها.

وتاسيساً على ذلك فقد وردت تعريفات عديدة لهذا المصطلح منها تعريف السيد (1958) والذى يعرف القيم بأنها (معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية تتصل بالمسـتويات الخلقية التى تقدمها الجماعة، ويمتصـها الفرد فى بيئته الخارجية الاجتماعية ويقيم بها موازين يزن بها افعاله، ويتخذها هادياً ومرشداً، فهى بهذا إطار

1- الرازى، محمد بن ابى بكر: مختار الصحاح، الكويت، دار الرسالة، 1982، ص557.

2- ذياب، فوزية: القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة، دار الكتاب العربى، 1966، ص20

نفسی اجتماعی معیاری مقنن). (1)

وتعرف هنا (1959) القیم بأنها: (عبارة عن تنظیمات معقدة لاحکام عقلیة انفعالیة معممة نحو الأشخاص أو الأشیاء أو المعانی سواء أکان التنظیم الناشی عن هذه التقدیرات المتفاوتة صریحاً او ضمنیاً وان من الممکن التصور إن هذه التقدیرات علی أساس إنها امتداد یبدا بالتقبل ویمر بالتوقف وینتهی بالرفض). (2)

ویعرف کلاکهوهن 1967 "Kluckhohn")القیمة بأنها: (مفهوم صریح او ضمنی یمیز الفرد أو الجماعة للمرغوب فیه وتؤثر فی عملیة الاختیار مما هو متاح من أشکال ووسائل العمل وغایاته). (3)

کما عرفها کاتون "1969"(Catton) علی إنها (اسم یستعمل لیدل علی مجموعة قواعد ومبادئ ومعاییر مستمرة عبر الزمن وتتضمن حکم معیاری ینظم رغبات الناس ومیولهم المتنوعة، وفی نطاق ذلک یستطیع الأفراد وضع الأهداف والفعالیات وأسالیب الحیاة... الخ علی سلسلة متصلة من الاستحسان وعدم الاستحسان، مع بعض الثبات، ویبدو ان استجاباتهم هی دالة القیم المکتسبة ثقافیاً). (4)

وقد عرف زاهر (1984) القیم بأنها (مجموعة من الأحکام المعیاریة المتصلة بمضامین واقعیة یتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المتنوعة، ویشترط أن تنال هذه الأحکام قبولاً من جماعة معینة لکی تتجسد فی

1- السید، فؤاد البهی: علم النفس الاجتماعی، ط3، القاهرة، دار الفکر العربی، 1958، ص294.

2- هنا، عطیة محمود: التوجیه التربوی والمهنی، القاهرة، مکتبة النهضة المصریة، 1959، ص602.

3- Kluckhohn. Clyde and Henry A. Murray. Permation the Center Minata. In Kluckhohn Clyde and Henry A. Murray(eds.) Personality. New york. Alfred A Knoph. PP. 50

4- Bair. K. Whats Value an analysis of the Conception Kurt Bair and nicholas Rescher (eds) "Value and the future" New york: Free Press. 1969 P. 36

سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته أو اهتماماته). (1)

إننـا إذا مـا أمعنا النظر فى التعاريف السابقـة، وجـدنا عناصـر مشتركـة تتردد فيها فالقيم من خلال تلك التعاريف عبارة عن معيار أو مقياس يمكن من الاختيار بين البدائل أو الغايات المتصـلة بالوجود وبين ضـروب السـلوك المختلفة الموصـلة إلى الغاية. كما ورد عنصر آخر فى هذه التعاريف للقيمة وهى إنها تسهم فى تحقيق التكامل وتنظم أنشطة أفراد المجتمع.

كما إن القيم تختلف من حيث طبيعتها وعمقها وإمكانياتها فى التأثير لدى تحولها إلى أنماط سلوكية فى دنيا الواقع.

ومن الجـدير بالـذكر لابـد لنـا هنـا أن نفصـل ما بين القيم والعادات على الرغم من ان القيم تتفق مع العادات والاتجاهات فى كونها دوافع وطاقات للسـلوك، تتأثر بالسياق الثقافى للمجتمع. على ان مصطلح العادة كناية عن استجابة آلية لوضعيات ومواقف معينة، يجرى اكتسابها فى الحالات السوية نتيجة التعلم. (2)

وهى بـذلک حركـة نمطيـة بسـيطة تجلب اللذة لمن يقوم بها، أى إنها مجرد سـلوک متكرر لفرد معين بطريقة تلقائية فى مواقف محددة، فى حين ان القيمة تتضـمن تنظيمات اكثر تعقيداً من السلوک المتكرر واكثر تجريداً كما تنطوى القيمة على أحكام معيارية للتمييز بين الصواب والخطا والخير والشر، وهذا كله لا يمكن توافره فى العادة.

1- زاهر، ضياء: المصدر السابق، 1984، ص24.

2- رزوق، اسعد: موسوعة علم النفس، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،، 1977، ص204.

الفكر

من يراجع قواميس اللغة والدراسات المنطقية والعلمية التى عرفت الفكر وتحدثت عنه، يجد إن للفكر تحديداً واضحاً وتعريفاً دقيقاً فى هذه الدراسات والعلوم، ومن المفيد هنا ان نعرض عدة تعاريف للفكر كما وردت لبعض أعلام الفكر والعلم واللغة: جاء فى لسان العرب: الفكر من فكر. (1)

والفكر يفيد معنى: التفكير والتأمل والاسم الفكر والفكرة ورجل فكير أى كثير التفكير. (2)

وقد عرف جعفر(1978) الفكر على انه (العمل على مواجهة الحقائق والامور الواقعة للوصول إلى الحلول المناسبة والملائمة لها). (3)

وقال الراغب الاصفهانى: (الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة فى القلب). ولهذا روى: (تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله منزهاً أن يوصف بصورة). (4)

قال تعالى:

(كَذَلِکَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (البقرة: 219).

1- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد: لسان العرب، بيروت، تقديم الشيخ عبد الله العلايلى، مطبعة لسان العرب، (د. ت)، مادة فكر.

2- الرازى، محمد بن ابى بكر بن عبد القادر: المصدر السابق، مادة فكر.

3- ياسين، جعفر: المدخل الى الفكر الفلسفى عند العرب، (الموسوعة الصغيرة-24) بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، 1978 ص208.

4- الاصفهانى، ابى القاسم الحسين بن محمد (502هـ): المفردات فى غريب القران، تحقيق محمد سيد كيلانى، بيروت، دار المعرفة، مادة فكر

وقال ابن منظور: الفكر أعمال الخاطر فى شى. (1)

وقد عرف الشيخ محمد رضا المظفر الفكر بقوله الفكر (المقصود منه إجراء عملية عقلية فى المعلومات الحاضرة لاجل الوصول إلى المطلوب). والمطلوب هو: العلم بالمجهول الغائب ؛ وبتعبير آخر ادق: إن الفكر هو حركة عقلية بين المعلوم والمجهول. (2)

وعرفه نورى (1971) بأنه (نشاط نوعى يتميز به الإنسان ويشمل عمليات الإدراك والفهم والذاكرة والمحاججة والتقليد والاستنباط وتظهر من خلاله عمليات الانسان الاجتماعية). (3)

وعرف فاضل(1976) الفكر عموماً بأنه (الآراء والمبادئ والنظريات التى يطلقها أو يعتمدها العقل الإنسانى فى تحديده لمواقف معينة تجاه الكون والإنسان والحياة). (4)

وهكذا يضع هذا الفريق من الأعلام بين ايدينا الإيضاح والتعريف لكلمة (الفكر والتفكير) وهكذا تتضح حقيقة التفكير وتشخيص معناها بأنها: حركة عقلية وقوة مدركة يكتشف الإنسان عن طريقها القضايا المجهولة لديه والتى يبحث عنها ويستهدف تحصيلها، فتنمو معارفه وعلومه وافكاره فى الحياة.

ونستنتج من ذلك إن الإسلام حينما دعا إلى التفكر انما دعا إلى العلم والمعرفة

1- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد: المصدر السابق، مادة فكر.

2- المظفر، الشيخ محمد رضا: المنطق، ط3، بيروت، د. ت، 1/23.

3- جعفر، نورى: اللغة والفكر، الرباط، مكتبة القومى، 1971، ص260.

4- محمد، فاضل زكى: الفكر السياسى العربى الإسلامى بين ماضيه وحاضره، (الكتب الحديثة -105) ط2، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، 1976 ص19.

واكتشاف قوانين الطبيعـة والمجتمع والحياة، وهو بذلک اعطى للحياة والحضارة والمعرفة الإسـلامية صـفة الحركية وهى سـر النمو والتطور والفاعلية والبقاء المؤثر فى مسيرة البشرية، كما إنها حصانة من السقوط والتوقف والغياب التاريخى.

الإمام

الإمام فى اللغـة: من يأتم به الناس، وأم القوم أى تقدمهم، والإمام كل من ائتم به قوم سواء اكانوا على الخطا أم على الصواب. إمام كل شـى قيمـة والمصـلح له، والإمام يعنى المثال، والإمام هو الخيط الذى يمد على البناء ويسوى عليه (لإدراک اسـتقامة البناء) والحادى إمام الإبل لانه الهادى لها، و(ام) القوم فى الصلاة و(الإمام) الذى يقتدى به وجمعه (ائمة) وتقول كان (امامه) أى قدامه. (1)

فالإمام والخليفة لفظتان تعبران عن معنى واحد عند الفرق الإسـلامية الكبرى وهو الرياسة العامة فى أمور الدين والدنيا نيابة عن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وسـمى القائم بهذه المهمات أماماً لأن الناس يسـيرون وراءه فيما شرع لهم ويرشدهم أليه. وسمى بالخليفة، كما كان الشائع فى عصر الراشدين أو ما بعده، لأنه يخلف الرسول فى أدارة شؤون الأمة وقيادتها. (2)

إذاً فالإمام هو الإنسان الذى يأتم به ويقتدى بقوله أو فعله محقاً كان أو مبطلاً.(3)

1- الرازى، محمد بن ابى بكر: (1982)، المصدر السابق، (مادة ام). . ابن منظور: المصدر السابق، مادة (امه).

2- القزوينى، علاء الدين السيد امير محمد: الفكر التربوى عند الشيعة الإمامية، ط2،، الكويت، مكتبه الفقيه، 1986، ص138.

3- العسكرى، مرتضى: معالم المدرستين، بيروت، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر ، د. ت 1/161.

كما ورد فی قوله تعالی:

(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) (الاسراء: 71)

أما فی القران الكريم فقد وردت كلمة (إمام) و(إمامهم) و(أئمة) اثنی عشر مرة وهی:

1. (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ) (الحجر: 79).

2. (وَكُلَّ شَیْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِی إِمَامٍ مُبِينٍ) (يّس: 12).

3. (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَی إِمَاماً وَرَحْمَةً) (هود: 17).

4. (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَی إِمَاماً وَرَحْمَةً) (الاحقاف: 12).

5. (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) (الاسراء: 71)

فكلمة الإمام الواردة فی هذه الايات تكشف عن معنی: الكتاب، والمرجع والمصلح، والهادی، والرمز.

6. (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) (الفرقان: 74).

7. (وَإِذِ ابْتَلَی إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّی جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِی قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِی الظَّالِمِينَ) (البقرة: 124).

8. (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (الانبياء: 73)

9. (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (القصص: 5).

10. (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (السجدة: 24).

11. (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) (التوبة: 12).

12. (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ) (القصص: 41).

غير أن الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم قيد الإمامة بشروط ذكرها فى قوله تعالى لابراهيم:

(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقرة: 124).

إذاً فالإمامة الشرعية جعل من الله وعهد لا يناله من اتصف بالظلم سواء أكان ظالما لنفسه أم لغيره وبذلک أصبح "الإمام" مصطلحاً شرعياً وتسمية إسلامية.(1)

عند الشيعة خاصة، إذ أنها لم تتحقق عن أختيار ورغبة الناس بقبول شخص أو تعيينه لهذا المنصب، وأنما هى خاضعة لارادة الله يختار من يشاء من عباده ممن تتوافر فيه شروط الإمامة. وبناءاً على ذلک عرفها السيد على أكبر ناصرى بأنها (الرياسة العامة الالهية خلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فى أمور الدين والدنيا. وحفظ حوزة الملة بحيث يجب أتباعه على كافة الامة) وفى ضوء ذلک فالإمامة هنا تولى السلطة التى كانت للنبى صلى الله عليه وآله وسلم دون أستثناء. (2)

1- العسكرى، السيد مرتضى: المصدر السابق، 1/353.

2- القزوينى، علاء الدين السيد أمير محمد: المصدر السابق، ص139.

والإمامة، بالنسبة للشيعة عامة وللفاطميين خاصة، تعد أساس الدين والمحور الذى تدور عليه كل العقائد، سواء العبادة العملية منها "الظاهر" أو العلمية "الباطن" فالدين لا يستقيم امره الا بها، ولا يصح وجوده إلا بوجودها.(1)

التربية

جاء فى الصحاح رباه تربية أى غذاه وهذا لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه(2) ورباه تربية أى احسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق الطفولية، كان ابنه أو لم يكن(3). ويعرف المعجم الفلسفى التربية بأنها (تبليغ الشىء إلى كماله) وأكد أفلاطون أن التربية هى التى (تضفى على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لهما)(4) فى حين يعرفها "فينكس"على أنها(عملية قصدية يتم عن طريقها توجيه نمو الأفراد الإنسانيين)(5) ويعرف "النجيحى" (1966) التربية بأنها (عملية إعداد المواطن الذى يستطيع التكيف مع المجتمع الذى ينشا منه، ولذلك فهى تعمل على تشكيل الشخصية الإنسانية فى أدوار المطاوعة الأولى تشكيلاً يقوم على أساس ما يسود المجتمع من تنظيمات سياسية واجتماعية واقتصادية، ولهذا كان لابد للاطار الثقافى الذى يقوم عليه المجتمع من ان يحدد ابعاد العملية التربوية واتجاهاتها بحيث لا

1- الكرمانى، احمد حميد الدين: مصابيح الإمامة، ط1، بيروت، دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص5.

2- الرازى، محمد بن ابى بكر: مختار الصحاح، ط1، دار الكتب العلمية، 1994، ص127، مادة ربا.

3- ابن منظور، ابى الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار ادب الحوزة، قم، 1405 ه، جزء الاول ص401 مادة تربية.

4- ناصر، أبراهيم: فلسفات التربية، ط1، الاردن، دار وائل، 2001، ص92.

5- فيليب، مـ، فينكس: فلسفة التربية، ترجمة وتقديم محمد لبيب النجيحى، د. ت، ص37.

تخرج عن هذا الاطار الا تطويراً له وتقدماً به فى عملية زيادة اخذه بيد المجتمع نحو مستقبل افضل). (1)

وقد عرف أبو العينين(1988) التربية على إنها (النشاط الفردى والاجتماعى الهادف إلى تنشئة الإنسان فكرياً وعقلياً ووجدانياً وحسياً وجمالياً وخلقياً، وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات الازمة لنموه نمواً سليماً طبقاً لاهداف الإسلام). ((2)

إذا تأملنا التعاريف السابقة وجدنا إنها تتضمن العناصر والمعانى الآتية.

1. إن التربية عملية تنموية تهدف إلى تطوير الشخصية الإنسانية للبلوغ به حد الكمال المناسب.

2. إن الذى يمارس هذه العملية هو المجتمع من خلال ما يتوفر فيه من مؤسسات وقنوات متعددة.

التعريف الإجرائى للتربية: (عملية ذات نظم وأساليب متكاملة، تنبع من التصور الإيمانى لحقائق الألوهية والكون والإنسان والحياة، وتهدف إلى إعداد الإنسان للقيام بحق الخلافة فى الأرض، وذلك عن طريق إيصاله إلى درجة كماله التى هيأه الله لها).

1- النجيحى، محمد لبيب: مقدمة فى فلسفة التربية، الانجلو المصرية، القاهرة، 1966، ص17.
2- ابو العينين، على خليل: منهجية البحث فى التربية الإسلامية، مجلة رسالة الخليج العربى، العدد (24) السنة الثامنة، 1988 ص110.

المبحث الأول: حياة الإمام الحسين واستشهاده عليه السلام

اشارة

أسمه ونسبه

هو الأمام الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب وأمّه فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهو ثالث ألائمّه الاثنى عشر من أهل البيت الطاهر عليه السلام وأبو الائمة التسعة من بعده، وثانى السبطين، وسيدى شباب أهل الجنّة، وريحانتى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وأحد الخمسة أصحاب الكساء، وسيد الشهداء(1) وقد كان يكنى أبو عبد الله، أما ألقابه فكثيره نذكر منها على سبيل المثال الرشيد، الوفى، الطيب، السيد، الزكى(2)، واشهر رتبة ما لقبه به جده (صلى الله عليه وآله) فى قوله عنه وعن أخيه:

(أنهما سيدا شباب أهل الجنة).

وكذلک السبط لقوله (صلى الله عليه وآله):

(حسين سبط من الأسباط)(3).

1- البرى، محمد بن أبى بكر الأنصارى: الجوهرة فى نسب الإمام على وآله، تحقيق الدكتور محمد التونجى، ط1، دمشق، مكتبة النورى، 1982. ، ص38.

2- الاصفهانى، أبى الفرج على بن الحسين: مقاتل الطالبيين، تحقيق كاظم المظفر، ط2، قم، مؤسسة دار الكتاب، د. ت. ص51.

3- الأمين، السيد محسن: أعيان الشيعة، بيروت، دار المعارف، د. ت، 579: 1.

ولادته

ولد فی المدینة المنوّرة فی الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة، الموافق لـ 9 / 1 / 626 م، حسب ما توصل إلیه البحّاثة المُحقق آیة الله الشیخ محمد صادق الکرباسی(1)، لکن المشهور هو أن ولادته کانت فی الثالث من شهر شعبان من تلک السنة أو السنة الخامسة. ولما ولد جیء به إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فاستبشر به، وأذن فی أُذنه الیمنی وأقام فی الیسری، وحنکه بریقه، فلمّا کان الیوم السابع سمّاه حسینا، وعقّ عنه بکبش، وأمر أُمّه علیه السلام أن تحلق رأسه وتتصدق بوزن شعره فضّة، کما فعلت بأخیه الحسن، فامتثلت (علیها السلام) ما أمرها به. وقد ورد عن الإمام الصادق جعفر بن محمد علیهما السلام من أن النبی (صلی الله علیه وآله) أشتق أسم الحسین من أسم الحسن وانه لم یکن بینهما أمد ومدة إلا الحمل(2).

حیاته

کان قد أدرک من حیاة النبیّ الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم خمس أو ست سنوات إلا ما کان بینه وبین أبی محمد الحسن علیه السلام وهو ستة أشهر وعشرة أیام تعلم فیها الکثیر من أخلاق جده وادبه العظیم، وأقام مع أبیه 36 سنة وعندما تولی سیدنا علی علیه السلام مسؤولیة الخلافة کان الحسین علیه السلام جندیاً مضحیاً یقاتل من أجل تثبیت رایة الحق إذ شارک فی حروب أبیه الثلاث: الجمل، صفین، النهروان، واقام مع أخیه الحسن 46 سنة وعاش بعد أخیه أبی محمد الحسن

1- لمزید من التفصیل راجع: دائرة المعارف الحسینیة، 157: 1.

2- أبن عساکر، أبی القاسم علی بن الحسن الشافعی: تاریخ مدینة دمشق (ترجمة الإمام الحسین)، تحقیق محمد باقر المحمودی، ط2، قم، مجمع أحیاء الثقافة الإسلامیة، 1414هـ. ص20-33.

علیه السلام عشر سنین، ولقد کان للإمام الحسین عدة زوجات منهن: لیلی بنت أبی مرة بن عروة بن مسعود الثقفی، أم إسحاق بنت طلحة بن عبید الله التیمی، شاه زنان بنت کسری یزدجرد ملک الفرس الرباب بنت امرئ القیس بن عدی.

نشأته

نشأ الإمام الحسین علیه السلام مع أخیه الحسن علیه السلام ، فی بدایة حیاته فی أحضان جده المصطفی (صلی الله علیه وآله) فتغذی من صافی معینه وعظیم خلقه ووابل عطفه وحظی بوافر حنانه ورعایته حتی انه ورثه أدبه وهدیه وسؤدده وشجاعته، ففی افیاء بیت النبوة العابق بالطهر والقداسة نشأ الإمام الحسین، إذ تمازجت فی أنفاسه روافد الفیض والإشراق، وکانت تلک بدایة نشأة الإمام علیه السلام، أعظم بها من بدایة صنعتها ید محمد (صلی الله علیه وآله) ومن ثم علی وفاطمة علیهما السلام، وکانت نشأته فی أحضان طاهرة وحجور طیبة ومبارکة أماً وأباً وجداً. روی أنفاسه أیمان علی علیه السلام وصاغ روحه حنو فاطمة علیه السلام . وظل الولید المبارک یشب فی کنف الرسول وظل الوالدین الطاهرین والرسول یولیه من العنایة والرعایة ما یبهر الباب الصحابة، ولطالما بعث الرسول بکلماته النیرة علی سمع المئات المحتشدة من المسلمین یقول:

(الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنة)(1) و(الحسن والحسین إمامان قاما أو قعدا) ویقول: (حسین منی وأنا من حسین أحب الله من أحب حسیناً، حسین سبط من الأسباط)(2).

1- الترمذی، محمد بن عیسی: صحیح الترمذی، کتاب المناقب، القاهرة، مطبعة بولاق، 1292هـ، 306: 2.

2- الترمذی، محمد بن عیسی: صحیح الترمذی، المصدر نفسه، 307: 2.

أى إن المحبـة الشديـدة والصـلة الأكيـدة والعلاقـة التامـة بينى وبين الحسـين جعلته جزءً منى وجعلتنى جزءً منه من شـدة الاتصال وعدم الانفكاك. ويرفعه بين الناس، وهم ينظرون فينادى:

(أيها الناس هذا حسين بن على فاعرفوه).

وقد يتبوء له مقعداً فى حضنه المبارک ويشير إليه فيقول:

(اللهم أنى أحبه فأحبه).

ولطالما يحمله هو وأخوه على كاهله الكريم وينقلهما من هنا إلى هناک، والملأ من المسلمين يشهدون. وهكذا كانت النشأة الأولى للإمام الحسين عليه السلام فى بداية حياته فى ظل المدرسة المحمدية المباركة.

لقد كانت الحقبة القصـيرة التى عاشـها الإمام الحسـين مع جده (صلى الله عليه وآله) من أهم الحقب وأروعها فى تاريخ الإسلام كله، فقد وطد الرسول (صلى الله عليه وآله) فيها أركان دولته المباركة وأقامها على أساس العلم والإيمان، وهزم جيوش الشرک، وهدم قواعد الإلحاد، وأخذت الانتصارات الرائعة تترى على الرسول(صلى الله عليه وآله) وأصحابه الأوفياء إذ أخذ الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً. (1)

والإمام الحسـين عليه السـلام نشأ من بداية حياته فى عمق الشأن الاجتماعى وفى صـميم الأحداث، فجده رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) كان قطب رحى المجتمع وقائده الأعلى، وأبوه على عليه السلام كان وزير الرسول، وساعده الأيمن،

1- لجنة تأليف: أعلام الهداية (الإمام الحسين)، ط1، قم، المجمع العلمى لأهل البيت، 1422هـ. ص59-61.

بل كان نفسه بنص آية المباهلة.

فكان حضوره فی ساحـة الشأن العام أمراً طبيعياً، لالتصاقه بجـده الرسول (صـلی الله عليه وآله)، والـذی كان يحتضن حفيده حتی وهو فی الصـلاة، ويأخـذه معه علی المنبر، فأن الإنسان يحمل أهـدافاً كبيرة، أو يمتلک مسـتوی علمياً متقـدماً، فذلک لا يؤثر شـيئاً فی حركة الواقع والحيـاة، مـا لـم يصاحبه حضور اجتماعی، يشق الطريق أمام تلک الأهـداف الكبری، ويترجم العلم إلی فعل ملموس، والنظريـة إلی تطبيق فعلی وهذا لن يتم إلا من خلال تفاعله مع المجتمع.

لذلک كان الأنبياء والأئمة يعيشون فی وسط الناس، ويتفاعلون معهم، ولـم يكونوا منعزلين علی قمم الجبال، أو فی الكهوف والمغارات، ولا كانوا يتعالون ويترفعون عن الناس فی أبراج عاجية، وخاصة الدين الإسـلامی فأنه يرفض أی شكل من أشكال الرهبنة والانعزال بهدف التعبد أو الابتعاد عن الناس بسبب تخلفهم أو فسادهم.

فمهمـا كان مسـتوی المجتمع من حيث التخلف والجهل، أو من حيث طغيان أجواء الفساد والانحراف فإن ذلک لا يبرر الهروب والعزوف عن الناس لدی المصلحين الإلهيين كافة ولدی الدين الإسلامی خاصة.

صحيح أن مخالطة الناس وهم يعيشون حالة الجهل والتخلف أو يخضـعون لأجواء الفساد والانحراف، قد تسبب الكثير من الأذی والمعاناة للرجال الإلهيين، لكن ذلک هو طريق التغيير والإصلاح، كما أنه وسيلة لنيل ثواب اللَّه ورضوانه.(1)

1- الصفار، حسن موسی: البعد الاجتماعی فی حياة الإمام الحسين، شبكة الشيعة الإسلامية.

فقد ورد عن رسول اللّه محمد (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(المؤمن الذى يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم). (1)

وفى حديث آخر مروى عنه أنه (صلى الله عليه وآله) فقد رجلاً، فسأل عنه فجاء، فقال: يا رسول اللّه إنى أردت أن آتى هذا الجبل فأخلوَ فيه وأتعبّد. فقال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله):

يصبر أحدكم ساعة على ما يكره فى بعض مواطن الإسلام خير من عبادته خالياً أربعين سنة. وفى نص آخر: ستين سنة. (2)

رحلته الاستشهادية

خرج من المدينة بأهله وصحبه متوجهاً إلى مكة ممتنعاً عن بيعة يزيد وكان خروجه ليلة الأحد ليومين بقيا من شهر رجب سنة 60 هـ وهو يتلو قوله تعالى:

(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (القصص: 21).

فدخل مكة لثلاث مضين من شعبان سنة 60 هـ وهو يتلو قوله تعالى:

(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِى سَوَاءَ السَّبِيلِ) (القصص: 22).

ثم وافته كتب أهل الكوفة ووفودهم بالبيعة والطاعة حتى اجتمع عنده اثنا عشر ألف كتاب. وعلى اثر ذلک أرسل من مكة ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة سفيراً وممثلاً. بلغه أن يزيد بن معاوية أرسل إليه من يغتاله ولو كان متعلقاً بأستار

1- الهندى، علاء الدين على التقى: كنز العمال، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1401هـ. حديث رقم 686.
2- الهندى، علاء الدين على التقى: المصدر نفسه. ، حديث رقم 11354.

الكعبة. ونتيجة لذلک خرج من مكة فی اليوم الثامن من شـهر ذی الحجة _ يوم التروية _ سنة 60 هـ_ بعد أن خطب فيها معلناً دعوته. وبعد رحلـة طويلـة وشاقـة دخل العراق فی طريقه إلی الكوفة ولازمه مبعوث ابن زياد _ الحر بن يزيد الرياحی _ حتی أورده كربلاء. وكان وصوله الی كربلاء فی اليوم الثانی من المحرم سنة 61 هجرية.

وما إن حط رحله بكربلاء حتی أخذت جيوش ابن زياد تتلاحق حتی بلغت ثلاثين ألفاً. وبعد معركة باسـلة استشـهد هو وأهل بيته وأصحابه يوم الجمعة لعشر خلون من شهر محّرم الحرام سنة 61 من الهجرة، وقيل يوم السبت فی كربلاء(1) فی واقعة الطف.(2)

حُمِل رأسه الشـريف إلی الكوفـة فی ليلة الحادی عشـر من المحرم. حملت عائلته من كربلاء فی اليوم الحادی عشـر وجیء بهم إلی الكوفة سبايا، ثم حملوا منها إلی الشام. دفنه ابنه زين العابـدين عليه السـلام فی اليوم الثالث عشـر من المحرم. وكان أول من زاره الصـحابی الكبير جابر بن عبد الله الأنصاری فی العشـرين من شـهر صـفر سنة 61 هـ_ كما زاره فی هـذا اليوم ابنه زين العابـدين عليه السـلام مع باقی العائلة وذلک فی طريقهم إلی المدينة بعد أن طيف بهم فی الكوفة والشام.(3)

1- كربلاء مدينة إسـلامية مقدسة، وهی مشـهورة فی التاريخ الإسلامی وكذلک قبل الإسلام بزمن بعيد. وتقع مدينة كربلاء علی بعد 105 كم إلی الجنوب الغربی من العاصـمة العراقيـة بغـداد، علی حافة الصـحراء فی غربی الفرات وعلی الجهة اليسـری لجدول الحسـينية. وتقع المدينة علی خط طول 44 درجة و40 دقيقة، وعلی خط عرض 33 درجة و31 دقيقة، ويحدّها من الشـمال محافظة الأنبار، ومن الجنوب محافظة النجف، ومن الشرق محافظة بابل وقسم من محافظة بغداد، ومن الغرب بادية الشام وأراضی المملكة العربية السعودية.

2- البغدادی، ابی بكر محمد بن أبی الثلج: تاريخ الائمة، قم، مكتبة آية الله العظمی المرعشی النجفی، مطبعة الصدر، 1406هـ، ص8.

3- الطبرسی، أبی الفضل علی: مشكاة الأنوار، ط2، النجف، المكتبة الحيدرية، 1965، ص170.

قبره فی کربلاء ینافس السماء علوًا وازدهاراً، علیه قبة ذهبیة تری من عشرات الأمیال، ویزدحم المسلمون من شرق الأرض وغربها لزیارته، والصلاة فی حرمه، والدعاء عند رأسه الشریف.

إنّ حیاة الإمام الحسین من ولادته إلی شهادته حافلة بالأحداث والاشارة - فضلاً عن الإحاطة - إلی کل ما یرجع إلیه یحتاج إلی تألیف مفرد، وقد أغنانا فی ذلک ما کتبه المؤلّفون والباحثون عن جوانب من حیاته علیه السلام إذ تحدثوا فی مؤلّفاتهم المختلفة عن النصوص الواردة من جدّه وأبیه فی حقّه، وعن علمه ومناظراته، وخطبه وکتبه وقصار کلمه، وفصاحته وبلاغته، ومکارم أخلاقه وکرمه وجوده، وزهده، وعبادته، ورأفته بالفقراء والمساکین، وعن أصحابه والرواة عنه، والجیل الذی تربّی علی یدیه. وذلک فی مؤلّفات قیمة. غیر أنّ للحسین علیه السلام وراء ذلک، خصیصه أُخری وهی کفاحه وجهاده الرسالی والسیاسی الذی عُرِفَ به، والذی اصبح مدرسة سیاسیة دینیة، لعلها أصبحت الطابع المیز له علیه السلام والصبغة التی اصطبغت حیاته الشریفة بها، وأسوة وقدوة مدی أجیال وقرون، ولم یزل منهجه یؤثّر فی ضمیر الامّة ووعیها، ویحرّک العقول المتفتّحة، والقلوب المستنیرة إلی التحرّک والثورة ومواجهة طواغیت الزمان بالعنف والشدّة.

المكونات التربوية

اشارة

أثبتت الدراسات التربوية والاجتماعية المستفيضة الأثر الواضح للوراثة والمحيط الاجتماعى فى تكوين شخصية الإنسان والتى تم تعريفها من قبل العالمين(اوجبورن ونيمكوف) على إنها(التكامل النفسى والاجتماعى للسلوك عند الإنسان، وتعبر عادات الفعل والشعور والاتجاهات والآراء عن هذا التكامل)(1)، إذ ينعكس هذا الأثر على جوانبها الجسدية والنفسية والروحية جميعها، فأغلب الصفات تنتقل من الوالدين والأجداد إلى الأبناء، أما بالوراثة المباشرة أو بخلق الاستعداد والقابلية للاتصاف بهذه الصفة أو تلك، ثم يأتى دور المحيط التربوى ليقرر النتيجة النهائية للشخصية. ولمسألة الدور النسبى لكل من الوراثة والمحيط فى النمو البشرى مكان أساسى فى كل فلسفة تربوية وذلك على اعتبار أن موضوع الوراثة والمحيط على صلة وثيقة بالتربية والعملية التربوية. (2)

ولقد توافرت فى الإمام الحسين عليه السلام العناصر التربوية الفذة جميعها التى لم يظفر بها غيره فأخذ بجوهرها ولبابها وقد أعدته لقيادة الأمة، ولحمل رسالة الإسلام بجميع إبعادها ومكوناتها، كما امدته بقوى روحية لا حد لها من الإيمان

1- وصفى، عاطف: الثقافة الشخصية، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص103

2- عاقل، فاخر: علم النفس التربوى، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1976، ص31.

العميق بالله، والخلود إلى الصبر على ما انتابه من المحن والخطوب. ولقـد ظفر الإمام الحسـين بمكونات تربوية عملت على تقويمه وبنائه وتزويده بأضخم الثروات الفكرية والقيمية وهى:

اولاً: الوراثة

لقـد قسـمت الوراثـة من قبل العلماء على نوعين هما الوراثة البايولوجية والتى تعنى انتقال الخصائص الشخصـية والاجتماعية من جيل إلى جيل أو من فئة إلى فئة أو من شـخص إلى شخص والوراثة الحضارية إذ كما تنتقل بالوراثة الخصائص الحياتية والعضوية من جيل إلى آخر كذلک تنتقل الخصائص الحضارية والثقافية من جيل إلى آخر ومن فئة اجتماعية إلى فئة اجتماعية أخرى. (1)

وقـد حـددت الوراثة بأنها مشابهة الفرع لأصـله، ولا تقتصـر هذه المشابهة فى المظاهر الشـكلية وانما تشـمل الخواص الذاتية، والمقومات الطبيعيـة، كما نص على ذلک علماء الوراثـة وقالوا: أن ذلک أمراً بيناً فى الكائنات الحيـة جميعها، فبـذور الفاصوليا تخرج الفاصوليا، وبذور القطن تخرج القطن وهكذا، فالفرع يحاكى أصـله ويساويه فى خواصه، وأدق صـفاته احياناً، ويقول(مندل) فى هذا الخصوص: (إن كثيراً من الصفات الوراثية تنتقل بدون تجزئة او تغير من أحد الاصلين أو منهما إلى الفرع). (2)

وتاسيساً على ذلک فأن الأبناء يرثون الوالدين فى خصائصهم وصفاتهم

1- الأصـفى، الشـيخ محمـد مهـدى: وارث الانبيـاء؛ دراسـات وبحوث مؤتمر الإمـام الحسـين، طهران، المجمع العلمى لاهـل الـبيت، 1424هـ، 260: 1.

2- القريشى، باقر شريف: حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام)، ط1، بيروت، دار البلاغة، 1993، 33: 1.

الجسمية والعقلية والنفسية، وكذلک يرثون أجدادهم فی بعضها، وفی هذا الصدد يقول فاخر عاقل: (أن وراثة المولود لا يحددها ابواه المباشران فقط بل هو يرث من جدوده وأباء جدوده وجدود جدوده وهكذا)(1) وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام انه قال:

(أن الله تبارک وتعالی إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع کل صورة بينه وبين أبيه إلی آدم، ثم خلقه علی صورة أحدهم، فلا يقولن أحد هذا لا يشبهنی ولا يشبه شيئاً من آبائی)(2).

ولقد أکد رسول الله (صلی الله عليه وآله) دور الوراثة فی نقل الصفات الجسمية والخلقية وذلک من خلال تأکيده حسن الاختيار فی الزواج فقال:

(تخيروا لنطفکم فأن العرق دساس)(3).

ومصطلح العرق يقابله فی الاصطلاح المعاصر مصطلح الجينات (Genes)، وتحذير الرسول (صلی الله عليه وآله) من العرق الدساس ناتج من أن الصفات النفسية والروحية والخلقية تنتقل بالوراثة، أو يکون العامل الوراثی خالقاً للاستعداد فی نفس الوليد للاتصاف بصفة من الصفات التی يحملها الوالدان أو الأجداد ويقول بيرون: (أن أبنی وهو منسوب ألی، ولکنی أری أجداده الماضين ينازعونی هذا الملک العزيز لدی، فأنهم يشوهون طهارة نفسه، ويکدرون صفاء روحه بما رسب فی أعماقهم من نزعات شريرة مجهولة انتقلت أليه بالوراثة)(4). وأشار القرآن الکريم إلی

1- عاقل، فاخر: علم النفس التربوی، المصدر سابق، ص36.

2- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علی: علل الشرايع، النجف، المکتبة الحيدرية، 1385هـ، ص103.

3- الکاشانی، محمد بن المرتضی الفيض: المحجة البيضاء، ط2، قم، جامعة المدرسين، د. ت، 93: 3.

4- القريشی، باقر شريف: النظام التربوی فی الإسلام، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1408هـ، ص57.

دور الوراثة وما تنقله من أدق الصفات وذلک علی لسان نوح علیه السلام إذ قال تعالی:

(وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الأَرْضِ مِنَ الْکَافِرِینَ دَیَّاراً*إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبَادَکَ وَلا یَلِدُوا إِلاّ فَاجِراً کَفَّاراً)(نوح: 26-27).

وبذلک تدلل الآیة الکریمة بوضوح علی انتقال الکفر والإلحاد بالوراثة من الأباء إلی الأبناء، وفی ضوء ما سبق فأن الحسین علیه السلام قد ورث من جده الرسول (صلی الله علیه وآله) صفاته الخلقیة والنفسیة، ومکوناته الروحیة التی امتاز بها علی سائر الأنبیاء، وقد حددت کثیر من الروایات مدی ما ورثه الإمام الحسین وأخوه الحسن علیه السلام من الصفات الجسمیة من جدهما محمد (صلی الله علیه وآله) فقد روی عن عقبة بن الحارث، انه قال: صلی أبو بکر ثم خرج یمشی فرأی الحسن علیه السلام یلعب مع الصبیان فحمله علی عاتقه وقال: بأبی شبیه بالنبی لا شبیه بعلی، وعلی علیه السلام یضحک.(1) وقد جاء عن علی علیه السلام أنه قال:

(من سره أن ینظر إلی أشبه الناس برسول الله (صلی الله علیه وآله) ما بین عنقه وشعره فلینظر إلی الحسن، ومن سره أن ینظر إلی أشبه الناس برسول الله (صلی الله علیه وآله) ما بین عنقه إلی کعبه خلقاً ولوناً فلینظر إلی الحسین)(2).

وکما ورث هذه الصفة من جده فقد ورث منه مثله وسائر نزعاته وصفاته فعن

1- ابن حجر، شهاب الدین ابی الفضل العسقلانی: فتح الباری فی شرح البخاری، مصر، مطبعة مصطفی البابی الحلبی وأولاده، 1378هـ، کتاب بدء الخلق فی باب صفة النبی(صلی الله علیه وآله).

2- القریشی، باقر شریف: حیاة الإمام الحسین بن علی(علیهما السلام)، المصدر السابق، 45: 1.

إبراهيم بن على الرافعى عن جـدته زينب بنت أبى رافع قالت: رأيت فاطمـة بنت رسول الله (صـلى الله عليه وآله) أتت بأبنيها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى شكواه الذى توفى فيه فقالت:

يا رسول الله هذان أبناک فورثهما فقال: أما حسن فأن له هيبتى وسؤددى وأما حسين فأن له جرأتى وجودى. (1)

ثانياً: الأسرة

الأسـرة هى المحيط التربوى الأساسـى المسؤول عن إعـداد الطفل للدخول فى الحياة الاجتماعية وتشترک كل من الوراثة والمحيط فى بناء الإنسان تربوياً إذ لا يمكن فصل بعضـهما عن بعض، لأنهما متكاملان متكاتفان، إذ تخلق الوراثة القابلية والاستعداد للاتصاف بهذه الصفة أو تلک أن وجدت المحيط التربوى المناسب، وتشترک الوراثة مع المحيط فى خلق الشخصية بما فى ذلک الجوانب العقائدية والقيم. وتعد الأسـرة نقطـة البـدء التى يتم من خلالهـا إنشاء وتنشأة العنصـر الإنسانى، وتؤثر فى كل مراحل حياته سـلباً أو ايجاباً، إذ تساهم فى تشـكيل شخصية الطفل مساهمة فعالة وذلک من خلال إكسابه العادات والقيم التى تبقى ملازمة له طوال حياته، فهى البذرة الأولى فى تكوين النمو الفردى والسلوک الاجتماعى، وهى أكثر فعالية فى أيجاد التوازن فى سلوک الشخص من سائر العوامل التربوية الأخرى، فمنها يتعلم الطفل اللغـة، ويكتسب القيم والتقاليـد والعادات الاجتماعيـة. ولقـد قامت الكثير من البحوث التربويـة التى تؤكد مدى أهمية الأسـرة فى تكوين الطفل وتقويم

1- ابن الأثير، عز الـدين أبى الحسن على بن محمد: أسد الغابة فى معرفة الصـحابة، كتاب النساء، مصـر، مطبعة الوهبية، 1285هـ. 467: 5.

سلوكه. ولقد حظى الإمام الحسين عليه السلام بأسرة ما لها نظير، أليها تنتهى كل مكرمة وفضيلة فى الإسلام، فما أظلت السماء أسرة أسمى ولا أزكى من أسـرة آل الرسول(صـلى الله عليه وآله)، فقد نشأ الإمام الحسـين عليه السـلام فى ظل هذه الآسـرة وتغذى بطباعها واخلاقها، فكانت النشأة الأولى فى أحضان الرسول (صـلى الله عليه وآله) فقام بـدوره بتربيـة ريحانته فأفاض عليه بمكرماته ومثله وغذاه بقيمه ومكوناته ليكون صورة عنه فعن هانى بن هانى عن على عليه السلام انه قال: (لما ولد الحسين سميته حرباً فجاء النبى (صلى الله عليه وآله) فقال:

أرونى أبنى ما سميتموه؟ قلنا: حرباً قال: بل هو حسين)(1)

وهـذا الحديث يؤكد مدى اهتمام الرسول(صـلى الله عليه وآله) بالحسـين من لحظة ولادته، فكان يصـحبه معه فى أكثر أوقاته فيشـمه عرقه وطيبه، ويرسم له محاسن أفعاله، ومكارم أخلاقه، وقـد علمه وهو فى غضون الصـبا سورة التوحيـد.(2) ولقد سـقى الرسول(صلى الله عليه وآله) الحسـين من لسـانه عنـدما أشـتد به العطش وقـد روى عن أبى هريرة أنه قـال: رأيت النبى(صـلى الله عليه وآله) يمص لعاب الحسـن والحسين كما يمص الرجل التمرة.(3) وبهذا دليل على إن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) كان يغذى الحسين بريقه.

وبعد وفاة الرسول الكريم (صـلى الله عليه وآله) اسـتمرت التربية الحسـينية على النهج الربانى وذلك على يد الإمام على عليه السلام الذى يعد المربى الأول بعد

1- الفيروزآبادى، مرتضى الحسينى: فضائل الخمسة من الصحاح الستة،، ط1، قم، المجمع العلمى لآهل البيت، 1422هـ. ، 203: 3.

2- القريشى، باقر شريف: حياة الإمام الحسين بن على(عليهما السلام)، المصدر السابق، 70: 1.

3- الفيروزآبادى، مرتضى الحسينى: فضائل الخمسة من الصحاح الستة، المصدر السابق، 217: 3.

الرسول (صلى الله عليه وآله) فهو واضع أصول التربية، ومناهج السلوک، وقواعد الآداب، فقد غذى الإمام الحسين عليه السلام بالحكمة والعفة والنزاهة، ورسم له مكارم الأخلاق والآداب، وغرس فى نفسه معنوياته المتدفقة فجعله يتطلع الى الفضائل من حق وخير وذلک من خلال كم هائل من الوصايا الحافلة بالقيم الكريمة والمثل الإنسانية التى رسم من خلالها الأسس التربوية التى تبعث على التوازن والاستقامة فى السلوک والتى منها هذه الوصية-على سبيل المثال لا الحصر- إذ قال عليه السلام وهو يوصى ولده عليه السلام:

(يا بنى أوصيک بتقوى الله عز وجل فى الغيب والشهادة، وكلمة الحق فى الرضا والقصد فى الغنى والفقر، والعدل فى الصديق والعدو والعمل فى النشاط والكسل، والرضا عن الله تعالى فى الشدة والرخاء. . . .)

وهى وصية طويلة جداً حفلت بآداب السلوک وتهذيب الأخلاق، والدعوة إلى تقوى الله التى هى القاعدة الأولى فى وقاية النفس من الانحراف والآثام وتوجيهها الوجهة الصالحة التى تتسم بالهدى والرشاد.(1) ومثلما يعلم الجميع ان الأسرة بمفهومها العام لا تعنى الوالد فقط وانما تضم الوالدة ايضاً، لذا فقد عنت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء تلميذة القرآن والمدرسة المحمدية بتربية وليدها الحسين، فغمرته بالعطف والحنان لتكون له بذلک شخصيته الاستقلالية، والشعور بذاتياته، لتشيع فى نفسه فكرة الفضيلة على أتم معانيها، وفى جو تلک الأسرة الكريمة التى ما عرف التأريخ الإنسانى لها نظيراً فى أيمانها وهديها نشأ الإمام الحسين عليه السلام ، وقد صار عليه السلام بحكم نشأته فيها من أفذاذ الفكر الإنسانى ومن أبرز أئمة المسلمين.

1- القريشى، باقر: حياة الإمام الحسين بن على(عليهما السلام)، المصدر السابق، 75: 1.

الإمام الحسين فى ظلال السنة

اشارة

فى السنة النبوية الطاهرة كوكبة ضخمة من الأحاديث التى أبرزت معالم شخصية الإمام الحسين عليه السلام وحددت أبعاد فضله على سائر المسلمين وقد تضافرت النصوص بذلک، وتواترت وهى على أقسام بعضها ورد فى أهل البيت عليه السلام عامة، مما هو شامل للإمام الحسين قطعاً، وبعضها اختص بالإمام الحسين وأخيه الحسن (عليهما السلام)، أما القسم الثالث من الأحاديث فقد وردت فيه خاصة، وسوف يقتصر الباحث على بعض هذه الأحاديث النبوية وليس جميعها وذلک لسعتها وكما يأتى:

اولاً: الأحاديث التى وردت فى أهل البيت(عليهم السلام)

اشارة

أما ما اثر عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى فضل عترته ولزوم مودتهم فطائفة كبيرة من الأخبار إلا أن الباحث سيقتصر على بعضها وكما يلى:

1. سنن ابن ماجة

روى ابن ماجة بسنده عن انس بن مالک قال: سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى. (1)

1- الفيروزآبادى، مرتضى الحسينى: فضائل الخمسة فى الصحاح الستة، المصدر السابق، 131: 3.

2. مسند الإمام أحمد بن حنبل

روی بسنده عن عبد الرحمن الأزرق عن علی علیه السلام قال:

دخل علیّ رسول الله (صلی الله علیه وآله) وأنا نائم علی المنامة فأستسقی الحسن او الحسین قال: فقام النبی (صلی الله علیه وآله) إلی شاة لنا بکیء(1) فحلبها فدرت فجاءه الحسن علیه السلام فنحاه النبی (صلی الله علیه وآله) فقالت فاطمة: یا رسول الله کأنه أحبهما إلیک قال: لا ولکنه أستسقی قبله ثم قال: أنی وإیاک وهذین وهذا الراقد فی مکان واحد یوم القیامة.(2)

3. صحیح الترمذی

روی أبو بکر قال رأیت رسول الله (صلی الله علیه وآله): خیم خیمة وهو متکئ علی قوس عربیة، وفی الخیمة علی وفاطمة والحسن والحسین علیه السلام فقال:

(معشر المسلمین أنا سلم لمن سالم أهل الخیمة، وحرب لمن حاربهم وولی لمن والاهم، لا یحبهم إلا سعید الجد، ولا یبغضهم إلا شقی الجد ردیء الولادة)(3).

4. صحیح الترمذی

روی جابر بن عبد الله الانصاری قال: رأیت رسول الله فی حجته یوم عرفة وهو علی ناقته القصوی یخطب فسمعته یقول:

(یا أیها الناس أنی ترکت فیکم ما أن أخذتم به لن تضلوا کتاب الله وعترتی أهل بیتی)(4).

1- بکیء: قلیلة اللبن.

2- الفیروزآبادی، مرتضی الحسینی: فضائل الخمسة فی الصحاح الستة، نفس المصدر، 133: 3.

3- الترمذی، محمد بن عیسی: صحیح الترمذی، المصدر السابق، 319: 2.

4- الترمذی، محمد بن عیسی: صحیح الترمذی، المصدر السابق، 308: 2.

ثانياً: الأحاديث التى وردت بحق الحسن والحسين (عليهما السلام)

اشارة

حفلت مصادر السيرة النبوية والأحاديث بحشد كبير من الأخبار التى أثرت عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى حق الحسن والحسين (عليهما السلام) ومدى أهميتهما ومقامهما الكريم عنده ونعرض فيما يأتى لبعضها:

1. صحيح الترمذى

روى بسنده عن ابن عباس قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعوذ الحسن والحسين عليه السلام يقول:

أعيذكما من كلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ويقول: هكذا كان أبراهيم عليه السلام يعوذ أسحاق وأسماعيل. (1)

2. صحيح البخارى

روى بسنده عن ابن ابى نعم قال: كنت شاهداً لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممن أنت؟ فقال من أهل العراق قال: أنظروا إلى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا أبن النبى (صلى الله عليه وآله) وسمعت النبى (صلى الله عليه وآله) يقول:

هما ريحانتى من الدنيا. (2)

3. صحيح النسائى

روى بسنده عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى أحدى صلاتى العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً عليه السلام فتقدم النبى (صلى الله عليه وآله) فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهرانى صلاته

1- الترمذى، محمد بن عيسى: صحيح الترمذى، المصدر السابق، 6: 1.

2- البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، الهند، مطبعة الخليلى، 1306هـ، باب45، ح85.

سجدة أطالها قال أبی: فرفعت رأسی فأذا الصبی علی ظهر رسول الله (صلی الله علیه وآله) وهو ساجد، فرجعت إلی سجودی فلمی قضی رسول الله (صلی الله علیه وآله) الصلاة قال الناس: یا رسول الله أنک سجدت بین ظهرانی صلاتک سجدة أطلتها حتی ظننا أنه حدث أمر أو أنه یوحی إلیک قال:

کل ذلک لم یکن ولکن أبنی أرتحلنی فکهرت أن أعجله حتی یقضی حاجته.(1)

4. صحیح الترمذی

روی بسنده عن انس بن مالک یقول: سئل رسول الله (صلی الله علیه وآله) أی أهل بیتک أحب إلیک؟ قال:

الحسن والحسین.

وکان یقول لفاطمة (علیها السلام):

أدعی أبنی.

فیشمهما ویضمهما ألیه.(2)

5. صحیح الترمذی

روی بسنده عن أسامة بن زید قال: طرقت باب النبی(صلی الله علیه وآله) ذات لیلة فی بعض الحاجة فخرج النبی (صلی الله علیه وآله) وهو مشتمل علی شیء لا أدری ما هو، فلما فرغت من حاجتی قلت: ما هذا الذی أنت مشتمل علیه؟قال: فکشفه فأذا حسن وحسین علی ورکیه، فقال:

1- النسائی، احمد بن شعیب: صحیح النسائی، المصدر السابق، 171: 1.

2- الترمذی، محمد بن عیسی: صحیح الترمذی، المصدر السابق، 306: 2.

هذان أبناى وأبنا أبنتى، اللهم أنى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما.(1)

6. صحيح الترمذى

روى بسنده عن أبى بريدة يقول كان النبى (صلى الله عليه وآله): يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران وهما يمشيان ويعثران فنزل (صلى الله عليه وآله) عن المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، وقال: صدق الله إذ يقول:

(إنما أموالكم وأولادكم فتنة)(2).

لقد نظرت إلى هذين الصبيين وهما يمشيان، ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى، ورفعتهما).(3)

ثالثاً: الأحاديث التى وردت فى الحسين عليه السلام

اشارة

وتواترت الأخبار التى أثرت عن النبى(صلى الله عليه وآله) فى فضل ريحانته الإمام الحسين وهى تحدد معالم شخصيته، كما تحمل جانباً كبيراً من اهتمام الرسول(صلى الله عليه وآله) به، وفيما يأتى بعض منها:

1. صحيح الترمذى

روى بسنده عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط).(4)

1- الترمذى، محمد بن عيسى: صحيح الترمذى، المصدر السابق، 240: 2.

2- الفتنه: المحنة والابتلاء وشدة تكليف الانسان.

3- الترمذى، محمد بن عيسى: صحيح الترمذى، المصدر السابق، 306: 2.

4- الترمذى، محمد بن عيسى: صحيح الترمذى، المصدر السابق، 307: 2.

2. مسند الإمام أحمد بن حنبل

روى بسنده عن أنس بن مالک أن ملک المطر أستأذن ربه أن يأتى النبى(صلى الله عليه وآله) فأذن له قال لأم سلمة:

أملكى علينا الباب لا يدخل علينا أحد.

قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبى (صلى الله عليه وآله) وعلى منكبه وعلى عاتقه قال: فقال الملک للنبى (صلى الله عليه وآله):

أتحبه؟

قال: نعم.

قال: أما أن أمتک ستقتله وأن شأت أريتک المكان الذى يقتل فيه.

فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها فى خمارها، قال: قال ثابت - يعنى أحد رواة الحديث - بلغنا أنها كربلاء. (1)

3. مسند أحمد بن حنبل

روى يعلى بن مرة قال: خرجنا مع النبى(صلى الله عليه وآله) إلى طعام دعونا له، فأذا حسين يلعب بالسكة فتقدم النبى (صلى الله عليه وآله) وبسط يديه فجعل الغلام يفر ها هنا، وها هنا ويضاحكه النبى (صلى الله عليه وآله) حتى أخذه فجعل أحدى يديه تحت ذقنه والأخرى فى فأس رأسه فقبله وقال:

(حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط). (2)

1- بن حنبل احمد: مسند أحمد بن حنبل، المصدر السابق، 243: 3.

2- بن حنبل احمد: مسند احمد بن حنبل، المصدر السابق، 172: 4.

المبحث الثانی: القیم من وجهة نظر الفلسفات الوضعیة الغربیة

اشارة

لقد كانت مشكلة القيم الاخلاقية موضع جدل ومناقشة بين الاخلاقيين منذ زمن بعيد ووضحت مذاهبهم فيها ابان العصر الحديث، وقد صنفها البعض رغم كثرتها فى اتجاهين رئيسين، الاتجاه العقلى والاتجاه التجريبى، وعن الاتجاه الاول صدرت جملة المذاهب الميتافيزيقية من حدسية ومثالية وعن الاتجاه الثانى صدرت جملة المذاهب التجريبية من نفعية وتطورية ووضعية وبرجماتية، ويعرف الاتجاه الاول بمذهب الصوريين او الحدسيين او المطلقين، فى حين يعرف الاتجاه الثانى بمذهب التجريبين او الوضعيين او العمليين وتأسيساً على ما سبق فقد اتخذت الفلسفات من القيم الاخلاقية مواقف متعددة أهمها ما يأتى:

1. اتجاه يرد القيم الاخلاقية الى طبيعة الافعال ذاتها، فالخير خير فى ذاته بغض النظر عن الظروف المحيطة به، ومن انصار هذا الاتجاه فى العصر الحديث "كودورث" (R. Cudworth) وزملاؤه من افلاطونى كمبردج.

2. اتجاه يرد القيم الاخلاقية الى ادارة الجنس البشرى ويمثله "كانت"(Kant) فى مناداته بالامر المطلق، الذى يحتم على الإنسان ان يكون سلوكه بمثابة قانوناً عاماً للطبيعة كلها فمثلاً فى قوله "افعل بحيث يكون من فعلک قانوناً عاماً للطبيعة كلها"،

وهذا يوضح ان(Kant)حين وضع مـذهبه الاخلاقى انتزعه من طبيعـة العقل نفسه إذ جعل خيرية الافعال وشـريتها قائمة فى الارادة الخيرة دون الاكتراث بالغاية التى تستهدفها هذه الارادة.

3. اتجاه يرد القيم الاخلاقيـة الى قوة غيبية وحقائق متعالية، ومن انصار هذا الاتجاه فى العصـر الحديث برجسون وزملاؤه من الحدسـيين. (1)

ومن خلال العرض التالى للفلسفات سنجد ان القيم تقسم على صنفين، صنف يلتمس لذاته ويطلب كفاية ويكون مطلقاً لا يحده زمان ولا مكان وصـنف نسبى ينشده الناس وسيلة لتحقيق غاية، ولهذا يختلف باختلاف حاجات الناس ومطالبهم، كما ان القيم الخلقية عند البعض لاـ تتغير ولاـ تتعـدل ولا تتطور فهى لا تخضع لتفكير الجماعات ولا تبالى بارادة الناس فالقيم الملزمـة فى الجماعـة (أ) تكون كـذلك فى مختلف الجماعات بغض النظر عن اختلاف الاطر العقائديـة والثقافيـة فى هذه الجماعات فهى قيم لها صـفة الديمومة دون ارتباطها بزمان معيـن او مكـان محـدد. اى انهـا قيم موضوعيـة ومطلقـة ويمثـل هـذا الاتجـاه قـديماً افلاـطون فى محـاوراته المشـهورة مـع "ثارميـدس" (Charmides) و"ليسيس" (Lysis) اذ اضفى على قيم العفة والاعتدال والشجاعة صفات الواحدية والمطلقية والثبات وعدها صادقة فى كل زمان ومكان وانها لا تتغير ولا تتعـدل باختلاف الناس والاحوال. فى حين نجـدها عنـد البعض الآخر قابلـة للتغير والتطوير مع تغير وتطور المجتمع وهى تختلف من مجتمع لاـخر، اذ يعـد القيم نسبيـة متغيرة بتغير المجتمع ومـا يطرا عليه من تعـديل فى الاتجاهـات والعـادات وانماط السلوك، فليس هناك خيرية مطلقة ولا شرية مطلقة بل هناك عدة

1- احمد، لطفى بركات: فى الفكر التربوى الإسلامى، المصدر السابق، ص108-109.

مواقف كل منها يتسم بخيرية او شرية لا تتشابه مع الموقف الاخر. (1)

وفى ضوء هذه الاختلافات والصراعات ما بين الفلسفات سيقوم الباحث بعرض موجز للقيم من وجهة نظر المذاهب الفلسفية الرئيسة وكما يأتى:

الفلسفة المثالية Idealism

اقترن المذهب المثالى بالفلاسفة القدماء " افلاطون" و"سقراط "، فى حين يمثلها من الفلاسفة المحدثين "عمانوئيل كانت" و"باركلى وهيجل"، اما فى عصرنا المعاصر فترتبط بكل من "كروتشة" و"جنتلى"، وتعد هذه الفلسفة من وجهة نظر فلاسفتها نظرية كاملة للكون وللحياة، وقد قدم فلاسفتها تصورات هذه الفلسفة وفق مذاهب او انماط مختلفة مثل المثالية الافلاطونية، والمثالية الذاتية، والمثالية النقدية، والمثالية الموضوعية.

ان نظرة الفلسفة المثالية تقوم على أساس الاعتقاد بوجود عالمين احدهما مادى والاخر معنوى (سماوى)، وان الإنسان الكامل يستمد قيمه من عالم السماء.(2)

يرى أصحاب الفلسفة المثالية ان القيم مطلقة وغير متغيرة وهى صالحة لكل زمان ومكان فهى لا تتغير بتغير الافراد من جيل الى جيل او من مجتمع الى مجتمع فهى ثابتة فى جوهرها إذ إنها ليست من صنع البشر بل هى جزء من طبيعة الكون ذاتها، ودور الإنسان هو حمل هذه القيم وعلى عاتقه تتحقق الغائية الالهية على الارض، فهو همزة الوصل بين الحدث (الواقعة) والقيمة. (3)

1- أحمد، لطفى بركات: فى الفكر التربوى الإسلامى، المصدر السابق، ص32.

2- قنصوه، صلاح: نظرية القيم فى الفكر المعاصر، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1984، ص32.

3- نيلر، جورج: مقدمة فى فلسفة التربية، ترجمة نظمى لوقا، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية، 1977، ص39.

وتعتمد الفلسفة المثالية على الأساس القيمى الذى وضعه الفيلسوف اليونانى افلاطون وهو أساس يتمثل عالم القيم الذى يجمعه مثلث القيم العليا عنده وهو الحق والخير والجمال، فقيمة الحق تتعلق بكل ماهو معرفة وقيمة الخير بكل ماهو سلوكى، فى حين تختص قيمة الجمال بكل ما هو وجدانى، ان هذه القيم العليا الثلاث كامنة فى طبيعتها وهى ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والملابسات وكائنة فى العالم الخارجى اى انها سابقة على الوجود المحسوس وكائنة فى عالم المثل. (1)

لقد جعل " افلاطون " الخير مصدراً لوجود الموجودات جميعها، إذ وضع مثال الخير فى المنزلة الرفيعة الاولى اذ يقول: (ان جميع الموجودات المعقولة تستمد وجودها وماهيتها من الخير. . . ولا يمكن التطلع الى مثل الخير من غير مشقة وعناء. ومن غير ان يدرک الفكر ان هذا المثل الاسمى هو سبب كل صالح وجميل). (2)

ما الفرد إلا مطبق للقيم فى ضوء الفلسفة المثالية وهى مطلقة وثابتة وموضوعية ولا تتغير بتغير الفرد، ولا تخضع للافراد واختلافاتهم، فقيم الخير والحق والجمال لا تختلف عن ذواتها بمرور الزمن، فهى مطلقة فى جميع الازمنة والامكنة تحدد الصالح والسيئ والخير والشر، إذ أكد أفلاطون وجود أشكال خالدة خارج الكون المادى لما هو خير وتحددت مصادر القيم وفق هذه الفلسفة من مصدرين هما مصدر الهى ومصدر عقلانى وترتبط هذه المصادر بطبيعة الاشياء وصفات الأفعال.

وبما إن هذه القيم مطلقة وثابتة فهى أذن صالحة لكل زمان ومكان، واذا ما

1- الجعفرى، ماهر إسماعيل وآخرين: فلسفة التربية، بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، 1993، ص40.

2- افلاطون: محاورات افلاطون، ترجمة زكى نجيب محمود، القاهرة، د. ت، ص13.

حصل تنافر بين هـذه القيم وبين ماهو مطلوب للحياة، فان هـذا لا يعنى إن القيم غير صادقـة وانما اساليب حياتنا هى الخاطئة وتحتاج الى تصحيح، كما ان اى تغيير فى نظمنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مقبول ما دام متفقاً مع هذه القيم. (1)

الفلسفة الواقعية Realism

يمثل كل من: ارسـطو وتوما الاكوينى وهوبز وغيرهم من الفلاسـفة الواقعيين مثل بيرى وهولت وفكن تصورات هذه الفلسفة، ومن الجدير بالـذكر فان هناك عـدة مـذاهب او انماط فى الفلسـفة الواقعيـة ومن هـذه المـذاهب الواقعية العقلية، والواقعية الطبيعية، والواقعية الجديدة، والواقعية النقدية المعاصرة. (2) وتقوم فكرة هـذه الفلسـفة على ان مصدر كل الحقائق هو العالم الواقعى، فلا تؤخذ الحقائق او تسـتنتج من الحدس والالهام، انما تاتى من هذا العالم، اى عالم التجربة والخبرات اليومية، ويشـير "جون لوک" (j. Look) احد اقطاب هذه الفلسفة فى العصـر الحـديث، ان المعارف موجودة فى العلم الفيزيقى (الطبيعى) ويصل اليها الإنسان من خلال اتباع الاسـلوب العلمى والمشاهدات المنطقية الواقعية. (3) وبهذا تناقض الفلسـفة الواقعية منطلقات الفلسفة المثالية، بل تختلف معها اختلافاً جذرياً، اذ ان المثالية تنكر العالم المادى، وترى ان عالم الحقيقـة الوحيـدة هو عالم المثل او عالم الافكار والفضائل، وان العالم الطبيعى ليس مسـتقلاً عن الإنسان وحقيقته داخل ذات الإنسان او عقله، لذا نرى

1- بيومى، محمد احمد: مبحث القيم فى علوم الإنسان، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1981، ص163.

2- هندى، صالح واخرون: أسس التربية، ط2، عمان، دار الفكر، 1990. ، ص65.

3- ناصر، ابراهيم: مقدمة فى التربية، ط2، الأردن، 1979. ، ص24.

الفلسفة الواقعية اتجهت عكس ذلک إذ آمنت بالواقع المادى المحسوس، الماثل للعيان، وله وجوده المستقل عن العقل والمثل. (1)

ولـذلک رفض الواقعيون ان يكون للقيم اى مكان خارج حـدود الطبيعـة والعالم، فالخير عنـدهم ما تلاءم مع الطبيعـة والشـر هو ما يبعد الافراد عن هذه الملاءمة. ويرون ايضاً، بما ان كلاً من الطبيعة البشرية والطبيعة المادية ثابتة، فان القيم التى توفق بينهما ثابتة ايضاً. (2)

والقيم عند الواقعيين اجتماعية، تحقق للإنسان سـعادة ومنفعة وتكون بمثابة المحفز له على العمل والنجاح لتحقيق الذات. ويتفق الواقعيون على ان القيم موضوعية ذات أساس دائم، لكنهم يختلفون فيما بينهم حول اسباب ذلک الاعتقاد، كما يتفقون على ان الناس يمكن ان يميزوا القانون الخلقى باستعمال العقل الذى وهبه الله للإنسان. (3)

وهناک من الواقعيين من يرد القيم الى الخبرة الحسـية دون العقل، وهـم اصـحاب النزعة التجريبية والوضعية والطبيعية، اذ يعتقدون ان القيم نسبيـة وليست مطلقـة وان هذه القيم تتغير وفقاً للظروف التى تنشأ فى ظلها، لذلک فهى تختلف باختلاف بيئتها، ولذا فان دراسـتها تنصـب على وصفها كما هى موجودة بالفعل دون ان تتجاوز المجال الواقعى الى تصوير ما ينبغى ان يكون مما ليس بكائن فعلاً. (4)

1- محمد، احمد على الحاج: فلسفة التربية، ط1، عمان، دار المناهج، 2002، ص79.

2- نيلر، جورج: مقدمة فى فلسفة التربية، المصدر السابق، ص96.

3- زاهر، ضياء: القيم فى العملية التربوية، المصدر السابق، ص13.

4- الطويل، توفيق: الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، القاهرة، دار النهضة العربية، 1967. ص12.

وينظر الواقعيون للقيم على انها معايير لضبط وتوجيه السلوك الإنسانى فى المجتمع، وهى حقائق موضوعية قابلة للبحث والتجديد، وتختلف القيم من مجتمع لاخر، فما هو خير فى مجتمع، قد يكون شراً فى مجتمع اخر، بناءً على المنفعة التى يجنيها اغلب الناس، ذلك ان ثقافة كل مجتمع هى التى تضع للقيم مقاييس، وضوابط، وتضفى عليها معانى ودلالات كى تصبح جزءاً من نسج الامة. الا انه نسبية القيم فى الواقعية لا يعنى عدم وجود قيم إنسانية متفق عليها لدى التيارات المختلفة فى الواقعية، اذ ان رغم وجود اختلافات بينهما، لكننا نجد قاسماً مشتركاً لعدد من القيم، هى محل تقدير واحترام، بغض النظر عن اختلافها الفكرى مثل: العمل والاخاء والتعاون وقيم العلم. . . الخ. (1)

الفلسفة البرجماتية Pragmatism

البرجماتية لفظ مشتق من اللفظ الاغريقى Pragma)) اى العمل ويقال انها قديمة قدم الإنسان نفسه، لانها تعنى اسلوب الحياة ايا كان هذا الاسلوب، ولقد ارتبطت الفلسفة البرجماتية ارتباطاً وثيقاً بالتراث التجريبى الانكليزى الذى يؤكد اننا لا نستطيع ان نعرف شيئاً الا من خلال خبرتنا الحسية. (2)

لقد ظهرت الفلسفة البرجماتية ابان القرن التاسع عشر رد فعل لموجات الفلسفة المثالية التى كانت تطغى على الفكر الامريكى والتى جاءت اليه من اوربا وعلى وجه التحديد من المانيا، فكانت البرجماتية استجابة لمطالب بيئتها وصورة للواقع الامريكى الجديد وقد تاثرت بنظرية التطور التى ظهرت فى ذلك القرن.

1- محمد، احمد على الحاج: فلسفة التربية، المصدر السابق، ص85-86.

2- نيلر، جورج: فى فلسفة التربية، ترجمة محمد منير مرسى، القاهرة، عالم الكتب،، 1972، ص69.

ويعـد "بيرس" (1839-1914) (Priceم) من الرواد الأوائـل للفلسـفة البرجماتيـة إذ كـان فيلسوفاً رياضـياً عالـج الكثير من المشـكلات الفلسـفية ابتداءً من المنطق والعلم والميتافيزيقيا والقيم، وقد اسـتعمل بيرس كلمة برجماتية من دراسـته للفيلسوف الالمانى "كانت" وهذا يعنى تاثر البرجماتية بالمثالية رغم كونها كانت رد فعل على هذه الفلسفة المثالية كما اسلفنا - وبخاصة فلسفة كانت - إذ ميز كانت بين ما هو برجمانى وبين ما هو عملى، إذ إن العملى ينطبق على القوانين الاخلاقيـة التى يعـدها اوليـة (قبليـة) بينما البرجماتى ينطبق على قواعد الفن واسـلوب التنـاول الـذى يعتمـدان على الخبرة ويطبقـان فى مجـال الخبرة. ويقول ديوى ان البرجماتيـة فى راى بيرس وحسب ما وردت فى المبـادى التى تضـمنها منهجه ليست مجرد اداة لنفع خـاص او فائـدة معينـة، وهى لاـ تجـد العمـل لـذاته، وانمـا هى تعنى اننـا كى نفهم المدركات العقلية فلا بد ان نكون قادرين على تطبيقها، والفكرة التى لا تقبل التطبيق تكون فكرة لا معنى لها. ((1)

أما "وليم جيمس" (1842- 1910 م) فهو يعـد ايضاً من رواد هذه الفلسـفة اذ كانت فلسـفته تجريبية متطرفة وقد ناهض المذاهب المثالية فاهتم بتحديـد المشـكلات الفلسـفية واراد ان يحـدد ما اذا كانت هناك مشـكلات فلسـفية معينـة لها معنى حيوى يقينى او انها مجرد لهو وسفسطة لفظية.

اما الرائد الثالث فى هذه الفلسفة فهو "جون ديوى" (1859- 1952) ويعد صاحب الفضل الاكبر فى ارساء معالم البرجماتية الحديثة. . . فهو فيلسوف امريكا

Baln,J. I (1946) M enand Movements in American Philosophy - Prentice- Hill Lnc Englwood Cliffs. P. . -1 .255

المعبر عن اتجاهاتها العقلية وهو احد صناع التراث الامريكى، وقد جعل من البرجماتى منهجاءعلمياً تجريبياً محدداً. (1)

ولقـد وضع لها اسـماً جديداً (Instrumentalism) نسـبة إلى (وسـيلة) واحياناً تسـمى ب_(الآداتية) نسـبة الى (آداة). ويعزى سبب تبنى "ديوى" لهـذه الافكار العملية الى ان الحياة فى الولايات المتحدة الامريكية فى حياته قد تطورت من مجتمع زراعى بسـيط الى أمة صـناعية متحضرة ومعقدة، لذا طور ديوى من افكاره التربوية بشكل موسع لتسجم مع التطور السريع الحاصل فى تلك الفترة.

لعل الصـفة المميزة لديوى هى محاولته اسـتعمال منهج العلوم فى التفكير فى القيم الاخلاقية والسياسية والجمالية وغيرها تفكيراً قد ينتهى الى تغييرهـا تغييراً ينـاسب ظروف الحيـاة الحاضـرة او بعبـارة اخرى اتخـاذه من الفكر ذريعـة للعمل على نحو يحقق للإنسان ما يبتغيه فى مجتمع صـناعى برجماتى من اول نشاته، إذ انه تأثر فى أول مراحله بالفلسـفة الهيجلية ثم اتخذ لنفسه اسلوباً خاصاً (البرجماتية) بقية حياته، اذ تعد الاعوام العشرة الممتدة من 1894- 1904م هى التى شكلته من الوجهة الفلسفية تشكيلاً حاسماً.(2)

والقيم فى ضوء الفلسـفة البرجماتيـة امر نسبى تتوقف على الظروف والافراد وخبراتهم، فى الحكم على القيم لا يختلف عن الحكم على اى شى اخر من حيث اعتماده على الحقائق، وبما ان الحقائق امر نسبى وتختلف من ظرف لاخر او من

1- مرسـى، محروس سـيد: التربية والطبيعة الإنسانية فى الفكر الإسلامى وبعض الفلسفات الغربية، ط1، القـاهرة ، دار المعارف، 1988، ص96-100.

2- عسكر، علاء صاحب: المصدر السابق، ص147.

خبرة لاـخرى، فعليه القيم امر نسبى ايضـاً، فالقيم لـديهم تخضع للتجربـة التى من خلالها يتم الاختيار، ونتيجـة لـذلک فان احكام الناس ونظراتهم ورغباتهم الى القيم متغيرة، فالقيم ذاتيـة وليست موضوعيـة، فقيمـة اى شـى تكمن فى ما يقـدمه من منفعـة او ما يشـبع من حاجة ملحة.(1)

وبما إن الفلسـفة البرجماتية لا تؤمن بوجود قيم مطلقة، فانها لا تؤمن بقيم الحق والخير والجمال، ويعتقد اصـحابها ان هذه القيم من صـنع الإنسان وهو الذى يخلق قيمه الخاصة وان هذه القيم تتغير بتغير الزمان والمكان، فالإنسان هو الذى يخلق الجمال من خلال التجربة. (2)

والحق حسب راى "جون ديوى" (يصـنع كالصـحة والغنى والقوة فى سـياق الخبرة) ومقابـل ذلـک فانهم يتنكرون للمعيار الثابت للسـلوک، فيرون انه لا يوجد هناک شـىء حقيقى او خير الى الابد، فالقديم يتغير تاركاً مكانه للجديد، وما كان خيراً بالامس قد لا يكون كذلک اليوم. (3)

لـذا تقـاس القيم البراجماتيـة بنتيجتهـا، أى بمـا يعود منها من خير ومنفعـة على الفرد والمجتمع فى الموقف الـذى تطبق فيه، اذ يقوم الفرد باسـتباط القيم من واقع خبرته بنفسه باسـتخدام ذكـائه وتفكيره. ولقـد اكـد "جون ديوى" ذلـک بقوله(إن القيم التى بمقتضاها يعمل الإنسان ويسعى اما ان تكون من خلق الإنسان فيدركها، ثم

1- الحيارى، حسن احمد: أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية ، اربد، دار الأمل، 1994، ص29.

2- حمودة، نبيه محمود: التأصيل الفلسفى للتربية، القاهرة، مطبعة الانجلو المصرية، 1980، ص114-115.

3- فرحان، محمد جلوب: دراسات فى فلسفة التربية، وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، جامعة الموصل، 1989، ص116.

يعمل على تحقيقها، او ان تكون من خلق الإنسان، يخلقها لتكون له وسائل يوائم بها بين نفسه وبين العالم الطبيعى والمجتمع الـذى يعيش فيه، فهى ليست شـيئاً سابقاً بوجوده على وجود العالم)(1). ولقد ركز اقطاب هذه الفلسـفة على القيم الاجتماعية وذلک لتأكيد دور وأهمية المجتمع. وقد ذكر"جون ديوى" ما اسماه بالذكاء الاجتماعى، ويعنى به القدرة على ملاحظة واختيار المواقف الاجتماعية المتعددة وفهمها والعمل بها من اجل الحصول على القوة الاجتماعية لتحقيق اهداف وتطلعات المجتمع. والقيم الاخلاقية وفق رأى اصـحاب هذه الفلسـفة تخضع للتجربـة ويتم التوصل للحقيقى منها عن طريق الاختبار الناقد للتبعات المختلفة المترتبة على كل قيمة، واسـتعمال الطريقة العلمية فى حل المشكلات التى تنتج عن تناقض تبعات مختلفة من اجل الوصول الى نهج هادف صحيح يتطابق مع نهج المجتمع.(2)

وبهـذا فالاخلاق لها طبيعة اجتماعية، اى انها لا تنبع من الذات او الضـمير او العقل، وانما يكتسب الفرد القيم الاخلاقية عن طريق خبراته وتفاعله مع ما حوله، مثلها مثل المعارف والعادات والمهارات والاتجاهات والتى يكتسبها عن طريق الخبرة. (3)

ولقـد عد البرجماتيون القيم أساس الأخلاق، على الرغم من أن نقاد البرجماتية يقولون انها تخلو من القيم، وهذا الامر ينكره كل برجماتى. . . يؤكدون ان ما يعنيه مناهضوا البرجماتية ونقادها من انها تخلو من قيم ثابته وان القيم فيها نسبية، وانها غير

1- الراوى، حسن مسارع: نحو استراتيجية جديدة للتعليم فى العراق، بغداد، 1976، ص67.

2- مرعى، توفيق احمد ومحمد محمود الحيلة: المناهج التربوية الحديثة، ط1، عمان، دار المسيرة، 2000م، ص137.

3- محمد، احمد على الحاج: فلسفة التربية، المصدر السابق، ص96.

مستقرة فى مجتمع متغير. لذا فالقيم عندهم لا تعلم وانما تكتشف من قبل الفرد وهو الذى يختار الاصلح منها لحياته.

وكانت فكرة البراجماتيين عن القيم محاولـة لسد الفراغ الذى حدث نتيجة للغارات التى شـنتها علوم القرن التاسع عشـر على نظريات القيم ويقول "فير تشـيلد" فى هـذا الصـدد(نظراً لاهتمام القرن التاسع عشـر بالعلوم اهتماماً بالغاً، فأن القيم انزوت فى ركن مظلم. فقـد بهر ضـياء العلوم ابصار الناس واعماهم عن كل شـىء اخر، حتى ان التربية تشـبعت بالعلوم، بل واصبح طلبة الجامعة اللذين يتخصصون فيها ينظرون بأزدراء الى الطلبة الذين يتخصصون فى العلوم الإنسانية او الدراسات الثقافية)(1).

الفلسفة الماركسية Marxism

اقترن اسم الفلسـفة الماركسـية بمؤسسها " كارل ماركس " (1818-1883 م) ولقـد تميز ماركس بانكاره للـدين واهتمامه بالمادة إذ عدها المحور الأساس لفلسـفته، وقد تاثر بالفيلسوف الالمانى " هيجل " فى وضع فلسـفته المادية الجدلية، والمادة عنده تعنى كل الكائنات الحية وغير الحية من ابسـطها حتى اكثرها تعقيداً، وللمادة وجود مسـتقل عن الإنسان وعن شـعوره، حتى شـعوره هذا حصـيلة للتطور المسـتمر للعالم المادى.(2)

للماركسية موقفان من القيم احدهما صريح والاخر غير معلن، ففى موقفها

1- بول وودرنج: نحو فلسفة للتربية، ترجمة سعد مرسى احمد وفكرى حسن ريان، القاهرة، عالم الكتب، 1966، ص67.

2- مرسى، محروس سيد: التربية والطبيعة الإنسانية فى الفكر الإسلامى وبعض الفلسفات الغربية المصدر السابق، ص65.

الصريح ترد الماركسية القيم الى الأساس الاقتصادى اما موقفها الاخر(غير المعلن) فموجود فى البناء الاعلى او الايديولوجية، فالقيم وبخاصة الخلقية منها، تنشا بمولد المجتمع الإنسانى وعندئد يفرض المجتمع على افراده مطالب محددة، معبراً عنها فى المستويات والمقاييس الخلقية وهى موضوعات غير ثابتة، اى متغيرة تتحول بتطور المجتمع بسبب تغير الانتاج وبخاصة علاقات الانتاج.

القيم الروحية مرفوضة فى الفلسفة الماركسية ولا وجود لها اذ قال ماركس (الدين افيون الشعوب) وذلک لان الدين فى نظره المسكن لحدة الالام التى تنتج من متناقضات العالم المادى(1).

وبذلک تنكر الماركسية الدين ووجود الله لانه يعنى وجود الكائنات لا تنتمى الى مكان او زمان، وهى اسطورة ابتدعها رجال الدين للتغرير بالجماهير، لذا فان العقيدة الدينية عندهم تؤدى الى الانحراف. (2)

لا تؤمن الماركسية بوجود اخلاق ابدية مطلقة، وانما بوجود اخلاق نسبية واقعية، وهى ترفض اى تعاليم اخلاقية مقررة من قبل، حتى لو كانت باسم الدين، لذا فان الاخلاق لا توجد خارج المجتمع الإنسانى، وانما تتبع مصالح النضال الطبقى البروليتارى، اى انها تستمد من القضاء على التفاوت الطبقى، ومن اقامة المساواة بين الناس وتحقيق الاشتراكية العلمية. (3)

وتسعى هذه الفلسفة الى تأكيد القيم الوطنية واحترام الكبار وتقدير العاملين

1- احمد، لطفى بركات: فى فلسفة التربية، القاهرة، مكتبة الخانجى، 1978، ص32.

2- سبانى، جورج: تطور الفكر السياسى، ترجمة راشد البراوى، مصر، 1971، 107: 5.

3- بيومى، محمد احمد: علم اجتماع القيم، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1981، ص66.

للصالح العام والنظام واحترام العمل وهذه القيم هى مثال القيم الاخلاقية فى المجتمعات القديمة. (1)

وتدافع الماركسية عن نفسها، بان لها اخلاقها الخاصة بها وذلک على لسان "لينين" حين اجاب عن تساؤل: هل توجد اخلاق شيوعية حيث قال: (يزعمون غالباً ليس لنا اخلاق خاصة بنا، وتتهمنا البرجوازية فى الاغلب باننا نهدم كل الاخلاق، وفى ذلک خلط يشوش الافكار ليزرع الاضطراب، ويبث الضلال فى عقول العمال والفلاحين فباى معين نفكر، نحن الاخلاق، وننكر التخلق).(2)

وترى الماركسية ان الإنسان من حيث هو فرد لا ـ قيمة له، بل يستمد قيمته من مجتمعه الذى يعيش فيه والذى هو جزء منه، فهى تؤمن بالاجتماعية لابالذاتية او الفردية، فالفرد لا يرى الا من خلال المجتمع. والفرد يأخذ عادته وتقاليده وقيمه من المجتمع الذى ينتمى اليه، لذا فهى حاربت غرائز الفرد وميوله. (3)

وتجد الماركسية ان قيمة التغيير هى مبدأ الحياة، فكل ما فى الوجود قابل للتغيير والتطور، ولا تؤمن بالثبات، اذ ان السكون والجمود على حالة واحدة يعنى انعدام الحياة، ويتحقق هذا التغيير نتيجة عوامل داخلية نابعة منه وليس خارجة عنه، وترتكز القيم الماركسية على ثلاثة اسس هى: المادية الجدلية، والمادية التاريخية، والصراع الطبقى، كما انها ترفض مفهوم القيم بمعناه المتعالى عن الواقع. (4)

1- العراقى، سهام محمود: تاريخ تطور اتجاهات الفكر التربوى، الاسكندرية، 1984، ص250.

2- عسكر، علاء صاحب: المصدر السابق، ص134.

3- مرسى، محروس سيد: المصدر السابق، ص74.

4- الدرابسة، محمد عبدالله عايش: مدى تمثل الايتام للقيم الاسلامية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2001م، ص46.

الفلسفة الوضعية المنطقية Logical Posistivism

ظهرت هذه الحركة الفلسفية فى القرن العشرين، مذهباً جديداً جمع بين المنطق والعلم والفلسفة فى ان واحد، واطلقت عليها تسميات عدة منها الوضعية المنطقية والتجريبية المنطقية Logical Empiricism او كما يحلو للبعض تسميتها بالتجريبية العلمية Scientifi Empiricism، وقد دعا اتباع هذا المذهب الى ايجاد فلسفة علمية تقوم على توحيد العلوم وجعل مهمة الفلسفة العمل على ربط اللغة بالتجربة ربطاً علمياً، وصياغة الواقع الخارجى صياغة منطقية وهى لذلك استخدمت منهج التحليل المنطقى، بالاستفادة من قيمة المذهب العقلى، وما تم البرهنة عليه من مبادى المنطق، وكذا المذهب التجريبى وما انتهى الاتفاق عليه من مناهج العلوم التجريبية والطبيعية، وذلك من اجل التفكير الفلسفى بخصائص المعرفة العلمية. (1)

لذا رفضت الوضعية المنطقية اثارة الاسئلة حول معنى الحياة والموت وذلك لعدم قدرتها على تقديم اجابات محددة حول هذه الاسئلة والتثبت منها تجريبياً، فمواجهة مشكلات الواقع سبيلها التحليل والتحقيق العلميين. (2)

ويعد العالم النمساوى "شيليک" مؤسس هذه الحركة الفلسفية وأول من دعا اليها وذلک ضمن جماعة من الفلاسفة اطلقت على نفسها (جماعة فينا) ضمت صفوة من العلماء والفلاسفة منهم "كارناب" و"فيليب فرانک" و"الفردايز".

وخلاصة فكرهم، انهم يؤمنون بالعلم الى اقصى حد، ففى رأيهم ان قضايا

1- محمد، احمد على الحاج: المصدر السابق، ص139- 140.

2- احمد، لطفى بركات: فى مجالات الفكر التربوى، ط1، بيروت، دار الشروق، 1983، ص140.

الفلسـفة خالية من المعنى، ومشكلاتها الأساسية ليست مشكلات فى حقيقتها، ولا تعدو ان تكون تلاعباً بالالفاظ، وعلى الفلاسفة التقاعد وترک مهمة الفلسفة للعلماء كونهم القادرين على متابعة الفلسفة، بتوضيح الافكار، وتحليل عبارات العلم والدراسة الدقيقة للواقع، والوصول الى معرفة قوانين العالم الموضوعى. (1)

وقد هدفت هذه الحركة الفلسـفية الى رد العالم بمختلف صوره ومفاهيمه ومباحثه الى لغة التحليل، وان وضع الامور فى عالم الواقع وحده مجال البحث العلمى. لذا تقوم هذه الفلسفة بتحليل الدوافع الكامنة وراء السلوک التى تدفعه لاتخاذ قرار ما، فهى موجهة للسلوک. (2)

تنظر هـذه الفلسـفة الى عـالم القيم على انه عالم فريـد مسـتقل بـذاته، اى ان القيمـة مسـتقلة عن واقعها، اى منفصـلة عن التاريـخ والوقائع والاحداث، ولا يمكن ان نفسر وجود القيم عن طريق مختلف الظواهر الوجودية القائمة فى الثقافة والمجتمع. (3)

والقيم الوضـعية نسبيـة حسب حاجـات الفرد والمجتمع، فهى نتيجـة تفاعـل الافـراد مع بعضـهم البعض، ووليـدة العمليـات الاجتمـاعية والثقافية.(4) وعليه تعد القيم عندهم وسائل تعتمد على دوافع اجتماعية، رافضة كل الاسـس المعتمدة على النزعات الفردية، الا انه تترسخ لدى الفرد عندما يعلم ان المجتمع موافق عليها وتطفأ عند الفرد اذ ما علم ان المجتمع ضدها.(5) لذا كان أصحاب هذه الفلسفة مع

1- احمد على الحاج: المصدر السابق، ص40-41.

2- احمد، لطفى بركات: فى مجالات الفكر التربوى، المصدر السابق، ص144.

3- مطر، اميره حلمى: مقالات فلسفية حول القيم والحضارة، القاهرة، مكتبة مدبولى، د. ت، ص64.

4- احمد، لطفى بركات: القيم والتربية، ط1، الرياض، دار المريخ، 1983، ص79.

5- أبو العينين، على خليل: فلسفة التربية الإسلامية فى القرآن الكريم، ط3، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبى، 1988، ص92.

الاجتماعيين فى ربط الحياة الخلقية بالحياة الاجتماعية بسبب إن القيم الخلقية وليدة المجتمع تتغير بتغيره وتتطور بتطوره. (1)وتعد القيم عندهم نوعاً من الميتافيزيقيا وذلك لانها لا تقع تحت الحس او الفعل او المكان مثل قيم الحق والخير والجمال، فهى ليست علماً ولا تصلح ان تكون كذلك، بل هى مجرد شعور ذاتى عند الإنسان نحو الشيء وليست كائنة فيه. (2)

الفلسفة الوجودية Existentialism

يمكن تعريف الوجودية من خلال تحليل لفظ (Existentialism) الى مقطعين، الاول (Existence) ويعنى الوجود، والثانى (Lism) ويعنى به الاسبقية، وبهذا يكون المعنى أسبقية الوجود، والوجودية تؤكد اسبقية وجود الإنسان الفرد، إذ عدت الوجود الإنسانى اولى المشكلات الفلسفية التى ينبغى ان يدور حولها التفكير الفلسفى، ، لان الموجودات الاخرى معانٍ ورموز حية يعيشها الإنسان. (3)

لقد برزت هذه الفلسفة إلى الوجود على يد المفكر الدنماركى " سيرن كيركجارد " (1813-1855م) وذلك عند محاولته الرد على الفيلسوف الالمانى " هيجل "(1770-1831م) والذى يعد من اصحاب الفلسفة المثالية فى التصورات العقلية، وحفل بالمعنى المطلق المنفصل عن الزمن للوجود، وبنى كل الحقائق على المفاهيم الكلية والمجردات العقلية النظرية واهمل بذلك وجود الافراد أفراداً وغض

1- الطويل، توفيق: قضايا فى رحاب الفلسفة والعلم، القاهرة، دار النهضة العربية، د. ت، ص46.

2- محمود، زكى نجيب: طراز من الفردية الجديدة، مجلة الفكر المعاصر، العدد(12)، الدار المصرية للتاليف والترجمة، 1966، ص110.

3- محمد، احمد على الحاج: فلسفة التربية، المصدر السابق، ص 128-129.

النظر عن الموجودات العينية، بل احتقرها وعدها تافهة لأنها لا تمثل الواقع والحقيقة فی شی. (1)

وقـد عـدّ "کیرکجارد" البعد عن المعانی المجردة والالتصاق بالکائنات الموجودة، ورد المعانی الی الافراد الذین یتصـفون بها هی الفلسـفة الحقیقیة، فحسب وجهة نظره لا معنی ولا فلسـفة للبحث فی الموت فعلاً علی انه معنی کلی مجرد، ولکن البحث فی هذا الموضوع یصـبح ذا معنی اذا اتجه الی الشـخص الـذی یموت ویعـانی الموت، فـذوات الموجودات الفعلیـة لا المعانی المجردة هی الجـدیرة بان تکون لب الفلسـفة، وبهذا وضع "کیرکجارد" أساس الفلسـفة الوجودیة وجعل ذلک الأساس الفرد الموجود لا العقل والفکرة المجردة وهناک نزعتان غلبتا فی الوجودیـة، یمثل النزعـة الاولی کل من "کیرکجارد، ویسبرز" اما النزعـة الثانیة فهی الحادیة یمثلها کل من "هیدجر" و"سارتر" اذ یعد سارتر رائد الوجودیة فی الحاضر، فقد حاول ان یوضح مفاهیمها ویزیل عنها ما اعتراها من غموض. (2)

تؤکـد الوجودیـة مبدأً أساسـیاً هو إن الوجود یسـبق الماهیة وان الإنسان وحده الذی یحتوی علی الوجود او یعین وجوده وهی ترفض وجود ماهیـة سابقـة علی وجود الإنسان ای ان الإنسان یوجـد اولاً ثم تتحـدد ماهیته فیما بعد، وماهیته تحدد افعاله، وافعاله تحدد تکونه ووجوده، ومن خلال وجوده یصنع حقیقته. وبما ان ماهیة الإنسان تتوقف علی افعاله، او ان افعال الفرد هی التی تحدد کینونته وماهیته، فانه حر

1- قورة، حسین سلیمان: الأصول التربویة فی بناء المناهج، ط7، القاهرة، دار المعارف، 1982، ص221.

2- خزعلی، قاسم محمد محمود: نحو فلسـفة تربویة للطفل فی ضوء الرؤیة القرآنیة والحدیث الشـریف، أطروحة دکتوراه، کلیة التربیة (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2001م، ص91.

فی اختیار افعاله، لیتغلب علی ضعفه ونقائصه. وبذلک تختلف الوجودیة عن المثالیة، اذ تبدا الوجودیة بالافعال فی حین تبدا المثالیة من الافکار کما ان الوجودیة تری ان الإنسان یوجد خارج ذاته، بینما تری المثالیة ان وجود الإنسان وجود ذاتی وتؤکد الوجودیة حریة الاختیار، فان اختیاراتنا هی التی تصنع قیمنا، لهذا ترفض الوجودیة عموماً المعاییر الاخلاقیة المطلقة، حتی وان کانت موجودة فسیظل الإنسان حراً فی اختیارها (1). وبذلک فالإنسان حر فی اختیار قیمه، وحریته هذه هی مصدر الزامه وتسقط کل سلطة خارج حریته یفرض قیماً علیه. لذا فأن القیم تنبع من داخل الإنسان، وهی تعیش فی داخله. والإنسان الحر هو ینبوع القیمة ومبدعها، لان القیمة لیست شیئاً معطی، بل هی ابداع فاعل علی الدوام. (2)

إذن فالقیم نسبیة ولیست مطلقة وهی عاطفیة وشخصیة، اذ ان کل فرد یبتکر قیمه الخاصة من خلال اختیارته وافعاله، والقیم التی تستحق التقدیر عند الوجودی هی تلک التی تدفع الفرد لیکون اصیلاً فی فردیته وحریته. فحریة الاختیار تجعل الفرد یمنح الاخرین رخصة فی اختیار ما یشاؤون مما یؤدی الی ابتکار اخلاق اجتماعیة وعقد اجتماعی (3). وتطالب الوجودیة الإنسان ان یطور مفاهیمه القیمیة والاخلاقیة بنفسه وان لا یمتثل للقیم الاجتماعیة ومعاییر المجتمع المجرد الامتثال او التبعیة، ویری سارتر ان الإنسان یتعرف علی قیمه عن طریق ممارسته لحریته، فحریته هی أساس القیم فالفرد هو المسؤل الاول والاخیر عن اختیار قیمه الخاصة به والتی

1- محمد، احمد علی الحاج: فلسفة التربیة، المصدر السابق ، ص130-131.

2- العوا، عادل: العمدة فی فلسفة القیم، دمشق، دار اطلاس للدراسة والنشر، 1986، ص 258-259.

3- ولیم، ج. صمویلسون وفرید ا. ماركوویتز: مقدمة فی فلسفة التربیة، ترجمة ماجد عرسان الکیلانی، ط1، عمان، دار الفرقان، 1998، ص22.

يتبعها فى حياته وانه ليس مسؤولاً عن صنع نفسه فحسب، ، بل هو مسؤول عن صنع علمه ايضاً، اذ ان كل ما يحدث للإنسان انما يحدث بسببه. (1)

الفلسفة الطبيعية الرومانتيكية Romantic Naturlism

لقد نهضت هذه الفلسفة مرتين: اولاً عقب الجمود الذى ساد الحياة فى العصور الوسطى إذ سادت النزعة الدينية وشاع الزهد فى حياة الناس والاعداد ليوم القيامة ليفوز المرء برضا ربه، وذلک عن طريق تعذيب النفس والانقطاع للعبادة والبعد عن الملذات. قامت هذه الحركة الطبيعية لبعث الحيوية فى النفوس انطلاقاً من صلة الإنسان بحياته الحاضرة.

اما المرة الثانية فكانت عقب الحرب العالمية الاولى بعد انزواء حركة الاصلاح فى القرن التاسع عشر. فقد قامت الحركة الطبيعية الرومانتيكية بثورتها التربوية على الاوضاع التربوية وقت ذاک فاصابتها بهزة شديدة داعية للتغيير والتجديد. (2)

فكانت نهضتها الأولى على يد مؤسسها " جان جاک روسو " (1712-1778م) والذى يعد واضع الملامح الرئيسة لهذه الفلسفة أذ دعا الى وجوب رجوع الإنسان الى الطبيعة وهناک يتفق الناس بعقد اجتماعى على اقامة مجتمع عادل يرضى به الجميع، فيقومون بتشكيل حكومة تمنح الجميع كل الحقوق، ولقد اكد " روسو " على التربية كوسيلة لخلق الإنسان الطبيعى، ويقصد الطبيعى هنا الذات المثالية، او

1- عسكر، علاء صاحب: المصدر سابق، ص 142.

2- سرحان، منير المرسى: فى اجتماعيات التربية، ط2، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1982، ص49.

الإنسان الكامل. وان متطلبات اعداد هذا الإنسان تقتضى ان يوضع فى متناوله استعراض لكل التراث الإنسانى، بحيث يكون من الميسور له الاتصال بالخبرات والحاجات الراهنة. (1)

وتلخص المعالم الفلسفية لهذه النظرية فى نقطتين: النقطة الاولى هى الاعتقاد بان نفس الإنسان خيرة فى تكوينها، مبرأة من الشر عندما هبطت من عليائها وتنزلت على الإنسان من قدسيتها اللاهية. أما النقطة الثانية هى التركيز على الحاضر وعدّه عماد المستقبل واصل تطوره. (2)

اما نظرة الطبيعيين وبخاصة "روسو" الى القيم فأنهم يرون إن القيم والمعايير والمقاييس جميعها التى يعمل على وفقها الناس ما هى الا انعكاس لميولهم وحاجاتهم ورغباتهم، أو انها تعبير عنها، وأن استمراريتها مرتبطة بالظروف التى خلقتها وأن القيم لم تكن مصنوعة بفعل قوة خارقة مسيطرة على هذا العالم وانها غير مفروضة على الناس او خالدة(3). لذا فهم لا يعتقدون بخلود القيم والمبادىء، وانما هى برأيهم مفاهيم تفرضها الضرورات وتزيلها الضرورات اذا تغيرت الظروف.

لقد اسس "روسو" المبادىء الاخلاقية على العاطفة وعدّها المرشد الأمين الكافى لتحقيق السعادة. وانتقد بدوره الاخلاق المؤسسة على العقل وعدّها أخلاقاً صناعية نابعة من الحياة الاجتماعية وهى - بدورها - صناعية.(4)

1- فرحان، محمد جلوب: المصدر السابق، ص93.

2- قورة، حسين سليمان: المصدر السابق، ص227.

3- الرحيم، احمد حسن: الفلسفة والتربية والحياة، النجف الاشرف، مطبعة الاداب، 1977، ص220.

4- فرحان، محمد جلوب: المصدر السابق، ص90.

لقـد جاءت الفلسـفة الطبيعية على النقيض من الفلسـفات الاخرى التى غالت فى تقديس العقل، والغت طفولة الإنسان، وجوانبه الوجدانية والعاطفيـة، وأهملت حرية الإنسان وحقوقه وعدّت الإنسان شـريراً عدوانياً، والتربية أداة كبح الشـر واعلاء الغرائز، لذا انطلقت فلسـفة التربية الطبيعية من فكرة العودة الى الطبيعة فهى خير بيئة يمكن ان يعيش فيها مستغلاً، ذلک ان كل ما هو طبيعى يحمل صفة النقاء والسلامة، لان الطبيعة تخضع لقوانين ثابتة وتوازن داخلى وتحافظ ذاتياً على نفسها دوماً. (1)

وهى بـذلک تجـد ان للإنسان حريـة فى اختيار قيمه من البيئـة المحيطة به بما ينسـجم مع ميوله وتطلعاته ورغباته من اجل العيش بسـعادة وبذلک تختلف القيم بأختلاف الطبيعة المحيطة به ومتطلباتها، فالقيم على وفق ذلک نسبية ومتغيرة.

وترى الفلسـفة الطبيعيـة ان الاشـياء فى ذاتها ليست خيرة او شـريرة او صـحيحة او خائبة، اذ اننا نصدر هذه الاحكام من واقع تأثيرنا فى هذه الاشـياء وتأثرنا بها، فالقيم بهذا المعنى هى عبارة عن احكام يصدرها الإنسان على الاشـياء، اى انها تنشق من واقع تفاعلنا مع الاشياء ومن واقع خبراتنا بها فى مواقف معينة. (2)

1- محمد، احمد على الحاج: فلسفة التربية، المصدر السابق، ص125.

2- السيد، محمد توفيق وآخرون: بحوث فى علم النفس، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1970، ص118.

المبحث الثالث: القيم من وجهة نظر الفلسفة الإسلامية

اشارة

يقوم الـدين فى الفكر العربى الإسـلامى على أساس التوحيد وسـيادة الإنسان تحت حكم الله والتقاء القيم الروحية مع القيم المادية، ولقاء القلب والعقل والدنيا والاخرة (1). والإسـلام، فضلاً عمّا سبقه وعاصره، ثورة فكرية واخلاقية، ثورة قيمية ابرزت حقائق واقرت تعاليم، وهو ثورة إنسانية اذا ما قيست بهمجية الحياة العربية الغابرة، وضيق الايديولوجيات الدينية السابقة وهذه الثورة الإسلامية الإنسانية تتميز بانها ثورة مسـتمرة ومسـتجدة، ايـة ذلک اقرارها قيماً إنسانيـة تضع الإنسان فى اسـمى منزلة على الارض (2). فالقيم الإسـلامية جاءت من عنـد الله سبحـانه وتعـالى وهى ليست مثاليـة خياليـة، وانمـا هى قيم تطبيقيـة عمليـة يمكن تحقيقها بالجهـد البشـرى فى ظل المفاهيم الإسـلامية الصـحيحة وامكانية غرسها فى كل بيئة بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها، فهى لا تعارض بل تشجع بالمنطق العقائدى ذاته كل التطور والتقـدم وفى المجالات جميعها وتفتح الطريق لاسـتقبال نتائج الفكر الإنسانى والحضارة البشـرية (3). والقيم الإسـلامية قيم حية متطورة قادرة على الحركة وصالحة

1- الجندى، انور: القيم الأساسية للفكر الإسلامى والثقافة العربية، مطبعة الرسالة، د. ت، ص281.

2- العوا، عـادل: قضايـا القيم الأصول والمبادئ: فى وقائع المؤتمر الفكرى التربوى الإسـلامى، المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة، تونس، 1987. ص229.

3- علاء، صاحب عسكر: المصدر السابق، ص110.

لمختلف البيئات والعصور وذلک لانها استمدت مقوماتها الأساسية من مصدرين أساسين هما القران الكريم والسنة النبوية (1). فالبناء الاخلاقی فی القران بناء جديد يجعل العقل حكماً وينصب الضمير رقيباً ويحدد هدفه الاسمی وهو السعی لابتغاء مرضاة الله، ومع ان الإنسان ولد محروماً من المعارف العقلية والحسية جميعها إلا انه زود بملكات قادرة علی ان تقدم له ما يتمنی من هذه المعارف.

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل: 78).

وان الله عندما صاغ نفس الإنسان وسواها استودعها فكرتی الخير والشر.

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس: 7 – 8).

فالإنسان اذن زود ببصيرة اخلاقية وهدی طريقی الفضيلة والرذيلة.

(أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * ولساناً وشفتين * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (البلد: 8 – 10).

ونتيجة لامتلاک الإنسان العقل فقد تميز عن سائر المخلوقات بالقدرة علی اختيار البدائل اختياراً حراً واعياً، وهذه الحرية الواعية فی اختيار العقل هی التی تحدد القيمة الاخلاقية المميزة لافعاله تاكيداً لدور العقل فی البناء القيمی للإنسان.(2)

ولم يكن الإسلام مثل غيره من الأديان الأخری -مع احترامنا الشديد لها- ليؤطر تعاليمه بحدود علاقة الإنسان بربه، انما وسع من تلک الدائرة لتمتد الی ميدان

1- الجندی، انور: المصدر السابق، ص41.

2- رضوان، زينب: النظرية الاجتماعية فی الفكر الإسلامی، أصولها وبناؤها فی القرآن والسنة، ط1، القاهرة، دار المعارف، 1982، ص184-185.

علاقة الإنسان بغيره. بما ان تشابک العلاقات الإنسانية، وتعقدها بحاجة الى تنظيم لئلا تتحكم المصلحة الشخصية بها مما يقود الى التضارب، فقد اقام الإسلام الدولة الإسلامية، ودعى معتنقيه اليها وذلک لضمان حماية مصالح المسلمين وتنظيمها. فالدين الإسلامى منظومة متكاملة من التعاليم التى لم تكن لتكتفى بجانب على حساب الجانب الاخر، وفى هذا الصدد يؤكد "على بيكوفتش" بأن (الإسلام يؤمن بأن الحياة يجب تنظيمها - ليس بالايمان فحسب - ولكن ايضاً بالعلم والعمل الذى تتسع رؤيته للعالم بحيث يستوعب، بل يدعو الى قيام المسجد والمصنع جنباً الى جنب...، ويرى ان الشعوب لا يكفى اطعامها وتعليمها فقط، وانما يجب ايضاً تيسير حياتها، والمساعدة على سموها الروحى). (1)

ولقد حدد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغاية الاولى من بعثته، والمنهاج المبين فى دعوته بقوله:

(انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

فكأن الرسالة التى خطت مجراها فى تاريخ الحياة، وبذل صاحبها - عليه الصلاة واله - جهداً كبيراً فى مد اشعاعها وجمع الناس حولها، لا تنشد اكثر من تدعيم فضائلهم وانارة افاق الكمال إمام اعينهم، حتى يسعوا اليها على بصيرة. (2)

فمن اهداف الإسلام الأساسية ان يربى الإنسان على الاخلاق الكريمة ويبعده عن الرذائل وسوء الخلق وذلک لان كمال الايمان عند الإنسان المسلم بحسن الخلق

1- بيكوفتش، على عزت: الإعلان الإسلامى، ترجمة محمد يوسف عدس، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1999، ص66.

2- المشايخى، اركان سعيد خطاب: الفكر التربوى العربى الإسلامى لدى الرازى والنووى وأبن القيم الجوزية، اطرحة دكتوراه، كلية التربية(ابن رشد)، جامعة بغداد، 2004، ص110.

فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

(إن اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً).(1)

ونحن حين نستقرأ الفكر التربوى الإسلامى ازاء نظرته الى القيم، نجد انه ينظر اليها نظرة تكاملية، اذ يأخذ بالقيم المثالية المستخلصة من الشريعة الإسلامية السمحاء مثل القيم المتعلقة بالتوحيد والتقوى والعمران والسعى لكسب الرزق والحرية والاحسان والكرم والامانة والحلم والصدق. فضلاً عن أخذه بالقيم المادية المرتبطة بواقع الحياة المتسقة مع تراثنا الاجتماعى وهى تلك القيم التى تنظم علاقة الفرد مع نفسه وذلك من قبيل قيم الطهارة والنظافة والمسؤولية الجسمية واشباع الدوافع الاولية والدوافع العقلية من تعلم ونظر وتأمل وتلك التى تنظم علاقة الفرد مع غيره من قبيل قيم الاخوة والالفة والتعارف والتضحية وتحمل المسؤولية والولاء للجماعة والانتماء اليها. ولقد حدد "لطفى بركات" مجموعة من الخصائص المميزة للفكر التربوى الإسلامى وذلك على النحو الآتى:

1. العمق. 2. التأمل الواعى. 3. العمومية والشمول. 4. الواقعية والمثالية.

5. التسامح والحرية. 6. التاثير الاجتماعى. 7. التطابق بين النظرية والتطبيق.

8. احداث التوافق بين الفرد والجماعة. 9. توفير الصحة النفسية والثقافية.

10. تشكيل المبادىء والانظمة. 11. انه ذو طبيعة توجيهية وليست تفصيلية.

12. انه ذو طبيعة مستمرة ومتطورة. 13. انه تعبير عن الواقع الاجتماعى. (2)

1- الكافى 99: 2. وكنز العمال2: 3.

2- احمد، لطفى بركات: الفكر التربوى الإسلامى، المصدر السابق، ص32-34.

وهكـذا تعمل التربية الإسـلامية على ان يسـتخدم الإنسان قدراته واسـتعداداته كلها اسـتخداماً متكاملاً يعنى ان (يحدث توازناً بين مادياته ومعنويـاته)، اذ ان هـدفها الإنسان بكيانه متكاملاً وبطاقاته وقـدراته كلها وهى بـذلک تعنى بالجانب العقلى والروحى والجسـمى والخلقى والاجتماعى والجمالى.(1) ويؤكد "عبد المجيد"إن النظرة الإسـلامية للقيم تتصف بالكمال، لأنها تنبع من المذهبية الكاملة، لأن مصدرها هو الله عز وجل الذى يعلم خبايا الإنسان والكون وسننه، التى فى إطارها يتحرک الإنسان ويمارس وظيفته فى الحياة:

(أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملک: 14).

(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُورُ)(غافر: 19).

فالإسـلام الـذى حرر الإنسان من عبودية نفسه، ومن الغرور، أمده بالتصور الصـحيح، وحدد له الضوابط التى ينبغى أن يقف عندها، إذا هو أراد أن يحترم عقله ونفسه، التى إذا تجاوزها لطيش أو غرور، وقع لا محالـة فى تناقضات صارخة، وحكم على نفسه بالتيه والدوران فى دوامة محرقة. (2)

وعلى ذلک فالإسـلام ينظر للمجتمع وحركته واهـدافه نظرة شـمولية متوازنـة ومتكاملـة ليصل الى تحقيق اهدافه الاخلاقية والإنسانية فهو لا يميز قيماً على اخرى، اذ انها تنظم وتنسق فى ظل توازن وتعادل بين هـذه القيم جميعها سواءاً كانت روحية أم مادية أم سياسـية أم اجتماعية لتحقيق النمو المتكامل فى الشخصية الإسلامية بشكل خاص والمجتمع بشكل عام.

1- بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص175.

2- بن مسعود، عبد المجيد: المصدر السابق، ص82.

مفهوم القيم الإسلامية

لقد وردت كلمة (قيمة) و(قيم) فى القرآن الكريم فى آيات عديدة منها قوله تعالى:

(وَمَا أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِکَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)(البينة: 5).

وقوله تعالى:

(فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ)(البينة: 3).

وقوله تعالى:

(ذَلِکَ الدِّينُ الْقَيِّم)(التوبة: 36).

وقوله تعالى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا* قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً)(الكهف: 1-2).

وقوله تعالى:

(فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ الْقَیِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَ یَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ یَوْمَئِذٍ یَصَّدَّعُونَ)(الروم: 43).

ومن خلال ملاحظتنا للآیات السابقة نجد أن جمیعها جاءت بمعنی الاستقامة والاستواء والعدل والاحسان والحق، وقد أرتبطت فی جمیع الآیات بالدین.

أن مفهوم القیمه لم تکن معروفة بهذه التسمیة عند السلف الصالح، فأستعمال هذا المصطلح قد درج علی السنة المفکرین فی العصر الحدیث، بعد أن ترجموه الی اللغة الانکلیزیة.(1) فقد أهتم علماء المسلمین بموضوع القیم وبحثها علی أنها أحکام شرعیة تحت مصطلح الفضائل والاخلاق والآداب، ولا یخلو کتاب حدیث أو فقه أو تفسیر من الاشارة الی هذا الموضوع، بل کتبت مؤلفات کثیرة بهذا الخصوص منها علی سبیل المثال کتاب تهذیب الاخلاق وتطهیر الاعراق لأبن مسکویه وکتاب الأخلاق لمحی الدین بن عربی وتسع رسائل فی الحکمة والطبیعیات لأبن سینا وکتاب شعب الایمان للبیهقی وکتاب أحیاء علوم الدین للإمام الغزالی، وقد خصص بعضهم لذلک أبواباً خاصة کما فعل الإمام البخاری فی صحیحه اذ جعل للقیم باباً خاصاً تحت عنوان کتاب (الآداب). وقد أورد علماء المسلمین تقسیمات وتفصیلات عدیدة لهذه القیم فقد ذکر أبن سینا أن أصول الفضائل: العفة، والشجاعة، والحکمة والعدالة. (2) فی حین ذکر أبن حزم ان أصول الفضائل کلها أربعة، عنها تترکب کل

1- عسکر، علاءصاحب: المصدر السابق، ص199.

2- بن سینا، الحسین بن عبد الله: تسع رسائل فی الحکمة والطبیعیات(الرسالة التاسعة فی علم الأخلاق)، ط1، دار الجوائب، 1298هـ، ص107.

فضيلة وهى: العدل، والفهم، والنجدة، والجود.(1) أما الغزالى فأنه قال: (اذا صلحت قوة العلم حصل منها ثمرة الحكمة، وحسن القوة الغضبية وأعتدالها يعبر عنه بالشجاعة، وحسن قوة الشهوة وأعتدالها يعبر عنه بالعفة)(2). وفضلاً عن محاولات علماء المسلمين القدماء فى توضيح معنى القيم وتقسيماتها، هناك محاولات عصرية متعددة قام بها بعض الباحثين التربويين المسلمين لتحديد مفهوم القيم الإسلامية وتعريفها منها:

1. عرفها الرفاعى 1980 بأنها: (مجموعة من المبادىء والقواعد والمثل العليا التى نزل بها الوحى والتى يؤمن بها الإنسان ويتحدد سلوكه فى ضوئها وتكون مرجع حكمه فى كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وتصرفات تربطه بالله والكون). (3)

2. عرفها قمحية1984 بأنها: (مجموعة الاخلاق التى تصنع نسيج الشخصية الإنسانية وتجعلها متكاملة، قادرة على التفاعل مع أفراد المجتمع، والعمل من أجل النفس والاسرة والعقيدة). (4)

3. عرفها فرحان ومرعى 1988 بأنها: (موجهات ودوافع للسلوك، لها جانب معرفى وسلوكى، وهى آلهية المصدر وتهدف الى أرضاء الله دائماً). (5)

1- الأندلسى، ابن حزم: رسائل ابن حزم، تحقيق الدكتور أحسان عباس، ط1، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980، ج1، ص379.

2- الغزالى، ابو حامد: أحياء علوم الدين، كتاب الشعب، القاهرة، دار الشعب، دت، 1436: 8.

3- الرفاعى، عبد الرحيم: القيم الأخلاقية فى التربية الإسلامية من واقع منهج المدرسة الابتدائية العامة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة طنطا، القاهرة، 1980. ، ص15.

4- قمحية، جابر: المدخل إلى القيم الإسلامية، القاهرة، دار الكتاب المصرى، 1984، ص41.

5- فرحان، أسحق وتوفيق مرعى: اتجاهات المعلمين فى الأردن نحو القيم الإسلامية فى مجال العقائد والعبادات والمعاملات كما حددها الإمام البيهقى: مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد44، عدد 2، 1988، ص97.

4. عرفها الريان 1991 بأنها: (معيار نابع من الشرع وينبثق من العقيدة الإسلامية ليحدد سلوك الافراد، تجاه الاشخاص، والافعال، ويكون محل التزام من الجميع). (1)

5. عرفها شومان 1993 بأنها: (القيم النابعة من الشريعة والمنبثقة من العقيدة الإسلامية والمرتبطة بمصادر التشريع الإسلامى التى تكون محل التزام وأحترام من قبل الفرد والمجتمع). (2)

6. عرفها القيسى 1995 بأنها: (مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل).(3)

7. عرفها الدرابسة 2001 بأنها: (مجموعة من المعايير والغايات النابعة عن العقيدة الإسلامية، التى توجه سلوك الفرد والمجتمع، تهدف الى ارضاء الله تعالى، للحكم على الافكار والاشخاص والانماط السلوكية والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقبحها والرغبة والالتزام بها لما لها من القوة والتاثير عليهم).(4)

8. عرفها عسكر2002 بأنها: (مجموعة المعايير والمبادىء الموجه لسلوك الفرد المسلم الظاهر والباطن لتحقيق غايات خيرة مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة).(5)

1- الريان، محمد هاشم: أساليب تدريس القيم والمفاهيم، مركز التدريب التربوى، الأردن، وزارة التربية، 1991، ص655.

2- على سعيد شومان: المصدر السابق، ص11.

3- القيسى، مروان: المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت فى القرآن والسنة الشريفة: مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مجلد422، ملحق6، ص3223.

4- الدرابسة، محمد عبد الله: المصدر السابق، ص21.

5- علاء صاحب عسكر: المصدر السابق، ص23.

تصنيف القيم

اشارة

ان ترتيب القيم داخل السلم القيمى يتباين من فلسفة لاخرى ومن وقت لاخر، وذلک لان القيم فى حقيقة الامر تعكس الواقع الاجتماعى السائد، وعليه فان فئات القيم الإنسانية تتنوع فى البناء الواحد ويعزى السبب فى ذلک الى تباين الاهتمامات والمصالح الروحية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكذلک الى اختلاف تفضيلات الافراد انفسهم وتباين احكامهم التقديرية والواقعية لمظاهر النشاط الاجتماعى. (1)

والقيم تتعدد وتختلف نتيجة لاختلاف الفلسفات، الا ان تعددها يطرح موازنة بعضها ببعض مفهومين بينهما تشابه وتباين معاً وهما مفهوما التسلسل والتصنيف، فالتسلسل يدل على ترتيب مواضيع او مفاهيم واخضاع بعضها لبعض على نحو يؤلف سلسلة يكون كل حد فيها اعلى مما يسبقه وذلک حسب معيار ينضدها. اما التصنيف فانه يدل على توزيع عناصر بين فئات مختلفة (زمر او طبقات) بحسب احتوائها، او عدم احتوائها، على سمة او عدة سمات ينظر اليها بوصفها كواشف. وقد يطلق لفظ التصنيف على حصيلة هذا التوزيع. ويبقى من الثابت ان كلاً من التسلسل والتصنيف،

1- فرج، محمد سعيد: البناء الاجتماعى والشخصى، الإسكندرية، دار المعرفة، 1989، ص394.

تنضيد وترتيب، ولكن أساس التسلسل اومعياره قد يكون - تصاعدياً اى من الادنى نحو الاعلى - او تنازلياً فى المنحنى المعاكس. اما التصنيف فانه ترتيب بحسب كاشف هو الخاصة الطبيعية او الاصطلاحية التى توزع الفئات بحسب اتسامها به او عدم اتسامها. (1)

ويرى الكثير من العلماء والباحثين الذين تعرضوا لدراسة القيم انه من العسير تصنيفها تصنيفاً شاملاً يتم الاتفاق عليه من الجميع، الا ان ذلك لم يمنعهم من المحاول لتصنيف القيم فى ابعاد مختلفة، كل بحسب المنظور الذى ينظر به والفلسفة التى يؤمن بها والايديولوجية التى يدعوا اليها، لذا ظهرت تصنيفات عديدة للقيم من اهمها هى:

اولاً: على أساس بعد المحتوى

اشارة

هناك محاولات مختلفة لتقسيم القيم من حيث محتواها، الا ان ابرزها كان التصنيف الذى قدمه "سبرانجر" فى كتابه انماط الرجال الذى قسم فيه القيم الى ستة انماط هى:

القيم النظرية

ويعبر عنها فى اهتمام الفرد وميله الى اكتشاف الحقيقة، فيتخذ اتجاهاً معرفياً من العالم المحيط به، ويسعى وراء القوانين التى تحكم هذه الاشياء بقصد معرفتها، ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية معرفية تنظيمية. (2)

1- العوا، عادل: قضايا القم الأصول والمبادئ، المصدر السابق، ص221.

2- بكر، عبد الجواد السيد: فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف، المصدر السابق، ص85.

القيم الاقتصادية

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله الى ما هو نافع، وهو فى سبيل هذا الهدف يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الانتاج والتسويق واستهلاک البضائع واستثمار الاموال. ولذلک نجد ان الاشخاص الذين تتضح فيهم هذه القيم يمتازون بنظرة عملية تقوم الاشياء والاشخاص تبعاً لمنفعتها، لذا فهم يكونون عادة من رجال الاعمال والمال. (1)

القيم الجمالية

ويعبر عنها من خلال اهتمام الفرد وميله الى كل ما هو جميل من ناحية الشكل، لذا فهو ينظر الى العالم المحيط به نظرة تقدير على أساس التكوين والتنسيق والتوافق الشكلى. وهذا لا يعنى ان الذين يمتازون بهذه القيم ان يكونوا فنانين بالضرورة، بل ان بعضهم لا يستطيع الابداع الفنى وانما يقتصر على تذوق النتاجات الفنية فحسب. (2)

القيم الاجتماعية

ويقصد بها اهتمام الفرد بالآخرين ويسعى إلى مساعدتهم وابداء المعونة متى ما تطلب الامر ذلک، لانه يجد فى ذلک متعة واشباع لرغباته، وهو ينظر الى غيره من الناس على انهم غايات، وليسوا وسائل لغايات اخرى، لذا فالذين يحملون هذه القيم يتصفون بالعطف والحنان والايثار والتضحية. (3)

1- ذياب، فوزية: القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميدانى لبعض العادات الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية، 1980، ص74.

2- ذياب، فوزية: نفس المصدر، ص75.

3- بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص85.

القيم السياسية

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة، لذا فالاشـخاص الذين يحملون هذه القيم يتصـفون بحب السيطرة والتحكم فى الاشياء والاشـخاص من خلاـل قيـادتهم فى نواحى الحيـاة المختلفـة وتوجيههم والتحكم فى مصـائرهم، حتى وان لم يكونوا من رجال الحرب او السياسة. (1)

القيم الدينية

يهتم حامل هذه القيم فى معرفة ما وراء هذا العالم الظاهرى واصل الإنسان ومصـيره والطبيعة الإنسانية والوجود ويرى ان هناك قوة تسـيطر على العالم الذى يعيش فيه.

وهو يحاول ان يربط نفسه بهذه القوة بصورة ما، الا ان هذا لا يعنى ان الذين يمتازون بهذه القيم هم من النساك الزاهدين.(2)

ثانياً: على أساس بعد المقصد

اشارة

تنقسم القيم من حيث المقصد على قسمين هما:

قيم وسائلية

وهى تلك القيم التى ينظر اليها الافراد والجماعات على انها وسائل لغايات ابعـد، فالحرب فى نظر الرجل العسـكرى ذات قيمـة وسائليـة، لانها وسيلة تكسبه الترقى فى المنصب والفخر والشرف بنجاحه وجهاده.

1- ذياب، فوزية: المصدر السابق، ص75.

2- ذياب، فوزية: المصدر السابق، ص75.

قيم غائية او هدفية

ويقصد بها الأهداف والفضائل التى يضعها الافراد والجماعات ويسعون الى تحقيقها من خلال وسائل معينة مثل الصحة التى تعد غاية فى حد ذاتها كذلک حب البقاء، وقد تستخدم بعض القيم الوسائلية لتحقيق قيم غائية كالعملية الجراحية قيمة وسائلية للمريض من اجل حفظ حياته او اطالة بقائه. (1)

ثالثاً: على أساس بعد الشدة

اشارة

تختلف القيم من حيث شدتها اختلافاً كبيراً، وتقدر شدة القيم بدرجة الالزام التى تفرضها، وبنوع الجزاء الذى تقرره وتوقعه على من يخالفها، ويمكن ان نميز ثلاثة مستويات لشدة القيم والزامها وهى:

القيم الملزمة

وهى القيم التى تتصل اتصالاً وثيقاً بالمبادى التى تساعد على تحقيق الانماط المرغوب فيها والتى تصطلح عليها الجماعة فى تنظيم سلوک افرادها من الناحية الاجتماعية والعقائدية والخلقية.

وتكون القيم الملزمة ذات قدسية ويرعى المجتمع تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقوة الراى العام او عن طريق القانون والعرف معاً ومن ذلک مسؤولية الاب نحو اسرته والقيم التى ترتبط بتحديد حقوق الفرد ووقايتها من العدوان من الغير. (2)

1- بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص86.

2- ذياب، فوزية: المصدر السابق، ص80.

القيم التفضيلية

وهى القيم التى لاـ يلزم المجتمع افراده على التمسک بهـا وانما يشـجعهم عليها، اذ ليس لها من القدسـية والاتصال العميق بالمصـلحة العامة للجماعة ما للقيم الامرة الناهية.

وامثلة ذلک قيم اكرام الضيف ورعاية الجار وزواج الاقارب وغيرها من القيم التى لا يتطلب لمن يخالفها العقاب الصارم الحاسم الصريح.

القيم المثالية

وهى القيم التى يجـد النـاس صـعوبة تحقيقهـا بصورة كاملـة، رغم انهـا تؤثر بشـكل قوى فى توجيه سـلوک الاـفراد مثل القيم التى تؤكد المساواة التامة بين افراد المجتمع.(1)

رابعاً: على أساس العمومية

اشارة

يمكن تقسيم القيم من حيث شيوعها وانتشارها على قسمين هما:

قيم عامة

وهى القيم التى تنتشر فى المجتمع كله بغض النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة.

ويتوقف هـذا الانتشار على مـدى التجانس داخل المجتمع من حيث احواله الاقتصاديـة والظروف المعيشـية، لـذا فان هـذه القيم تكثر فى المجتمعات التى دأبت على اذابة الفوارق بين الطبقات.

1- بكر، عبد الجواد السيد: المصدر السابق، ص86.

قيم خاصة

وهی القیم المتعلقـة بمناطق محـدودة، او بطبقة او جماعة خاصة او بمواقف او مناسـبات اجتماعیة معینة مثل اخراج الزکاة فی اواخر شـهر رمضان والاحتفال بیوم عاشوراء فی شهر محرم. (1)

خامساً: علی أساس بعد الوضوح

اشارة

تنقسم القیم من حیث وضوحها علی نوعین:

القیم الظاهرة الصریحة

وهی قیم التی یصـرح بهـا ویعبر عنهـا بالکلام، وقـد تکون هـذه القیم غیر حقیقیـة لان العبرة فی القیم لیست بالکلام المنطوق بل بالعمل والسلوک الفعلی، اذ لا یکفی ان یقول شخص بلسانه، انه وطنی مثلاً، من دون ان یبادر الی حمل السلاح والنزول الی ساحة المعرکة لاثبات ذلک. ولو ان مجاهداً قذف بنفسه الی المعرکة مضحیاً بحیاته فی سبیل الذود عن وطنه، دون ان یعلن بانه وطنی، لحکمنا علیه دون شک بان القیمة الوطنیة مفضلة عنده علی کل شی اخر.

القیم الضمنیة

وهی تلک القیم التی تسـتخلص ویستدل علی وجودها من ملاحظة الاختبارات والاتجاهات التی تتکرر فی سلوک الافراد بصفة منمطة لا بصـفة عشوائیـة، ویری " لابییر " ان القیم الضــمنیة هی فی الغالـب القیم الحقیقیة، لانها هی القیم التی یحملها الإنسان مندمجة فی سـلوکه. (2)

1- ذیاب، فوزیة: المصدر السابق، ص83.

2- ذیاب، فوزیة: المصدر السابق، ص87-89.

سادساً: على أساس بعد الدوام

اشارة

تصنف القيم من حيث دوامها على نوعين:

القيم العابرة

وهى القيم الوقتيـة العارضة القصـيرة الدوام السـريعة الزوال مثل القيم المرتبطة بالموضة، وهى قيم تتعلق بالحاضـر ولا تتصل بالماضـى، واكثر من يحمل هذه القيم هم المراهقون والناس السطحيون.

القيم الدائمة

وهى القيم التى تتصف بالديمومـة والبقاء لمـدد طويلـة، والديمومة هنا نسبية ومن هذه القيم، القيم المتعلقة بالعرف والتقاليد، لذلک هذه القيم على العكس من القيم العابرة من حيث ارتباطها بالماضى واتصافها بالقداسة والالزام لانها تمس الدين والاخلاق كما تمس الحاجات الضرورية للناس. (1)

1- مرعى، توفيق واحمد بلقيس: الميسر فى علم النفس الاجتماعى، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1984، ص233.

تصنيف القيم الإسلامية

1. تصنيف الهاشمى وعبد السلام 1980

صنف كل من الهاشمى وعبد السلام حسب ما ورد فى ندوة خبراء التربية الإسلامية، القيم الإسلامية على أساس النظرة الإسلامية للإنسان وقسموها على أقسام ثلاثة هى: قيم متصلة بعلاقة الإنسان بربه، وقيم متصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه، وقيم متصلة بعلاقة الإنسان مع الاخرين، وقد تم تحديدها فى ست ابعاد هى:

أ. البعد الروحى: ويشمل، التوحيد، الصلاة، التقوى، الخشية، الرجاء.

ب. البعد البيولوجى: ويشمل، رعاية الجسم، قوة الجسم، الاشباع، عمران الحياة، السعى للرزق.

ج. البعد العقلى: ويشمل النشاط، التفكير، التعلم، التعليم.

د. البعد الانفعالى: ويشمل، المحبة، الرضا، الامل، الاعتدال.

هـ. البعد الاجتماعى: ويشمل، الاخوة، الدعوة، المعاملة، المسؤولية، التعاون.

د. البعد السلوكى: ويشمل، الاحسان، الامان، الصدق. (1)

1- الهاشمى، عبد الحميد وفاروق عبد السلام: البناء القيمى للشخصية كما ورد فى القران الكريم، بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، ط2، مكة المكرمة، مركز البحوث التربوية والنفسية. ، ص116.

2. تصنيف عبد الغفور 1982

صنف عبد الغفور القيم الإسلامية الى قسمين هما:

أ. قيم عقائدية: وتتمثل فى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره.

ب. قيم خلقية: وتتمثل فى الصدق، الامانة، التسامح، العفو، الامر بالمعروف والنهى عن المنكر. . . الخ. (1)

3. تصنيف أبو العينين 1988

صنف ابو العينين القيم فى القران الكريم إلى الفئتين الآتيتين:

اولاً: القيم الروحية: وتتمثل فى الايمان بالله تعالى والوحدانية واخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى.

ثانياً: وقد قسمها على القسمين الآتيين:

أ. قيم فردية: وهى القيم المتعلقة بالفرد، وتشتمل على

قيم عقلية: مثل العلم والحق فى حياة الإنسان.

قيم اخلاقية: وتشتمل على قيمة التقوى ومصدر هذه القيم من عند الله تعالى.

قيم نفسية: وهى التى تعكس فكرة الإنسان عن ذاته.

قيم مادية: وهى القيم الخاصة بالاشياء المادية مثل الطعام واللباس وغيرها.

قيم جمالية: وهى التى تصور تقدير الإنسان للجمال مثل جمال الكون وجمال الإنسان.

1- عبد الغفور، منصور: دراسة تحليلية للقيم البيئية لدى المراهقين من طلاب التعليم العام والازهرى واثر ذلك على مستوى القلق، رسالة ماجستير، القاهرة كلية التربية، جامعة اسيوط، ص55.

ب. قيم اجتماعية: وهى القيم المتعلقة بعلاقة الفرد بغيره من الافراد كالزواج والعلاقات الاسرية والمساواة والاحترام وغيرها. (1)

4. تصنيف السويدى 1989

صنفت السويدى القيم الى ثلاثة محاور رئيسة هى:

أ. قيم تنظم علاقة الإنسان بخالقه، وتتمثل بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وبمحبة الله تعالى والرجوع أليه والتوبة له والخشية منه والتوجه اليه بالعبادة الخالصة.

ب. قيم تنظم علاقة الإنسان مع نفسه، وتتمثل فى الطهارة والنظافة وتحمل المسؤولية والتعلم والاحتشام.

ج. قيم تنظم علاقة الإنسان بغيره، وتتمثل بقيم الاخوة والايثار والتضحية وحسن الخلق والتعاون والرحمة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر. (2)

5. تصنيف هندى وآخرين 1990

صنف هندى وآخرون القيم الى سبعة ابعاد هى:

البعد الجسمى: ويتمثل بالعناية بالجسم من حيث الصحة الجسمية والرياضة وتناول الغذاء الجيد.

البعد العقلى: ويتمثل بنمو عقل المتعلم والكشف عن استعداداته وأنمائه

1- أبو العينين، على خليل: القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبى، 1988، ص72.

2- السويدى، وضحة: تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، برنامج مقترح، ط1، الدوحة، دار الثقافة، 1989. ص79.

وأكسابه مهارات عقلية على التفكير السليم والتذكر.

البعد الاخلاقى: ويشتمل على الايثار والشجاعة وحب الناس والتضحية.

البعد الانفعالى: ويشتمل على الحب والكره والغضب.

البعد الاجتماعى: ويشتمل على القيم التى يكتسبها الفرد من خلال احتكاكه بالمجتمع الذى يعيش فيه.

البعد الدينى: ويشتمل على التوحيد واخلاص العبودية لله.

البعد الجمالى: ويهتم بتذوق الفرد للجمال. (1)

6. تصنيف شومان 1993

صنف شومان القيم التربوية الإسلامية الى ستة أصناف هى:

أ. قيم العقيدة: تتعلق بتوحيد الله وربوبيته.

ب. قيم تشريعية: تتعلق بقضايا اليتامى والانفاق وغيرها.

ج. قيم اجتماعية: تتعلق بنظرة الجاهليين الى البنت ومعاملتهم لها بصورة تختلف عن الابن.

د. قيم سياسية: تتعلق بالعهود والمواثيق وغيرها.

هـ. القيم العلمية: وهى القيم التى تتعلق بالسؤال عن الظواهر الطبيعية وتفسيرها، مثل سير الجبال وحركة الكواكب.

د. القيم الاخلاقية: وتشمل العدل والشورى والحرية والطاعة. (2)

1- هندى، صالح وآخرون: المصدر السابق، ص27.

2- شومان، على سعيد: المصدر السابق، ص48.

7. تصنيف الدليمى 1995

صنفت الدليمى الأهداف القيمية للفكر التربوى العربى الإسلامى الى خمسة اصناف هى:

أ. الهدف القيمى الايمانى: ويعنى الغاية التى تؤدى الى ترسيخ القيم الايمانية العقائدية التربوية الإسلامية والتمسک بها وتضم القيم الاتية: الايمان، التقوى، العبادة، الاستعانة، الاستغفار.

ب. الهدف القيمى الاخلاقى: وتعنى الغاية التى تؤدى الى ترسيخ القيم الاخلاقية الإسلامية والتمسک بها وتضم القيم الاتية: الصدق، العدل، الحق، الاستقامة، التوبة، الامانة، الطاعة.

ج. الهدف القيمى الاجتماعى: ويعنى الغاية التى تؤدى الى ترسيخ القيم الاجتماعية التربوية الإسلامية والتمسک بها، وتضم القيم الاتية: العدالة، الاحترام، حب الاهل، التقدير، صلة الرحم.

د. الهدف القيمى الاقتصادى: ويعنى الغاية التى تؤدى الى ترسيخ القيم الاقتصادية التربوية الإسلامية والتمسک بها، وتضم القيم الاتية: اللااسراف، حسن التوزيع، العمل، الاصلاح.

هـ. الهدف القيمى العسكرى: ويعنى الغاية التى تؤدى الى ترسيخ القيم التربوية الجهادية وتضم القيم الاتية: حسن الاعداد للحرب، حفظ دين الله، النصر.(1)

1- الدليمى، نوال إبراهيم: الفكر التربوى فى وصايا الخلفاء العباسيين)العصر الأول 132-218) دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية(ابن رشد)،، جامعة بغداد، 1995، ص330.

8. تصنيف الحيارى 1999

صنف الحيارى القيم الى قسمين هما:

أ. قيم ألهية المصدر: وهى القيم التى يعتمد بشكل مباشر وقوى على علم ثابت الدلالة ولا يستطيع ان يصل اليه الإنسان عن طريق قدراته الذاتية مهما بلغ من درجاته العلمية، فلا بد من الاعتماد على ما جاء من عند الله سبحانه وتعالى، مثل قيمة خلق الإنسان وقيمة الحياة الدنيا وقيمة التضحية بالمال.

ب. قيم مصدرها الإنسان: إذ يستطيع الإنسان ان يصل الى القيمة الحقيقية لهذه القيم وما تدر عليه من فوائد من خلال قدراته الذاتية وأساليبه العلمية وتقنياته البحثية ويندرج تحت هذا النوع جميع القيم المادية. (1)

9. تصنيف الدرابسة 2001

صنف الدرابسة القيم الإسلامية والمستمدة من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة الى تسعة أقسام هى:

1. القيم العقائدية: وتشمل مايأتى:

الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر.

الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

2. القيم التعبدية: وتشمل الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الجهاد... وغيرها

3. القيم الاخلاقية: وتشمل آداب المعاملة، الصدق، الكرم، التسامح، الامانة... وغيرها.

1- قحطان، فائزة عبد الله: القيم التربوية الممارسة لدى طالبات جامعة تعز فى الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك، 2002، ص27.

4. القيم الاجتماعية: وتشمل التكافل، صلة الرحم، التعاون، حب الناس، الصداقة. . . . وغيرها.

5. القيم الفردية: وتشمل الاتزان الانفعالى، الصبر، تقدير الذات، الثقة بالاخرين، تحمل المسؤولية. . . وغيرها.

6. القيم المعرفية: وتضم طلب العلم، نشر العلم، آداب الحوار، تقدير العقل، المنهجية العلمية. . . وغيرها.

7. القيم السياسية: وتشمل الحكم بما انزل الله، العدل، المساواة، الحرية، الديمقراطية والشورى. . . . وغيرها

8. القيم الاقتصادية: وتضم الكسب الحلال والتنمية، تقدير العمل، اتقان العمل، التخطيط، المحافظة على المال العام.

9. القيم الترويحية والبيئية: وتضم تذوق الفنون، الترويح البدنى والهوايات الهادفة، الاهتمام بالبيئة. (1)

10. تصنيف قحطان 2002

صنف قحطان القيم الى اربعة اقسام هى:

أ. القيم الفكرية والعقدية: وهى القيم التى تعبر عن وحدانية الله سبحانه وتعالى وعن عبودية الإنسان له، انطلاقاً من الايمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والخلود وتعبر عن الاهتمام بالفرد وميوله ورغباته وتطلعاته الى العلم والمعرفة.

ب. القيم الاجتماعية: وهى القيم التى تهتم بالفرد وميله نحو المجتمع

1- الدرابسة، محمد عبد الله: المصدر السابق، ص290.

والتضحية من اجله والعمل على تحقيق السعادة للاخرين.

ج. القيم الاقتصاديـة: وهى التى تعبر عن اهتمـام الفرد وميله الى ما هو نافع ومفيـد، والاهتمام بزيادة الانتاج وعمليات التسويق وأسـتثمار الاموال.

د. القيم الجمالية: وهى التى تعبر عن اهتمام الفرد وميله الى ما هو جميل من ناحية الشـكل، والنظر الى العالم المحيط به نظرة تقديرله من ناحية التكوين والتنسيق والانسجام والتوافق الشكلى والاهتمام بالبيئة ونظافتها. (1)

1- قحطان، فائزة عبد الله: المصدر السابق، ص27-28.

خصائص القيم الإسلامية

اشارة

للقيم الإسلامية خصائص عدة تميزها عن القيم فى الفلسفات والمجتمعات الاخرى وذلک لانها نابعة من الإسلام بمصادره الرئيسة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، اذ ان الاطار القيمى فى الإسلام يمتاز بخصائص منفردة تميزه عن الديانات الاخرى السماوية وغير السماوية، فهو كل متكامل يجمع فى اطار منسق جميع مشتملاته من عقيدة وعبادات ومعاملات وتشريعات وتوجيهات فاوامر ونواهى وتوجيهات للاخلاق وللاداب العامة وهذه تجتمع فى كل متكامل متناسق مترابط فكرياً ومنطقياً. ((1)

والدين الإسلامى يهدف الى تربية الذات الإنسانية، فهذه الذات هى محور نشاط التربية الإسلامية والتى بها تتشكل ذات الإنسان المسلم (الشخصية المسلمة)، كما ارادها الإسلام، وفى الحديث الشريف، يقول البخارى: (كتبت عن الف وثمانين رجلاً ليس فيهم الا صاحب حديث، كلهم يقول: الايمان قول وعمل).(2)

1- سلطان، محمود السيد: مفاهيم تربوية واسلامية، ط1، الرياض، دار المريخ للنشر، 1982، ص24.

2- البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخارى، دار ومطابع الشعب، 1378هـ. ، ج1، ص2.

فالايمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل، لذا يبغى الإسلام تحقيق الصلة القوية بين العبادة والسلوک وبين العقيدة والعمل وبين الدنيا والاخرة.

ومن خلال ما ذكر سابقاً يمكن القول ان القيم الإسلامية اتصفت بخصائص عدة هى:

1. الهية المصدر (ربانية)

فقد اتخذت هذه القيم منطلقها من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكذلک اجتهاد العلماء والفقهاء باختلاف مدارسهم وعصورهم معتمدين على هذين المنطلقين. اذ يعد القران الكريم والسنة المطهرة الأساسيين اللازمين للحديث والبحث عن القيم الإسلامية، اما المصادر الاخرى كالاجماع والقياس فيجب أن تكون مستندة على المصدرين الرئيسيين ولا تناقضهما، وتاتى القيم الإسلامية فى صورة امر بالفعل او امر بالترک، وهى تحدد توجهات الإنسان فى حياته حيال الاشياء والمواقف تاركة له مساحة من الاختيار. (1)

إنّ القيم تمثل ـ فى نظر الإسلام ـ ظاهرة كونية لا يمكن نفيها. فنفى القيم لا يتم إلا باسم قيم أخرى. لقد أراد نيتشه (Nietgache) مثلا أن يحطم قائمة القيم القديمة ولكنه وضع قائمة بديلة، فالقيم تستمد حقيقتها من كونيتها هذا من جهة، ومن جهة أُخرى فإنّ الإنسان ينزع إلى عدّ القيم قيماً كونية، فالإنسان لا يلتزم بقيم يؤمن بأنها ستتغير، أو أنها قيم بالنسبة لهذا الفرد دون الآخر، فكونية الإنسان من حيث هو خليفة الله فى الأرض.

1- فرحان، اسحق وتوفيق مرعى: المصدر السابق، ص98.

(وَإِذْ قَالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَةِ إِنِّی جَاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِیهَا مَنْ یُفْسِدُ فِیهَا وَیَسْفِکُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَنُقَدِّسُ لَکَ قَالَ إِنِّی أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ) (البقرة: 30).

تلازمها کونیة القیم. (1)

2. التوازن والوسطیة

تقوم القیم الإسلامیة علی ان یستخدم الإنسان قدراته واستعداداته کلها استخداماً متکاملاً ومتوازناً بین مادیاته ومعنویاته اذ ان القیم الإسلامیة لا تقوم علی تنمیة جانب علی حساب جانب اخر فی الفرد المسلم بل تقوم علی نظرة متکاملة للطبیعة الإنسانیة وعن سلامة الفهم الموضوعی والعمیق الصادق لخصائص الإنسان والمجتمع والثقافة والمعرفة البشریة. (2)

إذ دعا الإسلام الإنسان المسلم بان یحدث توازناً بین مطالب المادة والروح وبین مطالب الفرد والمجتمع اذ قال سبحانه وتعالی:

(وَلا تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَةً إِلَی عُنُقِکَ وَلا تَبْسُطْهَا کُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً) (الاسراء: 29).

کما دعت القیم الإسلامیة الی احداث توازن ما بین مطالب الحیاة الدنیا والاخرة، اذ قال الإمام علی علیه السلام:

1- الصدر، محمد باقر: الإسلام یقود الحیاة، فصل خلافة الإنسان وشهادة الأنبیاء، شبکة الشیعة الإسلامیة، ص129 _ 172.

2- الدلیمی، نوال إبراهیم: القیم السائدة فی کتب التربیة الإسلامیة للمرحلة الإعدادیة، رسالة ماجستیر، کلیة التربیة(ابن رشد)، جامعة بغداد، 1989، ص40.

(اعمل لدنياک کانک تعیش ابداً واعمل لاخرتک کانک تموت غداً).

وبذلک یطالب الإسلام الإنسان المسلم بان لا یطغی عنده جانب علی الجانب الاخر قال سبحانه وتعالی:

(وَابْتَغِ فِیمَا آتَاکَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِیبَکَ مِنَ الدُّنْیَا وَأَحْسِنْ کَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَیْکَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِی الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْمُفْسِدِینَ)(القصص: 77).

ومن خلال ذلک نلاحظ ان وسطیة القیم الإسلامیة وسطیة انتقائیة لا تلفیقیة، فقد عمد الإسلام الی القیم الجیدة عند العربی فابقاها وضبطها، واضاف الیها وزود الإنسان بقیم لیعیش عالمه المادی والمعنوی فی توازن دقیق، وزوده بقیم تهتم بالفرد، کما تهتم بالجماعة، کما وازن بین الدنیا والاخرة، والقوة والرحمة والبخل والکرم... الخ، وبهذا کانت هذه القیم معبرة تعبیراً صحیحاً من الفطرة البشریة والطبیعة الإنسانیة فی واقعیة کاملة. (1)

3. الشمول والعمومیة

القیم الإسلامیة قیم شاملة لمناحی الحیاة جمیعها، فهی لا تهتم بجانب علی حساب الجانب الاخر اذ یقول (صلی الله علیه وآله): (بایعونی علی ان لا تشرکوا بالله شیئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادکم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بین ایدیکم وارجلکم ولا تعصوا فی معروف فمن وفی منکم فاجره علی الله، ومن اصاب من ذلک شیئاً ثم ستره الله فهو الی الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه، فبایعناه علی

1- دراز، محمد عبد الله: دراسات اسلامیة فی العلاقات الاجتماعیة والدولیة، الکویت، دار القلم، 1980، ص126.

ذلک).(1) فـالقيم الإسـلامية قيم شاملـة وصالحـة لكـل زمان ومكان وإنسان، ومسـتمدة هـذه الشـمولية والصـلاحية من شـمولية الـدين الإسلامى ومبادئه.

4. الايجابية

الإيجابيـة تعنى الـدعوة الى فعل الخير والنهى عن فعل المنكر، فالـدين الإسـلامى دين خير يؤدى بمعتنقيه الى سـعادة الدنيا والاخرة، وهو نعمة من نعم الرب على الإنسانية اذ قال سبحانه وتعالى:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسـلام دِينـاً فَمَنِ اضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة: 3).

ولقـد اكـد الـدين الإسـلامى ضـرورة اتصاف الإنسان المسـلم بقيم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، لانها من اقوى الوسائل فى حماية الاخلاق الفردية والاجتماعية وهى من اهم مظاهر الاخوة والتكافل الاجتماعى بين الناس اذ يقول سبحانه وتعالى:

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران: 110).

وهناک آيات قرآنية كثيرة تدعوا الى ضرورة واهمية تمسک الإنسان بفعل الخير كما فى قوله تعالى:

(فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)(البقرة: 148).

1- البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخارى، المصدر السابق، ج1، ص11.

5. الإنسانية

تعنى القيم الإسلامية بتكريم الإنسان وتحقيق إنسانيته، اذ اكد الدين الإسلامى إن الإنسان هو أرقى واكرم مخلوق فى هذه الدنيا، لان كل الموجودات سخرت له وفى ذلک يقول سبحانه وتعالى:

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (الاسراء: 70).

ولقد حققت القيم الإسلامية المساواة بين كافة الناس، اذ لا فرق بين غنى ولا فقير ولا ضعيف او قوى ولا عربى او اعجمى الا بالتقوى. وبذلک حقق الإسلام عالميته من خلال الدعوة الى اسلمة بنى البشر كافة تحت مظلة إنسانية واحدة اذ يقول سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله الكريم محمد(صلى الله عليه وآله):

(وَمَا أَرْسَلْنَاکَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)(سبأ: 28).

6. الثبات

تقسم القيم الإسلامية بانها قيم ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان والإنسان ولا تتبع لمزاج الشخص وذلک لانها قيم ربانية، فالله خالق الإنسان وهو العالم بما يصلح للإنسان فى كل زمان ومكان، فقيم مثل الحق والعدل والصدق والايثار قيم ثابتة عند المسلم لا تتغير فى حياته من بيئة لاخرى ومن وقت لاخر وهذا ماهو معهود عند بعض المجتمعات والتى ترتبط عندهم القيم بقدر ما تحققه من نفع وفائدة، لذا فهى تتغير حسب الظروف.

أما فی العالم الإسلامی فالشعوب الإسلامیة تستوعب القیم الأخلاقیة علی أنها بعد من أبعاد الایمان.

فالأخلاق مرتبطة بالدین بصورة مباشرة، لذلک فالمساس بکونیة القیم هو مساس بالدین، فالإسلام یتضمن مبادئ عامة لأخلاق کونیة، وذلک لان الإسلام دین کونی، والأخلاق الملازمة له هی أخلاق کونیة، لذلک فنسبیة القیم تعدّ من طرف الفکر الإسلامی مشکلة خطیرة، فهی تحدث قطیعة مع الماضی، وتؤدی إلی زوال هویة الأمّة الإسلامیة.

7. الاستمراریة

وتعنی قابلیتها للتطبیق فی کل زمان ومکان، فضلاً عن اتسامها بالتطور وهو مبدا مستمد من طبیعة الإسلام، اذ ان تعالیم الإسلام عامة صالحة لکل زمان ومکان، ویمکن القول ان القیم الإسلامیة قد اتخذت من اسس الإسلام ومبادئه مواقف تربویة حیة یتحقق فیها التفاعل بین داخل الإنسان وخارجه، وبشکل مستمر، یضمن بناء الفرد وبناء المجتمع. (1)

8. البساطة والوضوح

القیم الإسلامیة عموماً والعقائدیة والتعبدیة علی وجه الخصوص تتصف ببساطتها ووضوحها، اذ لا غموض فیها ولا تعقید، وذلک لاجل ان یکون فهمها سهلاً علی المسلم ومن ثم تطبیقها وهذا متأتٍ أساساً من وضوح اسسها فالإسلام دین یسر ولیس دین عسر.

1- بکر، عبد الجواد السید: المصدر السابق، ص172.

9. الواقعية

ترتبط القيم الإسلامية بالواقع وامكانياته وفى الوقت نفسه الوصول إلى ما ينبغى ان يكون عليه هذا الواقع، فهى تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقى المستيقن والاثر الواقعى الايجابى، لا مع تصورات عقلية مجردة ولا مثاليات لا مقابل لها فى عالم الواقع، وهى تراعى الفطرة والتكوين الإنسانى عن طريق الاستجابة للنزعات الفطرية والطبيعية فى الإنسان.

10. العمق

القيم الإسلامية لا تسند على فكراً سطحى أو هامشى بل تسبر غور الاشياء دون الوقوف عند حد الامور الجزئية او الاكتفاء بالنظر الى الظواهر نظرة بسيطة وسطحية. (1)ويبدو ذلک واضحاً فى قوله تعالى:

(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ)(الطارق: 5).

تعقيب

لقد انتهت بعض الفلسفات الغربية إلى تفتيت القيم وتشتتها عن طريق النزعة التاريخية والنزعة الاجتماعية اللتين تجعلان المجتمع أو التأريخ المصدر الوحيد للقيم. والأمر نفسهُ بالنسبة لمذهب المنفعة الذى جعل المنفعة أساساً لعملية التقويم. فما ينفع هذا الفرد قد لا ينفع فرداً آخر. وهكذا تشتتت الأخلاقية فى النسبية فأصبحت القيم عبثاً وانعكاساً للأمر الواقع ولأزمة الحضارة. إذ إنّ القيم الأخلاقية تفقد قوتها الإلزامية إذا كانت نسبية، فالنسبية تُزيل عن القيم قدسيتها وقوتها الإلزامية.

1- احمد، لطفى بركات: القيم والتربية، المصدر السابق، ص106.

فى حين الفلسفة الإسلامية ترى بأنّ الواقع لا يمكن أن يكون مصدراً للقيم الأخلاقية، وهذا عكس ما تراه الفلسفة البرجماتية والمذاهب النفعية الأخرى ومذهب علماء الاجتماع الغربيين فى الأخلاق، فكلّ هذه المذاهب ترجع مصدر القيم الأخلاقية إلى الواقع كما يتجلّى فى المنفعة أو المردود العملى أو المجتمع، فالمذاهب النفعية يرجع معيارية الفعل الأخلاقى إلى الميول والرغبات، فهو ينظر إلى الطبيعة البشرية نزوعاً لتحقيق أكبر قدر ممكن من اللذة والمنفعة، والأمر نفسه بالنسبة للمذهب البرجماتى الذى جعل المردود العملى مقياساً للخير والشر، أما علماء الاجتماع فقد جعلوا المجتمع مصدراً للأخلاق.

إنّ الإسلام لا ينفى علاقة القيم الأخلاقيه بالواقع سواء أكان فى جانبها الاجتماعى أم الفردى أم المادى أم الروحى، أذ يؤكد علاقة القيم الأخلاقية بالطبيعة البشرية، لكن الطبيعة البشرية ليست عبارة عن مجرد مجموعة من الميول والرغبات والغرائز، فالطبيعة البشرية تتضمن ـ فى نظر الإسلام ـ البعد المادى والأبعاد الأخرى مثل البعد العقلى والعاطفى والروحى، فهى ـ من هذا المنظور ـ تطلع إلى ما يجب أن يكون. فضلاً عما سبق من ارتباط القيم فى الفلسفات الغربية بالواقع والمنفعة فإنّ القيم الأخلاقيه مرتبطة أيضاً بالقانون ففى النظام الرأسمالى مثلاً، الناس متساوون إمام القانون حتى ولو كانت أوضاعهم الاجتماعية مختلفة. أما فى النظام الاشتراكى فهذه القيم تمثل هدفاً يقود السياسة ويوجهها. مع العلم بأن البنية الاقتصادية هى مصدر هذه القيم، وكل القيم الأخلاقية بالنسبة لماركس. فى حين أن هذه القيم فى الرؤية الإسلامية هى واجبات شرعية ذات أبعاد أخلاقية وحضارية. .

ومن هنا يكفى للفرد فى النظام الرأسمالى فى موقفه من القيم أن يحترم

القـانون. ويكفى للفرد فى النظـام الاشتراكى فى موقفه من هـذه القيم (قيم الحداثـة) أن يلتزم فى المجال السياسـى، أى يلتزم مع متطلبات الطبقـة الحاكمـة (البروليتاريا). أما فى الرؤيـة الإسـلامية فالفرد لا يكتفى بهـذه المواقف، فهو تجاه قيم تخص ذاته فى علاقتها مع الله وفى علاقتها بالمصير الدنيوى والأُخروى معاً، لذلک فموقفه من هذه القيم هو موقف تعبدى، وليس مجرد موقف احترام وانتماء.

أما بالنسـبة إلى فلسـفة أفلاطون المثاليـة فأنّ أفلاطون قـد ربط الوجود الإنسانى بوجود عالم مثالى، ونظر إلى العلاقـة بينهما على أنها علاقة تطلع، غير أنّ أفلاطون يرى بأنّ الوجود (الوجود الإنسانى) ظل لعالم المثل، وأنّه وجود ناقص. فالتطلع إلى عالم المثل هنا هو تطلع يتم عن طريق الابتعاد عن العالم المادى، لأنّه عالم ناقص، فهو مجرد نسـخة ظلية لعالم المثل. وهذا مخالف للفلسـفة الإسلامية إذ إنّ كل جوانب هـذا الوجود (الماديـة والمعنويـة) فى آيـات تعبر عن قـدرة الخـالق ورحمته، ومن هنـا الاختلاـف بين الروحانيـة الأفلاطونيـة والروحـانية الإسـلامية. وتجدر الإشارة إلى أنّ أكثر الفلاسفة المسلمين لم يستوعبوا هذه الفكرة وراحوا يوفّقون بين الشريعة وفلسفة أفلاطون أو الفلسفة اليونانيـة على العمـوم. فى حين أن الصـدر-أحـد فلاسـفة الإسـلام المعاصـرين- اسـتوعب بعمـق الاختلاـف الجـذرى بين الروحـانيتين الأفلاطونية (اليونانية) والإسـلامية، فالروحانية الأفلاطونية ترى بأن كمال الإنسان يكمن فى ابتعاده عن العالم المادى للتقرب أكثر فأكثر من عالم المثل (هذا هو الجدل الصاعد حسب تعبير أفلاطون) أما الروحانية الإسلامية كما صاغها الصدر فهى روحانية الإنسان الخليفة، الذى يعبر عن خلافته ضمن علاقته بظواهر الكون من حيث هى آيات تتجلى عن طريقها علاقة الوجود بالله. وهكذا فهناک تطلع وحركة

فی فلسفة کل من أفلاطون والصدر. لکن هناک اختلاف فی حقیقة هذه الحرکة وأبعادها، الحرکة عند أفلاطون تأملیة، أما عند الصدر فالحرکة جهادیة ثوریة تسعی إلی تغییر المجتمع والطبیعة، وهناک اختلاف کذلک فی الهدف أو الغایة القصوی، التی تسعی نحوها حرکة الإنسان. المثل الأفلاطونیة مثل غامضة لیس لها کیان واضح والله مفهوم مجرد أکثر مما هو إله حی یرتبط به الإنسان ضمن علاقة ذاتیة شخصیة، ولیس الأمر کذلک بالنسبة لهدف حرکة الإنسان فی فلسفة الصدر، فالمثل الأعلی حی قیوم له الصفات والأسماء الحسنی، فهو لیس مجرد هدف صاغه عقل الإنسان، بل المثل الأعلی (الله سبحانه وتعالی) قد اتصل بالإنسان عن طریق الرسالات السماویة فضلاً عن اتصاله بالإنسان عن طریق الطبیعة البشریة، أی عن طریق الفطرة وما تتضمنه من تطلع نحو الخالق. یقول الصدر فی هذا السیاق مقارناً بین آثار العقیدة وحب الله فی حیاة الإمام علی علیه السلام وبین القول بوجود الله عند الفلاسفة: ". . . هذه الشجاعة خلقها فی قلب علی علیه السلام حبُّه لله، لا اعتقاده بوجود الله. هذا الاعتقاد الذی یشارکه فیه فلاسفة الاغریق أیضاً، أرسطو أیضاً یعتقد بوجود الله، افلاطون أیضاً یعتقد بوجود الله، الفارابی أیضاً یعتقد بوجود الله، ماذا صنع هؤلاء للبشریة، وماذا صنعوا للدین أو الدنیا؟ لیس الاعتقاد وإنما حب الله فضلاً عن الاعتقاد، هذا هو الذی صنع هذه المواقف من القیم التی أمن بها فعکسها بشکل فعلی. (1) وهذا الأمر ینطبق بالضرورة علی الإمام الحسین علیه السلام وکل الأئمة من بعده. وذلک لکون القیم لدیهم کونیة وملزمة، فالقیم لا معنی لها إذا لم تکن کونیة وملزمة. ولا تکون کذلک إلا إذا استمدت وجودها وإلزامیتها من مصدر متعالٍ.

1- الصدر، محمد باقر: الإسلام یقود الحیاة (فصل خلافة الإنسان وشهادة الأنبیاء)، ص129.

منهج البحث وأجراته

اشارة

لغرض تحقيق أهداف البحث المتعلقة بتحديد القيم التربوية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام وبناء منظومة قيمية على وفق ذلك، تطلب استعمال طريقة فى التحليل تسمى طريقة تحليل المحتوى. إذ تعد هذه الطريقة من انسب طرائق البحث التى تستخدم فى مثل هذه الدراسات إذ تستخدم هذه الطريقة فى تحليل محتوى المجلات والكتب والصحف والقصص الأدبية والمذكرات والأمثال الشعبية. . . الخ، أى مواد الاتصال جميعها التى عن طريقها تنتقل الأفكار والآراء والمعلومات بين الناس سواء كانت مكتوبة أم مسموعة. (1) ومما يستلزم اتباع طريقة تحليل المحتوى فى هذا البحث، هو كون المادة المحللة مادة وفيرة، ولكون هذه الطريقة تستخدم عادة لتحويل معلومات كثيرة إلى فئات اصغر ذات معنى اكبر.(2) كما إن هذه الطريقة تعد من الطرائق العلمية والتى استخدمت فى كثير من الدراسات التى استهدفت الكشف عن القيم فى المواد المحللة كدراسة الهيتى 1977م ودراسة

1- السلمان، عبد العال واخرون: تحليل المحتوى، مصر ، مركز البحوث النفسية والتربوية، جامعة القاهرة، 1984، ص4.

2- Chaney, David, Processes of Mass communication. London , Wheaton and Co, 1972 , P. 117.

الدليمى 1995م. ويعرف تحليـل المحتوى بـأنه مجموعـة الخطوات المنهجيـة التى تسـعى إلى اكتشـاف المعـانى الكامنـة فى المحتوى والعلاقات الارتباطيـة بهذا المعنى، من خلال البحث الكمى والموضوعى والمنظم للسـمات الظاهرة فى هذا المحتوى.(1) وتوجد هناك إجراءات أساسية يتم اتباعها عند تحليل المحتوى هى:

مصادر البيانات واختيار العينة

اشارة

لغرض تحديـد القيم التربويـة فى فكر الإمام الحسـين عليه السـلام فقـد أطلع الباحث على معظم كتب التاريـخ المعتمدة من اجل تدوين الحكم والوصايـا والخطب والمحـاورات والرسائـل والتى نسـبت إلى الإمـام الحسـين عليه السـلام التى بلغت المئات وقـد واجه الباحث صعوبات كبيرة فى حصـر هـذه المصادر، إذ انه غير متخصـص بمجال التاريـخ كى يتسـنى له المعرفـة الكاملة بتلك المصادر وعليه توجه الباحث باسـتبانة ضم فيها مصادر التاريـخ المعتمـدة إلى أساتـذة التاريخ(2) راجيـاً منهم بيـان رأيهم فيهـا وترتيبها حسب الأهميـة لاجل حصول الباحث على بياناته بمصداقيـة وموضوعية، وإضافة ما يجدونه مناسـباً من المصادر بما يخدم أهداف البحث، وقد ارتأى الباحث فى بـادئ الأمر إن يقتصـر بحثه على تلك الخطب والوصايا والمحاورات والرسائل والحكم بعـد وفاة الإمام الحسن عليه السـلام بعـد أن آلت الإمامة إلى الحسين عليه السلام وقيادة الامة بعد أخيه الحسن عليه السلام بوصفها

1- عبد الحميد، محمد: التحليل الكمى للمحتوى وبحوث الإعلام فى ضوء المنظور المنهجى، الحلقة الدراسية الثانية لبحوث الإعلام فى مصر، القاهرة، 1981، ص18.

2- وجه الباحث استبانة إلى أساتذة التاريخ فى الجامعات العراقية لتحديد كتب التاريخ المعتمدة التى يمكن ان يعتمدها الباحث .

بدء الدور الرسالى للحسين عليه السلام ، إلا إن ذلک كان غير ممكن لصعوبة فرز الوصايا والحكم والرسائل والمحاورات وتحديد الأزمان التاريخية التى قيلت فيها مما قد يسبب الخلط احياناً بين تلک الأقوال وتوخياً للدقة والموضوعية وبعد استشارة الباحث لخبراء التاريخ ارتأى أن لا يقتصر بحثه على تلک الحقبة فحسب.

وبعد أن قام الباحث بحصر تلک الحكم والوصايا والرسائل والخطب والمحاورات واستبعاد المتشابه منها، عرض الباحث تلک الحكم والوصايا والرسائل والخطب والمحاورات على مجموعة من المختصين(1) بعد أن قام الباحث بقراءة تلک الحكم والوصايا والرسائل والخطب والمحاورات بتأنى، وقد طلب من المختصين ذلک ايضاً وبعد ذلک تم حصر تلک الحكم والوصايا والرسائل والخطب والمحاورات وتصنيفها إلى أبواب حسب مسمياتها وكما هو موضح فى الجدول الآتى:

جدول(1): يبين عدد الرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم التى ستخضع للتحليل

الرسائل	9
الخطب	14
الوصايا	7
المحاورات	36
الحكم	38

ومن ملاحظة الجدول السابق نجد إن الباحث قد استبعد الأدعية والأشعار والأراجيز التى نسبت إلى الإمام الحسين عليه السلام وذلک للأسباب الآتية:

1- عرض الباحث ما تم جمعه من الحكم والوصايا والرسائل والخطب والمحاورات على بعض المختصين وهم: أ. م. د. ابراهيم على شكر؛ أ. م. د. مقداد أسماعيل الدباغ؛ م. د. بشرى عناد التميمى.

1. تكرار الموضوع فى الأدعية فضلاً عن تكرار العبارات والأفكار نفسها مما يؤثر فى نتائج البحث فضلاً عن ان الكثير من تلك الأدعية لا يمكن نسبتها إلى الإمام الحسين عليه السلام وهذا الأمر ينطبق على الأشعار والأراجيز، إذ إن الحسين عليه السلام لم يعرف شاعراً وانما كان يستعير بعض الأشعار والأراجيز وفق المناسبة، لذا لا يمكن نسبها إليه فضلاً عن إن بعضها مجهولة النسب.

2. تتضمن الأدعية الكثير من الآيات القرآنية التى ا ستبعدها الباحث من عموم المادة المحللة وذلک لصعوبة تفسير الآيات القرآنية لاختلاف مذاهب التفسير من حيث تفسير النص بظاهره وباطنه ولو أخذت التفاسير المعتمدة جميعها وهى كثيرة فان ذلک سيؤدى إلى ازدواج المعنى وهذا يؤثر فى عملية التحليل.

كما أستثنى الباحث فضلاً عما سبق الأحاديث التى نقلها الإمام الحسين عن جده (صلى الله عليه وآله وسلم) والأقوال المروية عنه عن أبيه وأخيه (عليهما السلام)، وذلک لأنها لا تعد أقوالاً للإمام الحسين عليه السلام وانما هو ناقل لها، فضلاً عن ذلک أستثنى الباحث المسائل الشرعية التى أجاب عنها الإمام الحسين عليه السلام ، مثل أوقات الصلاة وكيفية الوضوء والصيام وغيرها من المسائل الشرعية، وذلک لانها لا تدخل فى دائرة البحث وتحتاج إلى متخصص فى الفقه والشريعة للفرز فيما بينها لاختلاف المصادر فى طرحها.

وقد ناقش الباحث مسوغات الاستثناء هذه مع مجموعة من المختصين(1) فى

1- 1- أ. م. د مقداد الدباغ. 2- أ. م. د ليث كريم حمد السامرائى. 3- أ. م. د وحيدة حسين الركابى. 4-أ. م. د. صفاء طارق حبيب.

التربيـة وعلم النفس ولهم دراية وخبرة فى تحليل المحتوى للاطلاع على آرائهم فى هذا الخصوص، وقد اتفق الجميع عليها، إذ إن اسـتثناء موضوعات معينـة من التحليل - إذا ما حـددها الباحث - أجراء مألوف إذ تعد من ضـمن القواعد التى يضـعها الباحث، وقد اسـتخدمت فى العديد من الدراسات التى تناولت تحليل المحتوى كدراسة الهيتى 1977م، ودراسة نوال الدليمى 1995م.

التصنيف وتحديد فئات التحليل

يتضـح من هـدف البحث إن القيمة التربوية هى الفئة المعتمدة فى التحليل، ونتيجة لاسـتخدام الباحث طريقة تحليل المحتوى التى يكون التصـنيف ضـمن الخطوات اللازمة فيها. (1) لـذلك أطلع البـاحث على التصـانيف الجاهزة للقيم المسـتخدمة فى عـدد من الـدراسات والبحوث السابقـة إلا انه لم يجـد تصـنيفاً يلائم بحثه، وبما إن الباحث اعتمد طريقة تحليل المحتوى فانه يمكن أن يلجأ إلى أمرين أحدهما إن يتخذ تصـنيفاً جاهزاً ملائماً أو يعمل على وضع تصـنيف خاص به وهناك طريقتان لتحليل المحتوى أحدهما وجود أداة مسـبقة للبحث (تصـنيف) تـدعى بالطريقة القبلية، سواء كانت هذه الأداة مسـتعارة أم موضوعة من الباحث أى يقدم فيها الباحث اطاراً نظرياً مسـبقاً ليكون حلاً مبـدئياً يفترض وجوده فى المحتوى المراد تحليله، أما الطريقـة الثانيـة فى تحليل المحتوى التى تجرى دون الاعتماد على وجهـة نظر مسـبقة بالمحتوى المحلل فتدعى بالطريقة البعدية فى التحليل وهى الأسـلوب الذى يتم فيه فرز مادة المحتوى الخام جميعها ثم تصـنيفها إلى مفاهيم ومجاميع، دون أن يكون هناك رأى مسبق بمحتواها أى دون الاعتماد على تصنيف ما وذلك من

1- Berlson ,Bernard. " Content Analysis " in Gardner lindzey , 1959 P. 510.

خلال استنباط الباحث قائمة من القيم والمفاهيم من خلال قراءته لمحتوى المادة المحلل وهذا الأمر يتطلب مقدرة عالية وبصيرة من المحلل فى استنباط تلك القائمة من القيم (1) وهنا تجدر الإشارة إلى إن الباحث سيعتمد أسلوب التحليل البعدى على وفق المسوغات الآتية:

أ. يقرر الكثير ممن تعرضوا لبحث القيم ودراستها، انه من العسير، تصنيفها تصنيفاً شاملاً فيقول "كلاكون": (نحن لم نكتشف بعد تصنيف شامل للقيم) كما يؤكد "سورلى": (انه من المستحيل أن تكون هناك قاعدة يمكن على أساسها تحديد أنواع القيم كلها). (2)

ب. التصانيف جميعها التى اطلع عليها الباحث لا تشير إلى القيم التربوية بالرغم من أهمية تلك القيم فى حياة المجتمعات، إذ على أساسها تبنى سلوكيات الأفراد من خلال القدوة أو الأنموذج الذى يعد كل ما يصدر عنه عبارة عن قيمة تربوية الهدف منها بناء مجتمع.

ج. التصانيف الأجنبية جميعها لا تلائم الثقافة العربية، وان اقتباس تلك التصانيف دون استيعاب الظروف الموضوعية والذاتية للمجتمع الذى وضعت فيه، قد يؤدى إلى اختلال فى مفهوم القيم ذاتها ولكى يعد الباحث أداة بحثه اتبع الإجراءات الآتية:

1. دراسة مجتمع البحث دراسة متأنية من خلال قراءة الوصايا والرسائل

1- الهيتى، خلف نصار وعبد العال السلمان: مقدمة فى منهجية تحليل المحتوى، جامعة بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية، 1987، ص13.

2- ذياب، فوزية: (1980)، المصدر السابق، ص73.

والخطب والمحاورات والحكم التى تم جمعها من الباحث من خلال الاطلاع على مصادر التأريخ المعتمدة والتى أشار إليها خبراء التأريخ والتى تتضمن المحتوى الفكرى للإمام الحسين عليه السلام والذى يتصف بالثقافة والتربية العربية الإسلامية المستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الصادقة والمدرسة العلوية المعبرة عن القيم الإسلامية. وفى ضوء ذلک تم تكوين تصور للتصنيف الذى سيتم بناءه بشكل يلائم طريقة البحث وهدفه وطبيعة بياناته.

2. الاطلاع على دراسات سابقة فى مجال تحليل المحتوى تناولت طريقة إعداد التصانيف مثل دراسة الدليمى 1995م ودراسة الدرابسة 2002م.

3. الاستفادة مما تم عرضه فى الإطار النظرى من هذا البحث والذى تم فيه عرض تصنيفات متعددة للقيم فضلاً عن عرض الأدبيات المختلفة وقراءتها من الباحث لاجل التوصل إلى قائمة القيم المعتمدة.

4. ومن خلال الإجراءات السابقة تم صياغة قائمة القيم التربوية ووضع التعاريف المناسبة لها ثم عرضها على نخبة من الخبراء فى مجال التربية وعلم النفس والفكر الإسلامى واللغة العربية وقد ترک المجال مفتوحاً للزيادة عليها والتعديل والحذف. ولقد درس الباحث ملاحظات الخبراء ومناقشتهم فيها والأخذ ببعض الآراء. ومن ثم تم وضعها بالشكل النهائى.

5. وبعد التوصل إلى قائمة القيم التربوية والتى بلغت (23) قيمة مع تعريفاتها، قام الباحث بعد الاطلاع على الدراسات والأدبيات ذات العلاقة والاستعانة بآراء عدد من الخبراء إلى توزيع القيم التربوية التى حصل عليها إلى ثلاثة مجالات هى علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بنفسه وعلاقة الإنسان بالآخرين ومن ثم وضعها فى

أستبانة وقدمها إلى مجموعة من الخبراء لبيان انتماء هذه القيم إلى مجالاتها من عدم انتمائها.

وحدة تحليل المحتوى

تعتمد وحدة تحليل المحتوى على هدف البحث والمادة الخاضعة للتحليل وتوجد هناك أنواع عديدة من وحدات التحليل مثل وحدة الكلمة والفكرة والموضوع ومقاييس المساحة والزمن إلا إن اكثرها شيوعاً واستخداماً هى وحدة الكلمة ووحدة الفكرة والتى تعنى:

الكلمة: وهى اصغر الوحدات وهى وحدة سهلة الاستخدام وخاصة فى تحليل المحتوى بواسطة الكمبيوتر.

الفكرة (Theme): ويقصد بالفكرة المعنى المطلوب إيصاله إلى القارئ أو المستمع وتكون أما على شكل جملة أو عبارة (فقرة كاملة)(1) وهى تعبر عن فكرة منفردة، أو تنقل خبراً منفرداً من المعلومات، فتنتزع من جزء المحتوى، والفكرة اصعب من الكلمة فى التحليل لأنها اكثر تعقيداً فقد تبدو للمحلل وكأنها تشير إلى اكثر من قيمة فى آن واحد، مما يجعل الثبات فى حالة استخدام الفكرة اقل منه عند استخدام الكلمة، فهى صعبة لصعوبة تحقيق ثبات عال عند استخدامها. والبحث الحالى يتبنى وحدة الفكرة للتحليل وذلك للمسوغات الآتية:

1. وحدة الفكرة هى الأكثر استخداماً وفائدة فى مثل هذه البحوث والتى تهدف إلى التعرف على قيم أو أفكار أو اتجاهات ضمن محتوى يمثل فى جملة

1- عزيز، عمر ابراهيم: المصدر السابق، ص105.

بسيطة أو مركبة، ولان الكلمة بحد ذاتها لا تعد مؤشراً للتوجه القيمى فضلاً عن أن الحكم القيمى يتضح من خلال الفكرة.

2. لها من السعة ما يكفى لاعطاء معنى، ومن الصغر ما يقلل من احتمال تضمنها لقيم عديدة، قياساً بوحدات اكبر مثل الموضوع.

3. يعدها "وايت" الوحدة الأساسية للتحليل القيمى كما يعدها "هولستى" وحدة لا مفر من استخدامها فى أبحاث القيم.(1)

تنقسم وحدة الفكرة على نوعين هما الفكرة الصريحة والفكرة الضمنية، والفكرة الصريحة هى جملة، أو جملة مركبة، يقال فيها صراحة وبشكل مباشر، بان هدفاً أو معياراً للحكم مرغوب أو غير مرغوب فيه. والمقصود بذلك أن الكُتاب غالباً ما يعمدون إلى أسلوب الوعظ والإرشاد، فينصحون القارئ والمستمع بان يفعل أو يتجنب شيئاً معيناً بشكل مباشر.(2) فى حين إن الفكرة الضمنية تستنبط من الجملة أو العبارة بشكل غير مباشر وعادة ما نستعمل وحدة الفكرة الضمنية فى تحليل نص أو رسم كلا متكامل.(3)

وحدة التعداد (التكميم)

ويعنى بها تحويل المحتوى إلى كميات رقمية، وقد اعتمد الباحث وحدة التكرار كوحدة تكميم والتى تعنى حساب التعدد لظهور كل قيمة من القيم المحددة ببساطة من اجل إعطائها بعداً كمياً وقد أعطى لكل وحدة فى المحتوى وزناً متساوياً

1- الهيتى، خلف نصار: (1977)، المصدر السابق، ص62.

2- الهيتى، خلف نصار: نفس المصدر، ص62.

3- السلمان، عبد العال واخرون: المصدر السابق، ص19.

أى إعطاء نقطة واحدة حينما يظهر أى مفهوم من المفاهيم، وتعد هذه الطريقة هى الأكثر شيوعاً فى مثل هذه البحوث. (1)

خطوات التحليل

تم اتباع مجموعة خطوات متسلسلة للتحليل كما يأتى:

أ- بناء استمارة أو جدول التحليل.

ب- قراءة الموضوع (الحكمة، الوصية، الرسالة، المحاورة، الخطبة) قراءة متأنية ومتعمقة من أجل التعرف على الفكرة التى تحتويها.

ج- تأشير الفكرة التى تظهر للباحث أثناء القراءة.

د- إعطاء تكرار واحد للقيمة التى تظهر من خلال الفكرة فى الاستمارة المعدة لذلك.

قواعد التحليل وأسسه

إن طبيعة المادة المحللة ونوعها هو الذى يفرض على الباحث قواعد التحليل التى تساعد على رفع درجة الاتفاق بين المحللين عند إيجاد الثبات، إذ إن وضع قواعد صريحة وواضحة للتحليل يسهم فى رفع الثبات، فلقد أكد "هولستى" ضرورة وضع قواعد محددة وتدريب المحللين عليها، حتى فى الحالات التى يمتلك فيها أولئك المحللون المهارات اللازمة للتحليل. (2)

ولقد وضع الباحث قواعد وأسس للتحليل من خلال الاطلاع على مجموعة

1- السلمان، عبد العال واخرون: المصدر السابق، ص19.

2- عزيز، عمر ابراهيم: المصدر السابق، ص107.

من الدراسات والأدبيات المشابهة وكذلک من خلال مناقشته لمجموعة من الخبراء(1). فقد وضعت القواعد الآتية للتحليل:

أ. عندما تحتوى الفكرة الرئيسة على فكرة فرعية، تعامل كل فكرة فرعية على إنها وحدة مستقلة فى التحليل.

ب. يُعدّ كل من المعطوف والمعطوف عليه أفكاراً مستقلة فى التحليل.

ج. إذا ظهرت فى الجملة فكرتان وكانت أحداهما سبباً والأخرى نتيجة أو أحداهما وسيلة والأخرى غاية، فأن كلاً منهما تعامل فكرة مستقلة.

د. إذا كانت الفكرة لا تعطى مدلولاً قيمياً واضـحاً لعدم اكتمال الفكرة أو لارتباطها بما قبله أو بعدها فيصار إلى قراءة الفكرة السابقة واللاحقة لتتضح دلالتها القيمية.

هـ. إذا بدا للمحلل أن فكرة ما تتضمن اكثر من قيمة، يؤخذ بالقيمة التى يبدو التأكيد عليها اكثر من غيرها.

وفيما يأتى نموذج تم تحليله لتبيان قواعـد التحليل وأسـسه بشـكل عملى: (الصدق عز، والكذب عجز، والسـر أمانة، والجوار قرابة، والمعونة صداقة، والعمل تجربة، والخلق الحسن عبادة، والصمت زين، والشح فقر، والسخاء غنى، والرفق لب)(2).

أ. تحديد الفكر (وحدات التحليل التى تحمل قيماً)

1. الصدق عز والكذب عجز.

1- أ. م. د. صفاء طارق كرمة، م. د. محمد عبد الله، م. د. سفيان صائب المعاضيدى.

2- بن ابى يعقوب، أحمد: تاريخ اليعقوبى 2: 246.

ص: 136

2. السر أمانة.

3. الجوار قرابة.

4. المعونة صداقة.

5. العمل تجربة.

6. الخلق الحسن عبادة.

7. الصمت زين.

8. الشح فقر والسخاء غنى.

9. الرفق لب.

ب. تسمية القيمة التى تتضح من خلال كل فكرة.

الفكرة

القيمة

1

الصدق

2

الأمانة

3

صلة الرحم

4

التعاون

5

العمل

6

الإيمان

7

الحلم

8

الكرم

9

الرحمة

الصدق

يعد الصدق من الشروط اللازمة التى ينبغى توافرها فى الأداة التى يعتمدها أى باحث وعليه فأن أى تصنيف يجب أن يكون صادقاً ويقيس الهدف الذى وضع من اجله. (1) ويراد بصدق الأداة هنا هو قدرتها على قياس ما وضعت من اجل قياسه وذلك من خلال صلاحيتها للتحليل وقدرتها على أستخراج الأفكار من المادة المحللة. (2)

ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث على الصدق الظاهرى الذى يعد أحد جوانب صدق المحتوى وذلك من خلال عرض قائمة القيم على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها فى قياس ما وضعت من اجله، ويؤخذ على هذه الطريقة احياناً عدم جدية الخبراء فى الحكم وحرصاً من الباحث على توخى الدقة فى الإجابة من الخبراء، فقد ارتأى مقابلة المحكمين ومناقشتهم فى قائمة القيم بعد توزيع الاستبانة عليهم، إذ إن هذه الطريقة تبصر الباحث اكثر مما لو اعتمد على طريقة توزيع الاستبانة فقط. وقد اشار بود "Budd" على إن طريقة المحكمين من طرائق قياس الصدق المعتمدة فى منهج تحليل المحتوى، ويعدها وسيلة من وسائل الصدق المنطقى، إذ من خلالها يمكن للباحث أن يأخذ رأى المحكمين للحكم على مدى سلامة الطريقة المعتمدة فى التحليل. (3)

1- الظاهر، زكريا محمد واخرون: مبادئ القياس والتقويم فى التربية، ط1، الأردن، مكتبة دار الثقافة للنشر، 1999، ص132.

2- فرج، صفوت: القياس النفسى، ط1، القاهرة، دار الفكر العربى للطباعة، 1980، ص136.

3- Budd, Richard and others , Content Analysis in communication, New York , Macmillan, 1967 , P. 69.

وبعـد المناقشـة مع لجنة المحكمين بجلسات عدة تم تبادل الآراء ووجهات النظر وإبداء الملاحظات تم التوصل فى النهاية إلى قائمة القيم التربويـة، وذلک بعـد الأخـذ بالتعديلات اللازمة ومن ثم عرض الباحث للمرة الثانية التصـنيف النوعى (نتيجة التحليل) على لجنة الخبراء والمحكمين نفسـها وارفق معه كافة الحكم والوصايا والخطب والمحاورات والرسائل التى حللت وذلک للتأكد من صدق مجالاته وعناصره ومفاهيمه ومـدى إمكانية إخضاعه لعملية تكميم نتائج التحليل، وقد أجمع المحكمون على صدقه وصـلاحيته وذلک بنسـبة اتفاق (80%) فأكثر من مجموع الخبراء. وبذلک حقق الباحث صدق المحتوى للتصنيف وهو صدق يفى بمتطلبات هذا البحث، وقد اصبح جاهزاً بحيث يمكن الاعتماد عليه فى التحليل.

الثبات

اشارة

يعد الثبات شـرطاً من الشروط التى ينبغى توافرها فى الأدوات المستخدمة فى البحوث، ويعنى مفهوم الثبات أن يعطى الاختبار أو المقياس النتائج نفسـها إذ ما أعيد تطبيقه مرة ثانية وفى الظروف نفسها.(1) ومن شـروط منهج تحليل المحتوى (كونه من المناهج العلمية) أن تتوافر فيه خاصية الثبات والتى تعنى الحصول على النتائج نفسها إذا ما أعيد تحليل محتوى المواد نفسها بشرط أن تتبع الشروط والتعليمات نفسها التى اتبعت فى التحليل فضلاً عن حسن اختيار المحللين وتدريبهم على تلک التعليمات. (2)

1- عزيز، حـاتم جاسم: تقويم المناهـج الدراسـية لاقسام العلوم التربويـة والنفسـية فى كليات التربيـة من وجهـة نظر التدريسـيين، رسالة ماجستير، كلية التربية(أبن رشد)، جامعة بغداد، 2002، ص63.

2- Budd, Richard and other. . . . ,(op. cit) P. 66

ويمكن الحصول على الثبات فى تحليل المحتوى من نوعين من الاتساق ، وهما:

1. الاتفاق بين المحللين وفيه يقوم محللان مختلفان يعملان بصورة مستقلة فى وقت واحد بتحليل عينة من النصوص والتوصل إلى النتائج نفسها بشرط أن تستخدم معايير التحليل والوحدات المعتمدة نفسها.

2. الاتفاق عبر الزمن: وهو يعنى أن يتوصل محلل منفرد (يمكن أن يكون الباحث نفسه) أو مجموعة من المحللين، إلى النتائج نفسها، عند استخدام التصنيف نفسه فى تحليل المحتوى نفسه، ولكن بأوقات زمنية مختلفة. (1)

ومن اجل حساب معامل الثبات، اختار الباحث عينة عشوائية من(محاورات، وحكم، ووصايا، وخطب، ورسائل) الإمام الحسين عليه السلام بنسبة (10%) من مجتمع البحث الأصلى، حللت أربع مرات بشكل منفصل. حللها الباحث مرتين يفصل بينهما (30) يوماً لإيجاد الاتساق عبر الزمن، فى حين حلل التحليل الثالث والرابع، محللان خارجيان(2) عملا بشكل منفصل لإيجاد الاتساق بين المحللين. وفى ضوء ذلك استخرج الباحث معامل الثبات على تحديد الفكر التى تتضمن قيماً وعلى تسمية القيم التى احتوتها انظر جدول(2)، ولغرض حساب معامل الثبات استخدم الباحث معادلة "سكوت" التى تعد المعادلة الأكثر فائدة فى مثل هكذا بحوث، فهى قد طورت اساساً لاستخراج الثبات فى تحليل المحتوى.(3)

1- Berlson, Bernard. 'Content Analysas' in Gardner Lindzey , (ed) , Hand Book of Social Psychology Vol - 1 .- NeW York, Addison -wesley , 1959. P. 514

2- أ. م. د. وحيدة حسين الركابى؛ م. د. بشرى عناد التميمى.

3- Scott, William A. "Reliability of content Analysis; The case of Nominal Scale coding , " Public opinion .quarterly , Vol. 19 , No. 3 , 1955 , P - 321 - 325

جدول (2): يبين معامل الاتفاق على تحديد الفكر وتسمية القيم فى عينة البحث

نوع الثبات

تحديد الفكر

تسمية القيم

بين محاولتى الباحث عبر الزمن

90%

87%

بين الباحث والمحلل الأول

84%

82%

بين الباحث والمحلل الثانى

81%

77%

وتعـد معاملات الثبات التى حصل عليها الباحث من خلال محاولتى الباحث مع نفسه عبر الزمن والبالغـة (90%) بالنسبة لتحديد الفكر و(87%) بالنسـبة لتسـمية القيم وبين البـاحث والمحلـل الأول والبالغـة (84%) بالنسـبة لتحديـد الفكر و(82%) بالنسـبة لتسمية القيم، والباحث والمحلل الثانى والبالغة (81%) بالنسبة لتحديد الفكر و(77%) بالنسـبة لتسمية القيم جيدة وتكفى لضمان الثقة بثبات التحليل لأغراض هـذه الدراسـة، إذ تشـير الأدبيات فى هذا المجال إلى إن الثبات الذى تكون قيمته (95,.) يعـد عالياً جـداً، فى حين الثبات الذى تكون قيمته من (80,. – 90,.) يعد جيد جداً أما الثبات الذى نسبته اقل من (70,.) فهو ضعيف وغير كاف. (1)

المعالجات الإحصائية للبيانات

لقد اعتمد الباحث المعالجات الإحصائية الآتية:

أ. تجميع التكرارات التى حصلت عليها كل قيمة.

ب. حساب النسبة المئوية لتكرار كل قيمة، وذلک من خلال ضرب تكرار القيمة فی (100) وتقسيمها على المجموع الكلی لتكرار القيم.

1- Nunnally , Jum S. Psychometric Theory. New Yowk , Mc griw - Hill - 1967.

ج. ترتيب القيم فى سلم قيمى تنازلى من القيمة التى حصلت على أعلى تكرار إلى القيمة التى حصلت على أدنى تكرار.

د. استخدام معادلة سكوت (Scott) لحساب معامل الثبات. (1)

$$R = \frac{Po - Pe}{Pe - 1}$$

إذ أن:

معامل الثبات R =

الاتفاق بين الملاحظين (نسبة الاتفاق الملاحظ) Po =

الاتفاق الناجم عن الصدفة (نسبة الاتفاق المتوقع) Pe =

أكبر أتفاق ممكن (نسبة الاتفاق التام) 1 =

---

1 Scott, William and Michael Wertheimer. Introduction to Psychological Research. New-York,Wiley,1967,P. 195.

عرض النتائج وتفسيرها

اشارة

يتضمن هذا الفصل عرضاً مفصلاً للنتائج التى أسفرت عنها هذه الدراسة وتفسيرها وصولاً إلى تحقيق أهدافها:

1. التعرف على القيم التربوية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام .

بناء منظومة قيميه فى ضوء ذلك

اشارة

ولتحقيق هـدفى البحث حدد الباحث القيم التربوية وذلک من خلال وضع تصـنيف بعدى على وفق إجراءات منهجية متبعة فى مثل هكذا بحوث، وفى ضوء تحليل الرسائل والمحاورات والخطب والحكم والوصايا كافة(مجتمع البحث) وحسب الإجراءات التى تم توضـيحها فى الفصل الثالث (منهج البحث) تم اسـتخلاص القيم التربوية فى فكر الإمام الحسـين عليه السـلام على شكل قوائم ثم تبويب هذه القيم فى ثلاث مجالات تبويباً منظماً مترابطاً لمنظومة قيميه متكاملة (تصنيف) تتمثل فيها القيم التربوية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام بصورته النوعية واسـتخدام هذا التصنيف لتكميم هذه القيم واستخلاص صورته الكمية وبهذا تم بناء منظومة قيميه فى ضوء فكر الإمام الحسين عليه السلام تحتوى على (23) قيمة موزعة على ثلاثة مجالات، يمثل المجال الأول علاقة الإنسان مع ربه والمجال

الثانى علاقـة الإنسان مع نفسه أما المجال الثالث فيمثل علاقـة الإنسان مع الآخرين. ومن الجدير بالذكر هنا، أن الباحث أثناء توزيعه القيم على المجالات التى تنتمى إليها وجد صعوبة نوعاً ما فى الفصل بين إنتماء هذه القيم إلى المجال الذى تنطوى تحته، إذ أن بعض هذه القيم قد ترتبط بالظاهر إلى أكثر من مجال، إلا أن الباحث أبتداءاً وضع أساس ومعيار فى هذا التقسيم، وهو الالتزام الذى تحدده القيمة على الفرد أتجـاه ربه أو نفسه أو الآخرين، وذلك لأن بعض هـذه القيم التى تمثل التزام الفرد أتجاه نفسه مثلاً قـد يكون تأثيرها على الآخرين مثل قيمة العلم، أو تلك التى يكون فيها التزام الفرد أتجاه ربه قـد يكون تأثيرها على الفرد مثل قيمـة الأيمان، وأثناء توزيع الاسـتبانة على الخبراء، كان الباحث يوضح هذه النقطة وهى أنه حدد القيمة تحت مجالها على أساس الالتزام الذى تفرضه على الفرد وتتم المناقشة فى هذا الأمر وإبداء وجهات النظر، وبعد جمع الاسـتبانه وتحديد نسبة أتفاق (80%) فـأكثر حصل الباحث على التوزيع النهائى للقيم وفق مجالاتها وكما هو موضح فى الملحق(5).

جدول (3): يوضح تكرارات وترتيب والنسبة المئوية لكل قيمة من القيم التربوية

ت

القيم

التكرار

الترتيب

النسبة المئوية

1

الإيمان

233

1

72 .20

2

العدل

100

2

89 .8

3

الصدق

94

3

36 .8

4

الحق

87

4

74 .7

ص: 144

5

التراحم

75

5

67 .6

6

الشجاعة

55

6

89 .4

7

العز والكرامة

51

7

53 .4

8

العلم

44

8

91 .3

9

الكرم

43

9

82 .3

10

الصبر

35

10

11 .3

11

الحكمة

34

11

02 .3

12

الزهد

33

12

93 .2

13

العمل

31

13

75 .2

14

الحلم

28

14

49 .2

15

الحرية

26

15

31 .2

16

التواضع

25

16

22 .2

17

الشهادة

23

17

04 .2

18

الأمانة

21

18

86 .1

19

التضحية

19

19

69 .1

20

الإيثار

18

5 .20

6 .1

21

التسامح

18

5 .20

6 .1

22

العفة والاحتشام

16

22

42 .1

23

التعاون

15

23

33 .1

المجموع

1124

100%

من خلال ملاحظة الجدول السابق الذى بين فيه الباحث القيم التربوية التى حصل عليها مرتبة بشكل تنازلى حسب تكراراتها ونسبها المئوية، أن عدد الفكر القيمية التى حصل عليها الباحث من خلال التحليل بلغت (1124) فكرة قيميه موزعة على (23) قيمة تربوية، وقد عد تكرار الفكرة لأى قيمة من القيم التربوية مؤشراً للأهمية المعطاة لها فى فكر الإمام الحسين عليه السلام .

ونلاحظ من الجدول السابق أن قيمة الإيمان قد حصلت على أعلى تكرار فى القيم كافة، إذ بلغ مجموع الفكر التى حصلت عليها (233) فكرة قيميه وبنسبة مئوية قدرها (20. 72%)، وهذا يعكس أهمية الإيمان فى فكر الإمام الحسين عليه السلام وحياته، إذ أن للإيمان أهمية خاصة فى حياة المسلم عموماً، وذلك لأن كل القيم تفقد أهميتها إذا لم يرافقها أيمان صادق، وبالضرورة من تتوفر فيه صفة الإيمان، لا بد أن تتمثل عنده القيم الأخرى، وذلك لأن الإيمان الحق ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بنفسه بالإضافة إلى علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ومجتمعه، فهى قيمة ملازمة لكل القيم التى يحملها الإنسان المسلم، فمن خلال الإيمان يعطى التصور الرشيد عن الخالق والكون والإنسان وهو مصدر الحق والعدل والاستقامة والرشاد وغيرها من القيم الأخرى.

أما القيمة التى حصلت على أدنى تكرار من بين القيم كافة، فقد كانت قيمة التعاون، إذ حصلت على تكرار وقدره (15) وبنسبة مئوية(1. 33%) وهذا لا يعنى بالضرورة أن هذه القيمة ليست ذات أهمية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام وأنما أهميتها أقل من بقية القيم الأخرى، وتراوحت القيم الأخرى بين هاتين القيمتين.

تجمع القيم وفق مجالاتها

اشارة

صنفت القيم الواردة فى الجدول (3) بحسب مجالاتها القيمية ويتضمن الجدول (4) المذكور فيما يأتى تلك المجالات وما حصلت عليه من تكرارات، إذ أن القيم قد توزعت على مجالات التصنيف جميعها الذى أصبح بعد تحليل خطب الإمام الحسين عليه السلام ورسائله ومحاوراته وحكمه ووصايه يضم ثلاثة مجالات كما هو موضح فى الجدول الآتى.

جدول(4): يبين المجالات القيمية وتكراراتها ونسبها المئوية

ت

المجال

عدد القيم

التكرار

الترتيب

النسبة المئوية

1

علاقة الإنسان بربه

3

289

2

71 .25

2

علاقة الإنسان بنفسه

6

226

3

1 .20

3

علاقة الإنسان بالآخرين

14

609

1

18 .54

المجموع

23

1124

100%

ويظهر من الجدول السابق أن المجالات القيمية التى تم ذكرها قد تباينت فى عدد القيم التى حصـلت عليها ومجموع تكراراتها، فقد حصل مجـال علاقـة الإنسـان بالآـخرين على أعلى تكرار، وذلـك لأن نسـبة القيم التى أدرجت تحته كانت الأكثر من بين المجالات الأخرى، إذ بلغت (14) قيمـة من مجموع القيم الكلى مما أثر على عـدد التكرارات التى حصل عليها، إذ بلغ عدد التكرارات التى حصل عليها (609) تكرار بنسبة مئوية قدرها(54. 18%). فى حين حصل مجال علاقة الإنسان بربه على

الترتيب الثـانى، إذ بلغ عـدد التكرارات التى حصل عليها (289) تكرار بنسبة مئوية (25. 71%) بالرغم من أنه يحتوى على أقل عـدد من القيم والـتى بلغت (3) قيم ويعزى سـبب احتواءه على هـذا العـدد من التكرارات إلى احتواءه على قيمـة الإيمان التى حصـلت على أعلى التكرارات. أما المجال الثالث فكان مجال علاقة الإنسان بنفسه والذى حصل على (226) تكرار بنسبة مئوية (20. 1%) ألا أنه حصل على الترتيب الثانى من حيث احتواءه على القيم، إذ بلغت عدد القيم التى تنطوى تحته (6) قيم.

وسوف يعرض الباحث القيم ومناقشتها ضمن مجالها القيمى كما يأتى:

أولاً: علاقة الإنسان مع ربه

اشارة

أن تنمية القيم التربوية فى الشخصية المسلمة تعتمد على تكوين الوازع الذاتى فى النفس البشرية، إذ يصبح الإنسان كائناً ذا ضمير حى واحساس مرهف، يراقب نفسه بنفسه، ويحاسب نفسه قبل ان يحاسبه غيره. فالوازع الدينى والباعث الأخلاقى اللذان يسهم الدين فى تثبيتهما فى أعماق النفس البشرية هما الضمان الأول والأكيد لسعادة المجتمع وهناءه، وتعد القيم صمام الأمان الكفيلة بضبط علاقات الفرد بربه ونفسه ومجتمعه. (1)

لذا فالإنسان مطالب بواجبات عدة تجاه الخالق يكفل أداءه لها ببث الطمأنينة فى نفسه وضمان إستقراره فى الحياة، ففائدتها عائدة أساساً على الفرد الذى يؤديها لأن الله غنى عن عباده، لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم، وأهم تلك الواجبات تتلخص فى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وما أنزل من حقائق والطاعة المطلقة له وتدبر آياته وشكره على نعمائه والرضا بقضائه والتوكل عليه وعدم اليأس من

1- الفريحات، تهانى: مستوى الاعتقاد لمنظومة القيم التربوية الإسلامية ودرجة ممارستها لدى طالبات الجامعات الحكومية فى الأردن، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن، 1998، ص2.

رحمته والموت فى سبيله، وكذلک قيامه بالعبادات المنوطة به، والعبادة لا تعنى مجرد أداء الفرائض والشعائر الدينية، إنما تشمل أيضاً ما يقوم به الإنسان من معاملات وقيم وسـلوک، وطريقة عبادة الله بالعلم والعمل والخشية. من ملاحظة الجدول التالى نجد أن هذا المجال قد ضم ثلاث قيم هى قيمة الأيمان، وقيمة الزهد، وقيمة الشهادة.

جدول (5): يبين تكرارات القيم وترتيبها والنسبة المئوية المكونة للمجال الأول

اشارة

ت

القيمة

التكرار

الترتيب

النسبة المئوية

1

الإيمان

233

1

62 .80

2

الزهد

33

2

41 .11

3

الشهادة

23

3

95 .7

المجموع

289

100%

1. قيمة الإيمان

يتضح من الجدول (5) إن هذه القيمة قد جاءت بالترتيب الأول بحصولها على أعلى تكرار وهو(233) فكرة بنسبة مئوية بلغت(80.62%). وذلك لان الإيمان بالله تعالى يعد المرتكز الأول فى النظام القيمى الإسلامى وهو القيمة الأعلى والأسمى التى تنبثق منها القيم الأخرى، والإيمان بالله يستدعى الإيمان بكل ما أمر الله به، ، كالإيمان بالثواب والعقاب، وذكر الله، وذكر الموت، والاعتراف بالذنب،

والاستغفار، والتوبة، والرضا بالقضاء. وقد عرف الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام الإيمان بأنه:

(أداء الفرائض واجتناب المحارم، والإيمان هو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان)(1).

ويقصد بالقيمة الإيمانية هنا، تلك العقيدة المتكاملة التى يتحرك بها المسلم فى مجال الحياة، عابدًا لربه ومجاهدًا فى سبيله، وساعياً فى الخيرات بإذنه. وهذه العقيدة، إيمان وثيق بالله لا يتزعزع، وثقة تامة فى عدله وقضائه، وتصديق شامل بكتبه ورسله، ومعرفة يقينية باليوم الآخر على نحو ما ورد فى القرآن الكريم والسنة المطهرة. والإيمان الحق بالله عز وجل لا بد من توفره على معرفة حقه بصفات الله تعالى، وإلا ما كان إيمانًا ولا كان معرفة بالخالق جل جلاله.

أن أبلغ تعبير عن القيم التربوية الإسلامية – على ضوء ما سبق – هو ما تجسده سورة العصر التى يقول فيها الله تبارك وتعالى:

(وَالْعَصْرِ إِنَّ الأِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ إِلاّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (العصر: 1-3).

هذه الآيات الكريمة تبرز لنا بوضوح الإطار المتكامل لحركة الإنسان وقيامه بعمارة الحياة. إنها تبين لنا أنه لا مجال للحديث عن القيم الإسلامية إلا بالاستناد إلى الركيزة الكبرى، وهى الإيمان بالله عز وجل. فمن هذا الإيمان، الذى هو القيمة الأعلى والأسمى، تنبثق القيم الأخرى، كما ينبثق النور من الشمس. فجماع القيم

1- الحرانى، أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة(القرن الرابع الهجرى): تحف العقول، قم، منشورات الشريف الرضى، 1380هـ، ص 315.

التربوية الإسلامية إنما يرتكز فى الصفات والخصائص التى جاءت عقب الإيمان بالله فى هذه السورة الكريمة، وهى العمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر. وقد سئل الإمام على بن أبى طالب عليه السلام عن الإيمان، فقال: (الإيمان على أربع دعائم: الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. والصبر منها على أربع شعب: على الشوق والشفق، والزهد، والترقب: فمن أشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار أجتنب المحرمات، ومن زهد فى الدنيا إستهان بالمصيبات، ومن أرتقب الموت سارع إلى الخيرات. واليقين منها على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين: فمن تبصر فى الفطنة تبينت له الحكمة، ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان فى الأولين. والعدل منها على أربع شعب: على غائص الفهم، وغور العلم، وزهرة الحكم ورساخة الحلم: فمن فهم علم غور العلم، ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط فى أمره وعاش فى الناس حميدا. والجهاد منها على أربع شعب: على الآمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والصدق فى المواطن، وشنان الفاسقين: فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين، ومن صدق فى المواطن قضى ما عليه، ومن شنئ الفاسقين وغضب لله، غضب الله له وأرضاه يوم القيامة)(1) والإيمان بالله حاجة ضرورية، وفى هذا الصدد قال باسكال: (كل شىء غير الله لا يشفى لنا غليلاً). ويرى الفيلسوف المعاصر الدوس هكسلى انّه (لا تستريح البشرية حتى يتجرّد الإنسان من عوائقه ونزعاته، ولا يكون متجرّداً إلاّ إذا

1- بن أبى الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله: شرح نهج البلاغة، القاهرة، دار أحياء التراث العربى، 1385هـ، ص570.

ارتبط برباط آخر ألا وهو الله)(1).

ويرى عالم النفس السويسرى كارل يونج (إن انعدام الشعور الدينى يسبب كثيراً من مشاعر القلق والخوف من المستقبل، والشعور بعدم الأمان، والنزوع نحو النزعات المادية البحتة، كما يؤدى إلى فقدان الشعور بمعنى ومغزى هذه الحياة، ويؤدى ذلك إلى الشعور بالضياع)(2).

وبناءاً على ذلك نستنتج أنه من تمثلت لديه قيمة الإيمان يكون بالضرورة تمثل القيم الأخرى لديه، وعليه حصلت هذه القيمة على أعلى التكرارات فى فكر الإمام الحسين عليه السلام . فقد كان الإمام الحسين عليه السلام وهو فى أشد محنه يدعو أهل بيته وأصحابه إلى ضرورة التمسك بالتقوى واللجوء إلى الله فها هو يوصى أخته زينب وهو فى ساحة المعركة فيقول عليه السلام:

(يا أخيه أتقى الله، وتعزى بعزاء الله، وأعلمى أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وأن كل شىء هالك ألا وجه الله، الذى خلق الأرض بقدرته، يبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده).

ولم يقتصر الأمر على الدعوة فقط، وإنما كان قلبه عليه السلام متعلق بالله فها هو يأمر أحد أصحابه أن يشاغل أعداءه كى يصلى لله ويعبده فيقول عليه السلام:

(أرجع إليهم فأن إستطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية، لعلنا نصلى لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنى كنت أحب الصلاة له

1- المبارک، محمد: نحو إنسانية سعيدة، بيروت، دار الفكر، 1389هـ، ص 135.

2- العيسوى، عبدالرحمن: دراسات فى تفسير السلوک الإنسانى، بيروت، دار الراتب الجامعية، 1419هـ، ص193.

وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار)(1).

وفی هذا نری عظمة الصلاة وأیمان المقاتل وأثر الدعاء وفی مثل تلک الأوقات الحرجة خاصة نجده یشتاق إلی الصلاة والدعاء واللجوء إلی الله لان ذلک عنوان المؤمن.

2. قیمة الزهد

نالت هذه القیمة علی الترتیب الثانی ضمن هذا المجال، إذ بلغ مجموع التکرارات التی حصلت علیها (33) تکرار بنسبة مئویة قدرها (11. 41)، والزهـد لغة ضد الرغبة والتزهد هو التعبد(2)، وقال الحافظ بن رجب معنی الزهـد فی الشـیء هو الإعراض عنه لاسـتقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه، فیقال شـیء زهید أی قلیل حقیر. لقد ذم القرآن الکریم الرغبة فی الدنیا ودعا إلی الزهد فیها والترغیب فی الآخرة فی أکثر من آیة، إذ قال تعالی:

(قُلْ مَتَاعُ الدُّنْیَا قَلِیلٌ وَالآخِرَةُ خَیْرٌ لِمَنِ اتَّقَی) (النساء: من الآیة77).

کما قال عز وجل:

(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَیَاةُ الدُّنْیَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِینَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَیْنَکُمْ وَتَکَاثُرٌ فِی الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ) (الحدید: من الآیة20).

وقال عز من قائل:

(تُرِیدُونَ عَرَضَ الدُّنْیَا وَاللَّهُ یُرِیدُ الآخِرَةَ)(لأنفال: من الآیة67).

1- الطبری، ابو جعفر محمـد بن جریر: المصدر السابق، 314: 3/ابن الاثیر، عز الـدین أبی الحسن: الکامل فی التاریخ، دار احیاء التراث، بیروت، 1404هـ، 558: 2.

2- الرازی، محمد بن ابی بکر بن عبد القادر: مختار الصحاح، الکویت، دار الرسالة، 1982، ص276.

وفی کل تلک الآیات إشارة ودعوة صادقة من الله سبحانه وتعالی إلی ترک الدنیا ومباهجها واللجوء إلی الآخرة ومغانمها ولا یتم ذلک إلا من خلال الزهد بها. وقال سفیان الثوری أن الزهد فی الدنیا إنما هو قصر الأمل، وقصر الأمل لیس بلبس العباء واکل الغلیظ وانما معناه من قصر أمله أحب لقاء الله، وقال شقیق البلخی (الزاهد الذی یقیم زهده بفعله والمتزهد الذی یقیم زهده بلسانه)، وقد ورد عن أبی العباس سهل بن سعد الساعدی انه قال: جاء رجل إلی النبی (صلی الله علیه وآله): فقال دلنی علی عمل إذا عملته أحبنی الله وأحبنی الناس فقال (صلی الله علیه وآله):

أزهد فی الدنیا یحبک الله وأزهد فیما عند الناس یحبک الناس.(1)

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله):

(استحیوا من الله حق الحیاء فقیل یارسول الله: ومن یستحی من الله حق الحیاء؟ فقال: من أستحیی من الله حق الحیاء فلیکتب أجله بین عینیه ولیزهد فی الدنیا وزینتها ویحفظ الرأس وما حوی والبطن وما طوی ولا ینسی المقابر والبکی)(2).

وعن الإمام علی علیه السلام أنه قال: الزهد بین کلمتین من القرآن، قال الله سبحانه وتعالی:

(لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلَی مَا فَاتَکُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاکُم)(الحدید: من الآیة23).

1- موقع الشیخ محمد أبن الشیخ طه الولی، (رواه أبن ماجه) WWW. Mohamadelwali. com.

2- المجلسی، محمد باقر (111ه_): بحار الأنوار، طهران، المکتبة الإسلامیة، د. ت، 317 : 70/ الطبرسی، میرزا حسین النوری(1320ه_): مستدرک الوسائل، قم، مؤسسة آل البیت، 1407ه_، 332: 2.

ومن لم يأس على الماضى ولم يفرح بالآتى فقد أخذ الزهد بطرفيه) وعن الإمام على عليه السلام أيضاً أنه قال:

(الزهد فى الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمة، والورع عما حرم الله عليک)(1).

ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام زاهداً فى الدنيا شاكراً لله، فما أنقطع عن الاتصال بربه والعزوف عن الدنيا فى كل لحظاته وسكناته، وقد بقى يجسد إتصاله هذا بصيغة العبادة لله، وقد بدا عليه عظيم خوفه من الله وشدة مراقبته له حتى قيل له:

ما أعظم خوفک من ربک.

فقال عليه السلام:

(لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله فى الدنيا)(2).

وكان عليه السلام يؤكد دوماً على ضرورة مراقبة الإنسان أعماله ودعوته إلى الرغبة فى لقاء الله، إذ قال عليه السلام:

(ليرغب المؤمن فى لقاء ربه حقاً حقا)(3).

وذلک لأن الإنسان إذا تذكر الآخرة من خلال رغبته فى لقاء ربه زهد فى الدنيا، لذا نجده عليه السلام يحمد الله لأن هذه الدنيا دار فناء وزوال فقال عليه السلام:

1- موقع البلاغ WWW. balagh. com

2- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 190: 44.

3- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 307: 3/ابن عساكر، ابى القاسم على: المصدر السابق، 605: 11.

(الحمـد لله الذى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصـرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشـقى من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا، فأنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها)(1).

وقد قال رجل للحسين عليه السلام: بنيت داراً أحب أن تدخلها وتدعو الله، فدخلها عليه السلام فنظر إليها، فقال:

(أخربت دارک، وعمرت دار غيرک، غرک من فى الأرض، ومقتک من فى السماء)(2).

وقد سئل عليه السلام كيف أصبحت، فأجاب بلغة الزاهد العابد الذاكر لله دوماً فقال عليه السلام:

(أصـبحت ولى رب فوقى، والنـار أمـامى، والموت يطلبنى، والحسـاب محـدق بى، وأنـا مرتهن بعملى، لا أجـد ما أحب، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيرى، فان شاء عذبنى، وأن شاء عفى عنى، فأى فقير أفقر منى)(3).

ونتيجة لذلک كان عليه السلام كثير البر والصدقة.

فقد روى أنه ورث أرضاً وأشـياء فتصدق بها قبل أن يقبضـها، وكان يحمل الطعام فى وسط الليل إلى مساكين أهل المدينة لم يبتغ بذلک إلا الأجر من الله والتقرب إليه. (4)

1- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 5: 45.

2- الطبرسى، ميرزا حسين النورى: المصدر السابق، 467: 3 حديث 13.

3- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 116: 78 حديث1.

4- لجنة التأليف: أعلام الهداية(الإمام الحسين-سيد الشهداء-)، ط1، قم، المجمع العلمى لاهل البيت، 1422هـ، ص47.

3. قيمة الشهادة

حصلت هذه القيمة على الترتيب الثالث فى مجال علاقة الإنسان بربه فقد حصلت على (23) فكرة قيميه تدل عليها بنسبة مئوية قدرها (7. 95%) وقد جسدها الإمام الحسين عليه السلام فى سلوكه بشكل عملى فى واقعة الطف رغم أنها لم تحظى بتكرارات كثيرة فى النصوص الواردة منه عليه السلام وقد يعزى ذلك إلا فقدان الكثير من النصوص الحسينيه. والشهيد من أسماء الله عز وجل وقيل الشهيد الذى لا يغيب عن علمه شىء، والشهيد لغة الحاضر، والشهيد: المقتول فى سبيل الله والاسم منه شهادة وأستشهد: قتل شهيداً(1)، ولقد عد الله كل من يقتل فى سبيله حياً، إذ قال تعالى:

(وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران: 169).

فالشهادة قيمة عليا تكون للأفضل فالأفضل من الأمة، وأفضلهم من قتل فى سبيل الله. والوسيلة التى من خلالها يتم بلوغ هذه القيمة هو الجهاد فى سبيل الله، إذ يعد من أعظم الطاعات وأشرف الأوامر الإلهية لبلوغ أقصى غاية يسعى إليها الإنسان المسلم وهو الموت فى سبيل الله، ولأنه كذلك فقد أصبح الباب العظيم الذى يشرف إليه خواص الأولياء فيعرجون من خلاله إلى ربهم المتعالى حيث السعادة العظمى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وقد قال أمير المؤمنين وقدوة المجاهدين على عليه السلام:

(إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة)(2).

1- ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ج5، ص214.

2- بن أبى الحديد: المصدر السابق، ص50.

وقد رسم الإمام الحسين عليه السلام لنفسه طريق الشهادة ولم يتردد للحظة واحدة للجهاد فى سبيل الله من أجل نيل الرتبة الأعلى التى عدها الإمام على عليه السلام فوز كبير حين ضربه أبن ملجم على رأسه الشريف فقال مقولته الشهيرة:

(فزت ورب الكعبة).

وإمتداداً لهذا الخط الاستشهادى صرح الإمام الحسين فى أكثر من مناسبة برغبته بالموت فى سبيل الله إذ قال عليه السلام:

(فأنى لا أرى الموت إلا شهادة، والحياة مع الظالمين ألا برما)(1).

ولم يكتف عليه السلام بذلک وإنما كان يرحب بالموت على سبيل نيل العز والشهادة فقال عليه السلام:

(مرحباً بالقتل فى سبيل الله)(2).

وهذا ما يجب أن يتصف به الإنسان المسلم وهو التسليم لأمر الله والخضوع له والموت فى سبيله وتأكيداً لذلک نجد أن الإمام الحسين عليه السلام يقول:

(أما والله أنى لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا)(3).

ففى كلا الحالتين إنتصار للإنسان المؤمن ونتيجة لذلک لم ينتصر أعداء الحسين عليه السلام رغم كثرتهم وقتلهم له، بل هو الذى أنتصر عليهم بالمبادئ

1- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 307: 3/ابن عساكر، ابى القاسم على: المصدر السابق، 605: 11.

2- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 306: 3/الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 581: 1.

3- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 307: 3/ابن الأثير، عز الدين أبى الحسن: المصدر السابق، 553: 2.

والقيم والموت فى سبيل الحق، لأنه بلغ المنزلـة التى يسـعى إليها كل مؤمن وهى الشـهادة فى سبيل الله، لـذا أنتصـر الـدم فى الطف على السـيف وأنتصـرت الكلمـة على الرمح وأنتصـر الفكر على الظلم والجهل، والدليل على ذلک الانتصار هو خلود الحسـين حياً فى ضـمائر المؤمنين بـل والإنسانيـة جمعاء، فها هو غانـدى يقول: (لقـد طالعت بدقـة حياة الإمام الحسـين، شـهيد الإسـلام الكبير، ودققت النظر فى صفحات كربلاء وأتضح لى أن الهند إذا أرادت إحراز النصر، فلا بد لها من اقتفاء سيرة الحسين)(1)، فى حين مات كل من وقف معادياً له، وما زال إلى اليوم من يموت من أنصار الحسـين وهو يـدافع عن كلمـة الحق يعـد فى دائرة الشـهداء حتى وأن مات على فراشه، إذ قال الإمام الحسين عليه السلام:

(ما من شيعتنا ألا صديق شهيد).

فقال زيد بن الارقم: أنى يكون ذلک وهم يموتون على فرشهم؟ فقال الإمام الحسين عليه السلام:

(لو لم تكن الشهادة إلا لمن قتل بالسيف لأقل الله الشهداء)(2).

وهذا القول يأتى متوافقاً مع حديث للرسول (صلى الله عليه وآله) عن سهل بن حنيف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

(من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وأن مات على فراشه)(3).

1- مكتبة الإمام الحسين، قالوا فى الإمام الحسين عليه السلام، شبكة الشيعة الإسلامية.

2- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 173: 82 حديث 6.

3- النيسابورى، مسلم بن حجاج: صحيح مسلم: كتاب الامارة-باب استحباب طلب الشهادة فى سبيل الله، حديث3532.

ثانياً: علاقة الإنسان مع نفسه

اشارة

للفرد أتجاه ذاته مجموعة من الواجبات التى يقررها القرآن الكريم عليه والتى يجب أن يؤديها لترتفع بها نفسه وتشرف وتصبح خليقة بالتكريم الذى أسبغه الله عليها، وفى الوقت ذاته تكفل له تحقيق السعادة والفلاح وذلک لان التربية الإسلامية تريد للفرد أن ينمو نمواً متوازناً داخل نفسه من خلال ضبط سلوكه وتكوين الرقابة الذاتية نتيجة لنمو الضمير المحاسب الذى يمثل أوامر ونواهى الله سبحانه وتعالى، فقد جاء الإسلام لتطابق شرائعه وأحكامه وآدابه مقتضى الفطرة البشرية، فليس المطلوب من الإنسان أن يميت غرائزه، ويكبت شهواته، وحرمانه من التمتع بما رزقه الله من نعم الدنيا، لأن ذلک مناف للإسلام، إذ قال تعالى:

(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)(لأعراف: من الآية32).

لذلک قسمت واجبات الإنسان اتجاه نفسه إلى شقين هما أوامر ونواهى:

فبالنسبة إلى الأوامر فأن الفرد مطالب بأن يحقق لذاته طهارة النفس قال تعالى:

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس: 7-8).

كما عليه أن يتحلى بالعفة ونقاء السريرة كما فى قوله تعالى:

(وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)(النور: من الآية33).

وان يكون صادقاً فى قوله كما فى قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة: 119).

ودمثاً فى أخلاقه يتسم بالرقة والتواضع لأنها من الوصايا التى أوصى بها لقمان عليه السلام أبنه وهو يعظه فقد جاء على لسانه فى قوله تعالى:

(وَاقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (لقمان: 19).

وغيرهـا من واجبـات الفرد إتجـاه ذاته، إلاـ أن تلك الواجبات لا تنتهى عنـد هـذا الحـد، فالخير لا يتحقق للإنسان بمجرد أن يلتزم بالأوامر الربانية فقط، وإنما عليه أن يمتنع عما يؤدى إلى ضرورة إيذاء النفس وأحداث الضرر فى ذاته كبتر عضو من أعضائه إذ قال تعالى:

(وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)(البقرة: من الآية195).

كما يقدم الشرع مجموعة من النواهى منها الابتعاد عن الكذب وقول الزور إذ قال تعالى:

(وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)(الحج: من الآية30).

والبخل والتكبر والاختيال إذ قال تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً * الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ

عَذَاباً مُهِيناً)(النساء: من الآية37: 36).

وغيرها من الصفات الخلقية التى قد تفسد علاقة الإنسان مع نفسه وبالتالى تنعكس نتائجها على الآخرين. (1)

من ملاحظـة الجدول التالى نجد أن هذا المجال قد ضم (6) قيم وكان مجموع الأفكار القيميـة التى حصل عليها هذا المجال (226) فكرة نالت قيمة الشـجاعة فيها أعلى التكرارات، إذ بلغت عدد التكرارات التى حصلت عليها هذه القيمة (55) بنسبة مئوية (24. 33%) فى حين حصلت قيمة العفة والاحتشام على المرتبة الأخيرة ضمن هذا المجال، إذ بلغت تكراراتها (16) بنسبة مئوية مقدارها(7. 1%).

جدول(6): يبين تكرارات القيم وترتيبها والنسبة المئوية المكونة للمجال الثانى

اشارة

ت

القيمة

التكرار

الترتيب

النسبة المئوية

1

الشجاعة

55

1

33 .24

2

العز والكرامة

51

2

56 .22

3

العلم

44

3

47 .19

4

الحكمة

34

4

15

5

الحرية

26

5

5 .11

6

العفة والاحتشام

16

6

1 .7	
المجموع	
226	
100%	

1- رضوان، زينب: المصدر السايق، ص198.

1. قيمة الشجاعة

لقـد نالت هذه القيمة على الترتيب الأول فى هذا المجال، إذ حصـلت على (55) تكرار بنسبة مئوية قدرها (24. 33%)، فالشجاعة: شدة القلب عنـد البـأس، والرجل الشـجاع قيل الـذى فيه خفـة كالهوج لقوته. (1)وقـد عرفهـا ابن الأزرق بأنها: (الخلق الـذى يصـدر به الفعل المتوسط بين فعلى التهور والجبن)(2) كما عرف ابن أبى الربيع الشـجاعة بأنها: (اعتدال القوة الغضبية وأنها التهاون بالآلام، والأقدام على ما ينبغى كما ينبغى)(3) وذكر الغزالى: (إن خلق الشجاعة، يصدر منه: الكرم، والنجدة، والشهامة، وكبر النفس، والاحتمال، والحكم، والثبات، وكظم الغيظ، والتودد، والوقار، وامثالها) وعدها الغزالى من أمهات الأخلاق وأصولها فضلاً عن الحكمة والعفة والعدل. (4)

ولقد كان الإمام الحسـين عليه السلام يتسم بهذه القيمة، فحينما نرجع بالتاريخ إلى الوراء نجد إن للإمام الحسين عليه السلام بطولات نادرة فى الفتوحات الإسـلامية، ففى عهـد الخليفـة عثمان بن عفان، قد التحق بالجيش الإسـلامى، للفتح فى أفريقيا، وكان الجيش بقيادة عقبة بن نافع بن عبد القيس، كما شارك الإمام الحسين عليه السلام فى حروب المسلمين مع الفرس فى طبرستان وجهاتها، والجيش بإمرة سعيد بن

1- الرازى، أبى بكر: المصدر السابق، ص330.

2- بن الأزرق، ابن عبد الله: بدائع السلك فى طبائق الملك، تحقيق د. على سامى النشار، منشورات وزارة الإعلام فى الجمهورية العراقية، 1977، 419: 1.

3- بن ابى الربيع، احمد بن محمد: سـلوك المالك فى تدبير الممالك، دراسة وتحقيق ناجى التكريتى، منشورات تراث عويدات، 1978، ص77.

4- الغزالى، ابو حامد: أحياء علوم الدين، المصدر السابق، 1437: 8.

العاص. (1) ثم فی حروب الإمـام علی علیه السـلام الثلاثـة الجمـل وصـفین والنهروان، إلاـ إن کـل تلک الحروب مهما بلغت من القوة والأصالـة فإنها لا تبلغ شـجاعته یوم عاشوراء، تلک التی کانت آیـة رائعـة فی تاریخ الإنسانیة بلا شک، إذ لـم یشاهد الناس فی جمیع مراحل التاریخ أشـجع ولا اربط جأشاً، ولا أقوی جناناً من الإمام الحسین علیه السلام فقد وقف یوم الطف موقفاً حیر فیه الألباب، وأخذت الأجیال تتحـدث بإعجاب واکبار عن بسالته وصـلابة عزمه فیقول العقاد بهـذا: (لیس فی بنی الإنسان من هو أشـجع قلباً ممن اقدم علی ما اقدم علیه الحسین فی یوم عاشوراء)(2).

لقد تحدی أبو الأحرار ببسالته النادرة الطبیعة البشریة فسخر من الموت وهزأ من الحیاة، وقد قال لاصحابه حینما أمطرت علیه سهام الأعداء:

(قوموا رحمکم الله إلی الموت الذی لابد منه، فأن هذه السهام رسل القوم إلیکم. . .).

فقـد کان یعلم علیه السـلام انه مقتول لا محالـة إلا إن ذلک لـم یمنعه من أداء واجبه فی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ولـم یرتعـد قلبه خوفاً من مواجهة الموت حتی وان سار إلیه بقدمیه فقد خطب علیه السلام فی أصحابه عند خروجه إلی العراق قائلاً:

(کأنی بأوصالی تقطعها عسلان الفلوات بین النواویس وکربلاء فیملان منی اکراشاً جوفاً واجرابة سغباً، لا محیص عن یوم خط بالقلم) (3).

1- الحسنی، هاشم معروف: سیرة الأئمة الاثنی عشر، بیروت، دار التعارف، 1990، 16: 2.

2- العقاد، عباس محمود: أبو الشهداء، ص46، شبکة الشیعة الاسلامیة.

3- الأمین، السید محسن: المصدر السابق، 1: 593 / المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 44: 366.

ومن هنا نجد إن مصدر شجاعة الإمام الحسين عليه السلام وإقدامه هو إيمانه بالله وبقضاءه. إن المرء ليعجز عن الوصف والقول حين يطالع صفحة الشـجاعة من شخصية الإمام الحسين عليه السلام فانه ورثها عن إبائه ساعداً عن ساعد، وفؤاداً عن فؤاد، فهو من معدنها واصلها، وهو الشجاع فى قول الحق والمستبسل فى الدفاع عنه، فها هو يقف بوجه معاوية مخاطباً:

(يا معاوية، فضح الصـبح فحمة الدجى وبهرت الشـمس أنوار السـراج، ولقد فضـلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت، ومنعت حتى بخلت، وجرت حتى جاوزت)(1) .

وقـد ورث ذلک عن جـده محمـد (صـلى الله عليه وآله) الذى وقف أمام اعتى قوة مشـركة حتى انتصـر عليها بالعقيدة والإيمان والجهاد فى سبيل الله تعالى.

2. قيمة العز والكرامة

نالت هـذه القيمة الترتيب الثانى بحصولها على (51) تكرار بنسبة مئوية قدرها (22. 56%). والعز خلاف الـذل، والعز يعنى القوة والشدة والغلبـة، والعز والعزة: الرفعة والامتناع. (2) وقـد عرف يحيى بن عدى علو الهمة (العزة) بأنها: (استصـغار ما دون النهاية من معالى الأمور وطلب المراتب السامية، وأستحقار ما يجود به الإنسان عند العطية والاستخفاف بأوساط الأمور وطلب الغايات والتهاون بما يملكه وبذل ما يمكنه من غير امتنان ولا اعتداد به)(3). ولقد وردت كلمة العز والعزة فى آيات

1- بن أبى يعقوب، أحمد: المصدر السابق، 2: 228 / الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 1: 583.

2- ابن منظور:) 2003)، المصدر السابق، 228: 6.

3- بن عدى، ابن زكريا يحيى: تهذيب الأخلاق، القدس، مطبعة دير مرقس للسريان، 1930، ص30.

عديدة فى القرآن الكريم منها قوله تعالى:

(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)(المنافقون: من الآية8).

أى له العزة والغلبة سبحانه وقوله تعالى:

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً)(فاطر: من الآية10).

ومن أبرز الصفات التى أتصف بها الإمام الحسين عليه السلام الإباء عن الضيم حتى لقب (بأبى الضيم) وهى من أعظم ألقابه ذيوعاً وانتشاراً بين الناس فقد كان المثل الأعلى لهذه الظاهرة، فهو الذى رفع شعار الكرامة الإنسانية ورسم طريق الشرف والعزة، فلم يخنع، ولم يخضع فها هو يصرح لأخيه محمد بن الحنفية مجسداً ذلک الآباء بقوله عليه السلام:

(يا أخى ! والله لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت ليزيد بن معاوية)(1).

وآثر الموت تحت ظلال الأسنة على العيش ذليلاً مسلوب الإرادة فوقف صارخاً بوجه جحافل الشر والظلم قائلاً عليه السلام:

(والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد إنى عذت بربى وربكم أن ترجمون)(2).

لقد تجلت صورة الثائر المسلم بأبها صورها وأكملها فى أباء الإمام الحسين عليه السلام يقول ابن أبى الحديد بهذا الصدد وهو يصف الإمام الحسين عليه السلام:

1- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 329: 44.

2- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 330: 4/ الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 602: 1.

(سـيد أهل الإباء الذى علم الناس الحمية، والموت تحت ظلال السيوف اختياراً على الدنية أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب عليه السـلام عرض عليه الأمـان هـو وأصـحابه فـأنف من الـذل، وخـاف ابن زيـاد أن ينـاله بنوع من الهوان مع أنه لاـ يقتله، فاختـار الموت على ذلک)(1)، فنادى قائلاً:

(ما أهون الموت على سبيل نيل العز وأحياء الحق، ليس الموت فى سبيل العز إلا حياة خالـدة وليست الحياة مع الـذل إلا الموت الـذى لا حياة معه)(2).

لذا وصفه المؤرخ الشهير اليعقوبى بأنه شديد العزة(3)، وكيف لا يعد شديد العزة وكلامه يوم الطف يعبر عن أسمى مواقف العزة لاصحاب المبادئ والقيم وحملة الرسالات وهو يصور العزة والمنعة والاعتداد بالنفس فيقول عليه السلام:

(ألاـ وان الـدعى ابن الـدعى قـد ركز بين اثنتين بين السـلة والذلـة، وهيهـات منـا الذلـة، يأبى الله ذلک ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام...)(4).

وبذلک يستذكر الإمام عليه السلام قول الله سبحانه وتعالى:

(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (المنافقون: من الآية8).

فيأبى الله له الذل وهو سـيد المؤمنين فى زمنه، وتأبى له نفسه العظيمة التى ورثت عز النبوة أن يقر على الضيم، لذلک يعلمنا الإمام الحسين عليه السلام هذه

1- ابن أبى الحديد: المصدر السابق، 302: 1.

2- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 306: 3/ الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 581: 1.

3- بن أبى يعقوب، أحمد: المصدر السابق، 293: 2.

4- الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 603: 1.

القيمة التربوية، أى كيف يكون العز والإباء والحفاظ على كرامة الإنسان وكيف تكون التضحية من أجل الرسالة.

3. قيمة العلم

جاءت هذه القيمة بالترتيب الثالث من حيث الأهمية ضمن مجالها، إذ بلغ عدد التكرارات التى حصلت عليها (44) وبنسبة مئوية قدرها (19. 47%)، وأهميتها فى فكر الإمام الحسين عليه السلام تأتى منسجمة مع ما أولاها الإسلام من أهمية، إذ عنى الإسلام بهذه القيمة فى الآيات الأولى التى نزلت على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، وهذا يؤكد أهميتها فى حياة المسلمين، فالعلم كلمة لها قدسيتها فى الإسلام وهى تحمل فى طياتها كل ما فيه صلاح البشر جميعاً، بل أن البشر فضلوا على الملائكة بالعلم وبه استحقوا خلافة الله فى الأرض، إذ نزلت الآيات الأولى وهى تؤكد ضرورة القراءة -وهى واحدة من أهم أدوات العلم- قال تعالى:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ *اقْرَأْ وَرَبُّکَ الأَکْرَمُ * الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ یَعْلَمْ) (العلق: 1-5).

وبعد ذلک توالت الآيات الربانية والتى تؤكد باستمرار على قيمة العلم والمتعلمين لدرجة ربطته بالإيمان، إذ قال تعالى:

(یَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَالَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة من الآية11).

ودليلاً على عظمة العلم وشرفه إن الله سبحانه وتعالى طالب نبيه (صلى الله عليه وآله) بزيادة طلب العلم مع ما أعطاه الله من العلم والحكمة، فقال مخاطباً نبيه (صلى الله عليه وآله):

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً)(طه: من الآیة114).

ویعد الإسلام العلم فریضة وواجباً علی کل مسلم ومسلمة، والمعروف أن الواجب لا یحق التنازل عنه، وقد أثر عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قوله:

(طلب العلم فریضة علی کل مسلم ومسلمة)(1).

ولشدة اهتمام الرسول(صلی الله علیه وآله) بالعلم ونشره، کان یقول:

(إنما بعثتُ معلماً).

وکذلک لأهمیة العلم والعلماء فی الإسلام، عد الرسول (صلی الله علیه وآله)، طلب العلم جهاداً، وتعلیمه صدقة، ومدارسته عبادة، وهو الوسیلة إلی العز والرفعة عند الله والناس، فقد ورد عنه (صلی الله علیه وآله) قوله:

(تعلموا العلم، فأن تعلمه حسنة، ومدارسته تسبیح، والبحث عنه جهاد، وتعلیمه من لا یعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، وسالک بطالبه سبیل الجنة، ومؤنس فی الوحدة، وصاحب فی الغربة، ودلیل علی السراء، وسلاح علی الأعداء، وزین الإخلاء، یرفع الله به أقواماً، یجعلهم فی الخیر أئمة یقتدی بهم، ترمق أعمالهم وتقتبس آثارهم، وترغب الملائکة فی خلتهم، لأن العلم حیاة القلوب، ونور الأبصار من العمی، وقوة الأبدان من الضعف، وینزل الله حامله منازل الأحیاء، ویمنحه مجالسة الأبرار فی الدنیا والآخرة)(2).

1- أبن ماجة فی سننه: المقدمة، ص17/المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 77: 1، حدیث54.

2- الحرانی، أبو محمد الحسن بن علی بن الحسین بن شعبة: المصدر السابق، ص21/الهندی، علاء الدین علی التقی: کنز العمال، بیروت، مؤسسة الرسالة، 1401هـ، 167: 10.

وقد جاء عن الإمام على عليه السلام أقوال كثيرة فى فضل العلم ومكانته منها قوله عليه السلام:

(كفى بالعلم شرفاً أنه يدعيه من لا يحسنه، ويفرح إذا نسب أليه من ليس من أهله، وكفى بالجهل خمولاً انه يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نسب إليه)(1).

وقوله عليه السلام:

(لا كنز أنفع من العلم)(2).

ويقول الإمام الحسين عليه السلام فى العلم:

(العلم لقاح المعرفة، وطول التجارب زيادة فى العقل والشرف والتقوى،...)(3).

كما كان عليه السلام يحث على العلم، والمعرفة، ويشجع عليهما، بحيث لم يكن يقصر ذلک على عمر معين. فقد روى "أن أعرابيا من البادية قصد الإمام الحسين عليه السلام فسلم عليه فرد عليه السلام وقال:

يا أعرابى فيم قصدتنا؟

قال: قصدتک فى دية مسلمة إلى أهلها. قال عليه السلام:

أقصدت أحدا قبلى؟

قال: عتبة ابن أبى سفيان فأعطانى خمسين دينارا، فرددتها عليه وقلت: لأقصدن من هو خير منک وأكرم، وقال عتبة: ومن هو خير منى وأكرم لا أم لک؟

1- ياقوت الحموى: معجم الأدباء، بغداد، مطبعة المأمون، د. ت، 65: 1.

2- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 183: 1.

3- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 128: 78.

فقلت إما الحسين بن على، وإما عبد الله بن جعفر، وقد أتيتک بدءا لتقيم بها عمود ظهرى، وتردنى إلى أهلى. فقال الحسين عليه السلام:

والـذى فلق الحبـة، وبرء النسـمة، وتجلى بالعظمـة مـا فى ملـک ابن بنت نبيـک إلاـ مائتا دينار فأعطه إياها يا غلام، وإنى أسألک عن ثلاث خصال إن أنت أجبتنى عنها أتممتها خمسمائة دينار.

فقال الأعرابى: أكل ذلک احتياجا إلى علمى، أنتم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة؟ فقال الحسين عليه السلام:

لا ولكن سمعت جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أعطوا المعروف بقدر المعرفة.

فقال الأعرابى: فسل، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فقال الحسين عليه السلام:

ما أنجى من التهلكة؟

فقال: التوكل على الله. فقال:

ما أروح للمهم؟

قال: الثقة بالله. فقال:

أى شىء خير للعبد فى حياته؟

قال: عقل يزينه حلم، فقال:

فإن خانه ذلک؟

قال: مال يزينه سخاء وسعة، فقال:

فإن أخطأه ذلک؟

قال: الموت، والفناء خير له من الحياة، والبقاء. قال فناوله الإمام الحسين عليه السلام خاتمه وقال:

بعه بمائة دينار.

وناوله سيفه وقال:

بعه بمائتى دينار، واذهب فقد أتممت لک خمسمائة دينار".(1)

أما السلام، والعفو، والتسامح التى يولدها العلم فقد ورد عن الأمام الحسين عليه السلام فيها قوله:

(من أحجم عن الرأى، وعييت به الحيل، كان الرفق مفتاحه)(2).

ولقد كان مجلس الإمام الحسين عليه السلام فى المسجد النبوى، تلتف حوله حلقة واسعة من طلاب المعرفة، ورواد العلم، وأصحاب الحاجات، وقد سأل رجل من قريش معاوية أين يجد الحسين؟ فقال له معاوية: (إذا دخلت مسجد رسول اللَّه (صلى الله عليه وآله) فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلک حلقة أبى عبد اللَّه. (3)

4. قيمة الحكمة

جاءت هذه القيمة بالترتيب الرابع ضمن هذا المجال وذلک بحصولها على (34) تكرار بنسبة مئوية قدرها (15%)، والسبب فى حصولها على هذا الترتيب بالرغم من أهميتها أنها مرتبطة بالعدل، إذ أن الحكمة تعنى العدل(4) وعرف أبن أبى الربيع

1- الحسينى، نور الله: إحقاق الحق، قم، مكتبة النجفى، د. ت. 440: 11.

2- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 78: 128 حديث11.

3- القريشى، باقر شريف: ، حياة الإمام الحسين، المصدر السابق، 137: 1.

4- ابن منظور: 2003، المصدر السابق، 540: 2.

الحكمة: هى علة صحة الفكر والروية والتمييز فى سائر الأشياء، قوامها فى القوة الفكرية، وعرفها أيضاً بأنها(أدراک أفضل المعلومات بأفضل العلوم)(1). بينما عرفها ارسطو طاليس بأنها (أقتران العلم بالفهم مصروفاً إلى كل ما هو بطبعه أعجب وأسمى)(2). وتسمى الحكمة بالعقل النظرى، وهى كمال القوة النظرية فى أدراک حقائق الموجودات وأحكامها، على ما هى عليه، وغايته حصول الاعتقاد اليقينى بحالها ويندرج تحتها عشر فضائل هى صفاء الذهن، الذكاء، حسن التصور، سهولة التعلم، جودة الفهم، صدق الظن، الكياسة، الفطنة، الحفظ، الذكر.(3) وذكر مسكويه انه أجمع الحكماء أن أجناس الفضائل أربعة وهى: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدالة.(4) وبذلک تكون الحكمة هى مفتاح معرفة حقائق الأشياء ولهذا أعتبرها القرآن الكريم خيراً كثيراً وكما قال تعالى:

(يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُو الأَلْبَابِ) (البقرة: 269).

كما قال تعالى:

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّکَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) (النحل: من الآية125).

1- بن أبى الربيع، أحمد بن محمد: سلوک الممالک فى تدبير الممالک، مطبعة جمعية المعارف المصرية، 1286هـ، ص69-76.

2- طاليس، أرسطو: علم الأخلاق، ترجمة أحمد لطفى السيد، القاهرة، مطبعة الكتب المصرية1924، 131: 2.

3- قانون السياسة ودستور الرياسة: مؤلف مجهول، دراسة وتحقيق محمد جاسم الحديثى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987، ص61.

4- مسكويه، أبى على أحمد الرازى: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ط2،، بيروت، دار مكتبة الحياة، د. ت، ص38.

فالحكمة كما أشار إليها القرآن الكريم يجب أن تكون أداة الدعوة الأولى وبداية الحوار، وهو الإقناع عن طريق الأدلة العقلية، وأما الموعظة الحسنة فهى المرحلة الثانية فى الحوار والدلالة على الخير، وتكون بالكلمة الطيبة والأسلوب الإيجابى المحبب، البعيد عن الانفعال والعنف، أما المرحلة الأخيرة فهى الجدال ويجب أن يتسم بالتى هى أحسن، وهو الحوار المرن البعيد عن التعصب والتزمت. هذه هى الخطوات التى رسمها القرآن الكريم للإنسان الرسالى والتى يجب أن يتسم بها إذا ما أراد تحقيق الاستجابة الإيمانية بخلوص نية وصدق، والحسين عليه السلام بوصفه أنسأن رسالى وتلميذ القرآن سار على الخطوات التى دعا إليها لحاملى رسالته والمبشرين بدينه، فكان لا يدخر جهداً فى أن تحقق نهضته أهدافها المنشودة وفق هذا البرنامج الربانى فكان عليه السلام يخاطب المرتدين بقوله:

(أنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، فأن السنة قد أميتت، وان البدعة قد أحييت، وان تسمعوا قولى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد)(1).

ثم يضيف قائلاً:

(وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة فخير الأمان آمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا)(2).

ولم يكتف الإمام الحسين عليه السلام فى دعواه على المرحلة الأولى وهى الحكمة وأنما مارس دور الواعظ والمرشد فقام عليه السلام خطيباً فيهم:

1- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 280: 3.

2- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 297: 3.

(عباد الله اتقوا الله وكونوا فى الدنيا على حذر، فان الدنيا لو بقيت لاحد أو بقى عليها أحد كانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضى وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء وخلق أهلها للفناء. . .).

ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام يتصف بكل ما فى الحكمة من فضائل ويدعو لها مثل الفطنة والكياسة والذكاء وحسن التصور إذ يقول عليه السلام فى إحدى حكمه:

(لا تتكلف ما لا تطيق، ولا تتعرض لما لا تدرک، ولا تعد بما لا تقدر عليه، ولا تنفق إلا بقدر ما تستفيد، ولا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت...)(1).

وهناک الكثير من النصوص الواردة فى فكر الإمام الحسين عليه السلام ما يشير إلى حكمته وفطنته حتى وهو فى أشد المواقف خطورة.

5. قيمة الحرية

حصلت هذه القيمة على الترتيب الخامس ضمن المجال الثانى وكما هو مبين فى الجدول (4) وذلک بحصولها على (26) تكرار بنسبة مئوية قدرها (11. 5%)، ويقصد بالحرية هى قدرة الإنسان على فعل الشىء أو تركه بإرادته الذاتية وهى ملكة خاصة يتمتع بها كل إنسان عاقل ويصدر بها أفعاله، بعيداً عن سيطرة الآخرين لأنه ليس مملوكاً لأحد لا فى نفسه ولا فى بلده ولا فى أمته. والحرية فى الإسلام حق من الحقوق الطبيعية للإنسان، فلا قيمة لحياة الإنسان بدون الحرية. وقد بلغ من تعظيم الإسلام لشأن "الحرية" أن جعل السبيل إلى إدراک وجود الله تعالى هو العقل الحر،

1- الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 621: 1.

الذى لا ينتظر الإيمان بوجوده بتأثير قوى خارجية، وإنما يتم بإرادة حرة بعيداً عن الضغط والإكراه إذ قال تعالى:

(لا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَى)(البقرة: من الآية256).

فنفى الإكراه فى الدين، الذى هو غاية ما يملكه الإنسان، وذلک للدلالة على نفيه فيما سواه وأن الإنسان مستقل فيما يملكه ويقدر عليه لا يفرض عليه أحد سيطرته، بل يأتى هذه الأمور، راضياً غير مجبر، مختاراً غير مكره. وعندما أقر الإسلام الحرية، لا يعنى بطبيعة الحال، أنه أطلقها من كل قيد وضابط، لأن الحرية بهذا الشكل أقرب ما تكون إلى الفوضى، التى يثيرها الهوى والشهوة، ومن ثم تؤدى إلى ضياع الفرد الذى سيؤدى بالضرورة إلى ضياع المجتمع لذا وضع الإسلام مجموعة من الضوابط والتى عدت قيوداً ضرورية تضمن حرية الجميع وهذه الضوابط هى:

أ- ألا تؤدى حرية الفرد أو الجماعة إلى تهديد سلامة النظام العام وتقويض أركانه.

ب- ألا تسبب فى ضياع حقوقا أعم منها، وذلک بالنظر إلى قيمتها فى ذاتها ورتبتها ونتائجها.

ج - ألا تؤدى حرية الفرد أو المجتمع إلى الإضرار بحرية الآخرين.

وبناءاً على الضوابط والقيود السابقة ندرک أن الإسلام لم يقر الحرية لفرد على حساب الجماعة، كما لم يثبتها للجماعة على حساب الفرد، ولكنه وضع موازنة بينهما، فأعطى كلاً منهما حقه. (1)

1- موقع الإسلام اليوم: المشرف العام على الموقع الشيخ د. سلمان بن فهد العودة.

قد تتعرض الحرية الفردية أو الاجتماعية إلى الانتهاک، لذا فقد ميز (الطريحى) نوعين من الانتهاک هما:

1. الانتهاک الخارجى: ويقصـد به الانتهاک الذى يصدر من قبل قوة خارجة عن الإنسان، وهذه القوة، قد تكون دولة أو جهة غير رسـمية أو إنسان آخر.

2. الانتهاک الـداخلى: وهو الانتهاک الذى يأتى من قبل الإنسان نفسه على نفسه، فيصادر حقوقه، أو يتنازل عنها بنفسه. (1)وهذا النوع من الانتهاک أشد خطورة بكثير من النوع الأول، لصـعوبة زوال أثاره، فيما لو تمكن من الإنسان، لذا نجد الإمام الحسـين عليه السلام لم يغفل جانبه وأنما أشار أليه، وأكـد عليه فى أشـد المواقف وأخطرها ليوجه الناس إلى مـدى خطورته على الإنسان، وعليه نجـده يقف بوجه أعـدائه ويخاطبهم متحدياً لهم بأنه لن يتنازل عن حريته وذلک بقوله عليه السلام:

(والله لا أعطيهم بيدى إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد)(2).

وقد بدأ الإمام الحسين عليه السلام بتوضيح هذا الانتهاک مبتدئاً بنفسه ليكون تأثير ذلک أبلغ فى نفوس الآخرين. ثم قال عليه السلام:

(الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، فأن محصوا بالبلاء قل الديانون)(3).

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام حتى لحظات حياته الأخيرة وهو يطالب

1- النجفى، فخر الدين الطريحى: المنتخب، قم، منشورات الشريف الرضى، 1413هـ. ، ص410.
2- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 318: 1.
3- الدمشقى، أبو الفداء إسماعيل بن كثير(774هـ): البداية والنهاية، بيروت، دار أحياء التراث، 1408هـ، 203: 8.

الإنسـان–ومن بينهم أعـدائه– بعـدم التفريط بحريتهم بأيـديهم، فحين كان واقعاً على الأرض فى كربلاء، ولم يفصل بينه وبين الموت سوى لحظات خاطب قتلته قائلاً:

(ويحكم ياشيعة آل أبى سفيان، أن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً فى دنياكم)(1).

أما بالنسـبة للانتهاك الخارجى فأنه يتحـدد بالظلم الخارجى والذى يكون صادر من جهة خارجية، وأظهر مصاديق الانتهاك الخارجى هو ظلم الحاكم تحديـداً، إذ لـديه القـدرة على الضـغط فى اسـتلاب حريات الناس، وقـد بين الإمام الحسـين عليه السـلام هذا الانتهاك وهو يخاطب جده (صلى الله عليه وآله) إذ يقول عليه السلام:

(بأبى أنت وأمى يا رسول الله–يخاطب بذلك جده (صلى الله عليه وآله) حين وقف على قبره الشريف– لقد خرجت من جوارك كرهاً، وفرق بينى وبينك حيث أنى لم أبايع ليزيد بن معاوية...، وها أنا أخرج من جوارك على الكراهة فعليك منى السلام). (2)

وتأسـيساً على ما تقدم نجد أن الحسـين عليه السلام كان قد دعا إلى ضرورة مطالبة الإنسان بحقه فى الحرية بكافة أشكالها وألوانها أن كانت حرية شخصـية أو حرية فكرية أو اجتماعية، منذ مئات السـنين ومارسها بشكل عملى لدرجة أنه ضحى بكل ما لديه من أجل أن لا ينال من حريته أحـد، فى حين يتصور البعض أن المطالبـة بهـذا الحق هو من إنجـازات الإعلان العالمى لحقوق الإنسان فى المادة (1) والتى تجد جذورها فى الثورة الفرنسية 1798م، وكأن هذا المبدأ الذى يشكل قيمة أساسية

1– الدمشقى، أبو الفداء إسماعيل بن كثير: المصدر نفسه، 203: 8.

2– النجفى، فخر الدين الطريحى: المصدر السابق، ص410.

فى حياة الإنسان قد بدأ مع الإعلان المذكور والذى أقر عام 1948. وقد تجاوز هذا الإجحاف حده إلى درجة أن المستشرق(روز نتال) زعم بأن المسلمين فى العصر الوسيط ما كانوا يملكون مفهوماً للحرية الإنسانية وما شابهها للمفهوم الإغريقى. ((1)

6. قيمة العفة والاحتشام

جاءت هذه القيمة بالترتيب السادس ضمن مجال علاقة الإنسان مع نفسه فقد حصلت على (16) تكرار نسبة مئوية قدرها (7. 1%) وقد جاءت هذه القيمة بدلالات لغوية مختلفة، عفّ عن الحرام أى كفّ (2)، وقد وردت تعريفات عديدة للعفّة منها تعريف ابن أبى الربيع بأنها: (علة الورع، وضبط النفس عن الشهوات المؤذية الفانية)(3)، وعرفها أرسطو طاليس بأنها: (التوسط فى شهوات البطن والفرج) وقال أيضاً: التوسط فى الحياء محمود، والطرفان مذمومان، وطرف الزيادة يسمى الخجل، وطرف النقصان، يسمى القحة، ويعنى الخلاعة. (4) وذكر مسكويه أن العفّة هى (فضيلة الحس الشهوانى، وظهور هذه الفضيلة فى الإنسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأى، يعنى أن يوافق التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها، ويصير حراً غير متعبد لشىء من شهواته) وقد أورد مجموعة من الفضائل التى تقع تحت العفّة وهى: الحياء، والدعة، والصبر، والسخاء، والحرية، والقناعة والدماثة، والانتظام، وحسن الهدى، والمسالمة، والوقار، والورع. (5) إذن فالحياء واحدة من الفضائل التى تقع

1- السيد، رضوان: حقوق الإنسان والفكر الإسلامى المعاصر، مجلة العربى، الكويت، 2001. ص154.

2- الرازى، ابو بكر: المصدر السابق، ص422.

3- ابن أبى الربيع: المصدر السابق،، ص69.

4- قانون السياسة ودستور الرياسة: المصدر السابق، ص181-183.

5- مسكويه، أبى على أحمد الرازى: المصدر السابق، ص40-41.

تحت العفّة، والحياء لغة تعنى الحشمة (1)، أما اصطلاحاً فهى انقباض النفس وحشمتها مما يستقبح ويذم عليه. (2)وجاءت لفظة العفّة فى القرآن الكريم فى مواضع عديدة منها كما فى قوله تعالى:

(وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)(النور: من الآية33).

وقال تعالى:

(لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِى الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (البقرة: 273).

وغيرها من الآيات القرآنية التى تدعو الإنسان المؤمن عن الكف من المحرمات وصيانة النفس عن جميع الشهوات والرذائل. ولقد دعا الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) إلى ضرورة الاتصاف بالحياء وعده شعبة من شعب الإيمان إذ قال (صلى الله عليه وآله):

(الأيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا اله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)(3).

لقد كانت نفس الحسين عليه السلام تعفّ عن الشهوات وعن الانصياع لمطالب الحياة ومباهجها فيقول عليه السلام:

1- الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط2، القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، 1342هـ، 323: 4.

2- الجرجانى، السيد على بن محمد: التعريفات، أسطنبول،، مطبعة محمد أسعد 1300هـ، ص65.

3- النيسابورى، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، المصدر السابق، 63: 1.

(والأجمال فی الطلب من العفّة، ولیست العفّة بمانعةٍ رزقاً)(1).

وکیف لا وهو لا یقتصر علی أن تعفّ نفس الإنسان الشهوات والوقوع فی المحارم بل یدعو إلی الوقوف بوجه السلطان الذی یتصف بهذه الصفات فیقول علیه السلام:

(من رأی سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله، ناکثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، یعمل فی عباد الله یالأثم والعدوان فلم یغیر علیه بفعل ولا قول، کان حقاً علی الله أن یدخله مدخله)(2).

ولم ترتض غیرة الحسین علیه السلام وحشمته أن یعتدی علی النساء فوقف فی یوم کربلاء کالجبل یصد عن نساءه ونساء أنصاره سهام الأعداء وضرباتهم وهو ینادی:

(أنا الذی أقاتلکم وتقاتلونی والنساء لیس علیهن جناح)(3).

وفی ساحة المعرکة وهو أحوج ما یکون إلی ناصر بعد أن أستشهد کل من حوله تأبی غیرتهُ وحشمتهُ أن تشترک معه امرأة فی القتال بعد أن برزت إحدی نساء أصحابه وهی تری الأعداء یحیطون به من کل جانب، فردها علیه السلام إلی المخیم قائلا لها:

(جزیتم من أهل بیت خیراً، أرجعی رحمک الله إلی النساء فأجلسی معهن، فأنه لیس علی النساء قتال)(4).

1- المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 27: 103، مستدرک الوسائل35: 13.

2- الطبری، ابو جعفر محمد بن جریر: المصدر السابق، 306: 3/ابن الأثیر، عز الدین أبی الحسن: المصدر السابق، 552: 2.

3- الأمین، السید محسن: المصدر السابق، 609: 1/المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 51: 45.

4- الطبری، ابو جعفر محمد بن جریر: المصدر السابق، 321: 3/ابن الأثیر، عز الدین أبی الحسن: المصدر السابق، 564: 2/المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 17: 45.

ثالثاً: علاقة الإنسان مع الآخرين

اشارة

لم تقتصر التربية الإسلامية على بناء علاقة الإنسان مع ربه ونفسه فحسب وإنما توسعت بذلک لتشمل الآخرين وذلک لان الإنسان كائن اجتماعى بالفطرة، لذا نجدها تؤكده على أن لا يمارس حقوقه على نحو يمس بحقوق غيره وذلک من خلال تنظيم العلاقة بينهما. إذ تعد دراسة القيم ضرورة لازمة على المستويين الفردى والجماعى، فعلى المستوى الفردى نجد أن المرء فى تعامله مع الأشخاص والمواقف والأشياء بحاجة إلى نسق ونظام للقيم يعمل بمثابة موجهات لسلوكه ودوافع لنشاطه، وبديهى أنه إذا غابت هذه القيم أو تضاربت فأن الإنسان يغترب عن ذاته وعن مجتمعه ويفقد دوافعه للعمل ويقل إنتاجه. أما على المستوى الجماعى فأن أى تنظيم جماعى بحاجة إلى نسق للقيم يشابه تلک الأنساق القيمية لدى الفرد يضمنه أهدافه ومثله العليا التى عليها تقوم حياته ونشاطاته وعلاقاته، فإذا ما تضاربت هذه القيم ولم تتضح فأنه سرعان ما يحدث الصراع القيمى والاجتماعى الذى يدفع بالنظام الاجتماعى إلى التفكک والانهيار. (1) فقامت التربية الإسلامية بتحديد مجموعة من التزامات الفرد اتجاه غيره، فبدأت بمن يحيطون به والمقربين منه، فأمرته بضرورة

1- زاهر، ضياء: المصدر السابق، ص9.

الإحسان إلى والديه وطاعتهما إذ قال تعالى:

(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً) (الإسراء: 24).

كما أكد الإسلام على أن لا يشمل الإحسان الوالدين فقط وإنما أيضاً الاقربين إذ قال تعالى:

(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِى الْقُرْبَى)(النساء: من الآية36).

كما أوجب الإسلام احترام حياة الأولاد وأداء حقوقهم كاملة قال تعالى:

(وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)(الأنعام: من الآية151).

وقد وسع الإسلام علاقة الإنسان مع الآخرين لتشمل الجار، وعد الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) من يؤذى جاره خارجاً عن دائرة الإيمان، كما نهى عن احتقار الناس على أى نحو كان سواء تعلق بشخصه أو سلوكه ووأجب الإسلام فضلاً عن ذلك مجموعة من القيم التى تنظم علاقة الإنسان بغيره مثلاً أداء الامانه:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)(النساء: من الآية58).

والوفاء بالعهد كقوله تعالى:

(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً)(الإسراء: من الآية34).

والتراحم كقوله تعالى:

(وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)(الفتح: من الآية29).

والعفو كقوله تعالى:

(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاس)(آل عمران: من الآية134).

والعدل والرحمة كقوله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى)(النحل: من الآية90).

من ملاحظة الجدول التالى نجد أن هذا المجال قد ضم (14) قيمة وهو بذلك شمل تقريباً ثلثى قائمة القيم الكلية، لذا حصل على أعلى مجموع للأفكار القيمية والتى بلغت(609) فكرة نالت قيمة العدل فيها أعلى التكرارات، إذ بلغت عدد التكرارات التى حصلت عليها هذه القيمة (100) فكرة بنسبة مئوية (16. 42%) فى حين حصلت قيمة التعاون على المرتبة الأخيرة ضمن هذا المجال، إذ بلغت تكراراتها (15) بنسبة مئوية مقدارها(2. 46%). كما هو موضح فى الجدول الآتى:

جدول (7): يبين تكرارات القيم وترتيبها والنسبة المئوية المكونة للمجال الثالث

اشارة

ت

القيمة

التكرار

الترتيب

النسبة المئوية

1

العدل

100

1

43 .16

2

الصدق

94

2

43 .15

3

الحق

87

3

29 .14

4

التراحم

75

4

31 .12

5

الكرم

43

5

06 .7

6

الصبر

35

6

74 .5

ص: 185

7

العمل

31

7

09 .5

8

الحلم

28

8

59 .4

9

التواضع

25

9

1 .4

10

الأمانة

21

10

44 .3

11

التضحية

19

11

11 .3

12

الإيثار

18

5 .12

96 .2

13

التسامح

18

5 .12

96 .2

14

التعاون

15

14

46 .2

المجموع

609

100%

1- العدل

نالت هذه القيمة الترتيب الأول ضمن مجال علاقة الإنسان بالآخرين فكان عدد التكرارات التى حصلت عليها (100) بنسبة مئوية قدرها (16. 42%)، والعدل لغة هو الاستقامة والحكم بالحق وهو ضد الجور(1)، وفى الشريعة عبارة عن الاستقامة فى الطريق الحق بالاختيار عما هو محظور. واصطلاحاً هو أن يعطى المرء ما عليه، ويأخذ ما له، أما الإحسان هو أن يعطى أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له(2). وأقرب التعريفات التى توضح مفهوم العدل ما قاله بعض الحكماء: انه إعطاء كل ذى حق حقه، بلا إفراط ولا تفريط. فالعدل أذن هو التوازن بين قوى الفرد وطاقاته الروحية

1- ابن منظور: (2003)، المصدر السابق، 706: 2.

2- أبو البقاء: الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصرى، دمشق، 1974، 253: 3.

والماديـة، وهو التوازن بين الفرد والمجتمع، ثم بين المجتمع وغيره من المجتمعـات، ولاـ سبيـل إلى هـذا التوازن إلاـ بتحكيم شـريعة الله سبحانه، وما أنزل من كتاب وحكمه. وليس معنى العـدل المساواة المطلقـة، فان المساواة بين المختلفين كالتفريق بين المتماثلين، كلاهما ليس من العدل فى شىء، فضلاً عن إن المساواة المطلقة أمر مستحيل، لأنه ضد طبيعة الإنسان وطبيعة الأشياء. يقول الأستاذ عباس محمود العقاد بهـذا الخصوص: (المساواة المثلى هى العدل الذى لا ظلم فيه على أحد، ولهذا لـم يسـتطع فقهاء التعريفات أن يجعلوها مساواة فى الواجبات، لان المساواة فى الواجبات، مع اختلاف القدرة عليها ظلم قبيح)ويضـيف قائلاً: (ولـم يستطيعوا أن يجعلوها مساواة فى الحقوق، لأن المساواة فى الحقوق مع اختلاف الواجبات، ظلم اقبح من ذلک، لأنه إجحاف يأباه العقل، واضـرار يحيق بالمصـلحة العامة، كما يحيق بمصـلحة كـل فرد من ذوى الحقوق والواجبـات) وقوام الأـمر إذن، أن تكون المساواة العادلـة مساواة فى الفرص والوسائل، فلا يحرم إنسان فرصـته لإحراز القدرة التى تمكنه من النهوض بواجب من الواجبات، ولا يحرم وسيلته التى يتوسل بها إلى بلوغ تلک الفرصة، ما استطاع من وسائل السعى المشروع. (1)

أما بسط العدل بجميع رحابه ومناهجه فهو من أهم ماعنى به الإسلام فى جميع تشريعاته قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)(المائدة: من الآية8).

وما بعث الله أنبياءه إلا لنشر العدل وأشاعته بين الناس، قال تعالى:

1- د. يوسف القرضاوى: الكتاب والميزان وأسرار أخرى، موقع إسلام أون لاين، 2004.

(وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُم)(الشورى: من الآية15).

وتأكيداً لأهمية العدل فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها)(1).

كما قال (صلى الله عليه وآله):

(لعمل الإمام العادل فى رعيته يوماً واحداً أفضل من عبادة العابد فى أهله مائة عام).

وتأسيساً على ذلک جعل الإمام الحسين عليه السلام أهم مواصفات الإمام هو الحكم بالعدل بين الناس إذ قال عليه السلام:

(فلعمرى ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، والحابس نفسه على ذات الله)(2).

وتأكيداً على العدل الإلهى قال الإمام الحسين عليه السلام:

(ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته ألا وضع عنه كلفته)(3).

ولقد ساوى الإمام الحسين عليه السلام نفسه مع أنصاره، إذ شاركهم فى السراء والضراء وفى آمالهم وآلامهم، وعاش فى وسطهم يتعرض لما يتعرضون له، ولم

1- الطبرسى، ابى الفضل على: المصدر السابق، ص316.

2- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 353: 5.

3- . الحرانى، أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة: المصدر السابق، 175/المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 117: 78 حديث 4.

يضع فاصلاً بينه وبينهم، فكانت أمواله وأطفاله معهم يبذلها من أجل الحق، وكان عليه السلام لأنصاره وأتباعه أسوة وقدوة وهو القائل عليه السلام:

(نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهليكم فلكم فىَّ أسوة).

وهذه هى العدالة فى أبهى صورها عندما يتمثلها الإنسان المؤمن وهو يقف فى وسط أصحابه وأهله فيجعلهم راضين بحكمه وقيادته.

2- قيمة الصدق

جاءت هذه القيمة بالترتيب الثانى بحصولها على (94) تكرار نسبة مئوية قدرها (15. 43) والصدق لغة هو مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً(1)، والمطابقة تعنى توافق ما لدى الإنسان - من قول أو فكر أو قصد أو عمل- مع الواقع الخارجى، فالصدق يرتبط إذن بمفهوم الانسجام والعلاقة الصحيحة بالله عز وجل، وبالنفس، وبالآخرين، واصطلاحاً: هو استواء السر والعلانية والظاهر والباطن، والصدق عموم مطلق، إذ كل صادق مخلص وليس كل مخلص صادق. (2)

ويعد الصدق ركن من أركان الدين وهو أفضل خصال الإنسان وأوضح دلائل الإيمان، ومقدمة لجميع أنواع الخير، فهو يهدى إلى البر وركيزة مهمة لاستقرار المجتمع وتنامى الثقة بين أفراده، ولأهمية الصدق، قد وصف الله به نفسه وأضافه إلى ذاته، قال تعالى:

(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً)(النساء: من الآية122).

1- الاصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب: مفردات فى غريب القرآن، المطبعة الفنية الحديثة، 1971، ص409.

2- الغزالى، أبو حامد: روضة الطالبين وعمدة السالكين، مطبعة السعادة، 1924، ص248.

وأن الله يحب الصادقين والذين يوفون بوعودهم، لذلک ذکر الله نبيه إسماعيل عليه السلام ومدحه بقوله تعالى:

(وَاذْکُرْ فِی الْکِتَابِ إِسْمَاعِیلَ إِنَّهُ کَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَکَانَ رَسُولاً نَبِیّاً) (مريم: 54).

فالصدق جنة واقية من العذاب ذلک لان حرکة الصادق تتطابق مع کل معانی الخير وتتناغم وحرکة الکون فی کل ذرة من ذراته وکل جرم من أجرامه السماوية، وقد وضح لنا الرسول الکريم (صلى الله عليه وآله) أهمية الصدق وقيمته العبادية والأخلاقية فقال (صلى الله عليه وآله):

(إن الصدق يهدی إلى البر، والبر يهدی إلى الجنة، وان الرجل ليصدق حتى يکتب عند الله صديقاً، وان الکذب يهدی إلى الفجور، والفجور يهدی إلى النار، وان الرجل ليکذب، حتى يکتب عند الله کذابا)(1).

فالصدق قيمة أخلاقية عليا تبنى عليها الحضارات بنيانها والمجتمعات أسسها وبغيره سيصبح البناء بلا قواعد ينهار عند أول هزة وأضعف ريح تعصف به ذلک لأن للصدق أصالة الحياة ووسيلتها وغاية وجودها. والوفاء بالعهد لون من الصدق بل توأم له کما أشار الإمام على عليه السلام إلى ذلک بقوله عليه السلام:

(إن الوفاء توأم الصدق، ولا اعلم جنة أوقى منه ولا يغدر من علم کيف المرجع ولقد أصبحنا فی زمان قد اتخذ أکثر أهله الغدر کيساً، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يری الحوّل القلّب وجه

1- البخاری، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاری، 1987، المصدر السابق، 30: 7/الهندی، علاء الدين على التقی: المصدر السابق، 345: 3.

الحيلة ودونه مانع من أمر الله ونهيه رأى عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له فى الدين)((1).

ومن هنا كان الوفاء بالعهود أمراً لازماً قال تعالى:

(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً)(الإسراء: من الآية34).

كما أن الوفاء بالعهود والمواثيق من الأخلاق الفاضلة فى جميع الأديان إلهية كانت أم وضعية، وقد جسد الإمام الحسين عليه السلام هذه القيم الأخلاقية فى اشد المواقف خطورة، فبعد اتفاق الإمام الحسين عليه السلام مع الحر بن يزيد الرياحى على أن يسايره فلا يعود إلى المدينة ولا يدخل الكوفة طلب منه الطرماح بن عدى أن ينزل قبيلة طى ليلتحق به عشرون ألف طائى فقال له الإمام عليه السلام:

(انّه كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف)(2).

فقد وفّى عليه السلام بعهده وان كان قد أفقده عشرين ألف ناصر له وهو بحاجة إلى أى ناصر.

فلم يمارس الإمام الحسين عليه السلام الكذب والخداع والتمويه فى كلامه، وإنّما ركز على حقائق معلومة للجميع، فوضّح أهداف حركته وهى إصلاح الواقع إذ قال عليه السلام:

(ما خرجت أشراً ولا بطراً وأنما خرجت لغرض الاصلاح فى دين جدى محمد).

1- الخوئى، ميرزا حبيب الهاشمى: منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة، ط4، طهران، المكتبة الإسلامية، 1405هـ، 189: 4.
2- ابن الأثير، عز الدين أبى الحسن: المصدر السابق، 50: 4.

وحينما جاءته الأخبار عن مقتل مسلم بن عقيل لم يخف الأخبار عن أصحابه وإنما اخبرهم بذلک وشجعهم على الانصراف إذ قال عليه السلام:

(هذا الليل قد غشيكم فأتخذوه جملا، وليأخذ كل رجل منكم بيد صاحبه أو رجل من أخوتى وتفرقوا فى سواد هذا الليل وذرونى وهؤلاء القوم، فأنهم لا يطلبون غيرى، ولو أصابونى وقدروا على قتلى لما طلبوكم)(1).

وكان بين مدة وأخرى يخبرهم أنه سيقتل وتسبى حريمه إذ قال عليه السلام:

(إنى مقتول لا محالة، وليس لى من هذا بد، وإنى أعرف من يقتل من أهل بيتى وقرابتى وشيعتى).

ولم يخبرهم انه سينتصر عسكرياً.

فضلاً عن ذلک شدد الإمام الحسين عليه السلام على ضرورة الوقوف بوجه الحاكم الكاذب والناكث لعهده وذلک لأن نتائج ذلک ستكون سلبية على العباد إذ قال عليه السلام:

(أيها الناس، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً عهده، مخالفاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله)(2).

1- ابن الأثير، عز الدين أبى الحسن: المصدر السابق، 559: 2/الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 315: 3،

2- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 403: 5.

3. قيمة الحق

من خلال ملاحظة الجدول السابق نجد أن هذه القيمة حصلت على الترتيب الثالث ضمن مجال علاقة الإنسان بالآخرين، وذلک بحصولها على (87) تكرار نسبة مئوية قدرها (14. 28%) وهى نتيجة منسجمة مع البناء الفكرى والخط الثورى الذى سار عليه الإمام الحسين عليه السلام والذى تربى على نصرة الحق والوقوف بوجه الظلم. فالحق لغة ضد الباطل(1)، أما أصطلاحاً فهو الحكم بمقتضى الحكمة ووزن الأمور بميزان الشرع. لقد تبنى الإمام الحسين عليه السلام الحق بجميع رحابه ومفاهيمه، وأندفع إلى ساحات النضال ليقيم الحق فى عموم ألامة الإسلامية، وينقذها من التيارات العنيفة التى خلقت فى أجوائها قواعد للباطل، وخلايا للظلم، وأوكار للطغيان تركتها تتردى فى مجاهيل سحيقة من هذه الحياة، فرأى الإمام عليه السلام إن الآمة قد غمرتها الأباطيل والأضاليل، ولم يعد ماثلاً فى حياتها أى مفهوم من مفاهيم الحق، فأنبرى عليه السلام إلى ميادين التضحية والفداء ليرفع راية الحق، وقد أعلن عليه السلام هذا الهدف فى خطابه الذى ألقاه أمام أصحابه قائلا:

(ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله. . .)(2).

ويقول عليه السلام فى النتائج التى يؤدى إليها التهاون فى أداء هذا الواجب، وهو الدعوة إلى الحق والعمل به:

1- الرازى، ابو بكر: المصدر السابق، ص146.

2- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 307: 3 /ابن عساكر، ابى القاسم على: المصدر السابق، 605: 11.

(وما سلبتم ذلک إلا بتفرقکم عن الحق، واختلافکم فی السنة بعد البینة الواضحة، ولو صبرتم علی الأذی وتحملتم المؤونة فی ذات الله کانت أمور الله علیکم ترد، وعنکم تصدر، وإلیکم ترجع، ولکنکم مکنتم الظلمة من منزلتکم، وأسلمتم أمور الله فی أیدیهم یعملون بالشبهات. سلطهم علی ذلک فرارکم من الموت، وإعجابکم بالحیاة التی هی مفارقتکم، فأسلمتم الضعفاء فی أیدیهم، فمن بین مستعبد مقهور، وبین مستضعف علی معیشته مغلوب، یتقلبون فی الملک بآرائهم، ویستشعرون الخزی بأهوائهم)(1).

أما الصلابة فی الحق فهی من مقومات أبی الشهداء ومن أبرز ذاتیته فقد شق الطریق فی صعوبة مذهلة لاقامة الحق، ودک حصون الباطل، وتدمیر خلایا الجور وذلک من خلال الوقوف أمام أعتی قوی الظلم فی زمنه منادیاً علیهم:

(ویحکم یا شیعة آل أبی سفیان! إن لم یکن لکم دین، وکنتم لا تخافون المعاد، فکونوا أحراراً فی دنیاکم هذه وأرجعوا إلی أحسابکم إن کنتم عرباً کما تزعمون)(2).

لقد کان الحق من العناصر الوضائة فی شخصیة أبی الأحرار، وقد استشف النبی (صلی الله علیه وآله) فیه هذه الظاهرة الکریمة فکان (صلی الله علیه وآله) یرشف دوماً ثغرهُ الکریم ذلک الثغر الذی قال کلمة الله وفجر ینابیع العدل والحق فی الأرض.

1- . الحرانی، أبو محمد الحسن بن علی بن الحسین بن شعبة: المصدر السابق، 168.

2- الأمین، السید محسن: المصدر السابق، 609: 1/الاصفهانی، أبی الفرج علی: مقاتل الطالبیین، المصدر السابق، ص118/المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 51: 45.

4. قيمة التراحم

حصلت هذه القيمة على الترتيب الرابع ضمن المجال الثالث وذلک بحصولها على (75) تكرار بنسبة مئوية قدرها (12. 31%)، والتراحم هو الرقة والتعاطف بين شخصين أو قومين.(1) والرحمة: الرقة والتعطف والرحم: القرابة.(2) وقد عرف مسكويه صلة الرحم بأنها: (مشاركة ذوى اللحمة فى الخيرات التى تكون فى الدنيا) عدها من الفضائل التى تقع تحت العدالة.(3) كما عرفها أبن أبى الربيع بأنها: (مشاركة ذوى اللحمة فى الخيرات ومواصلتهم) وجعلها أيضاً واحدة من أقسام العدل.(4) أن من فضائل الأخلاق التى أكدها القرآن الكريم فى علاقة الإنسان مع الآخرين هو صلة الرحم، وقد بدء بالأقرب وهما الوالدان، إذ قال تعالى:

(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً)(الاسراء: 24).

كما قال تعالى فى التأكيد على الإحسان إلى الوالدين والاقربين:

(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِى الْقُرْبَى)(البقرة: من الآية83).

وقد ربط الله سبحانه وتعالى قطع الأرحام بالإفساد فى الأرض لعظيم شأنها عنده سبحانه وتعالى، إذ قال فى كتابه الكريم:

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (محمد: 22).

1- ابن منظور: المصدر السابق، 102: 4.

2- الرازى، ابو بكر: المصدر السابق، ص238.

3- مسكويه، أبى على أحمد الرازى: المصدر السابق، ص44.

4- أبن ابى الربيع: (1978)، المصدر السابق، ص73.

كما قال (صلى الله عليه وآله):

(مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)(1).

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام عنوان للرحمة والتراحم، إذ كان يعطى السائل ويرد الملهوف ويحترم الكبير ويعطف على الصغير ويحافظ على أواصر الصلة والقربى وينبذ التفرقة والقطيعة وكل ما يدعو لها من نميمة وظلم، فها هو يقول لأبن عباس:

(لا تقولن خلف أحد إذا توارى عنک ألا مثل ما تحب أن يقول عنک إذا تواريت عنه)(2).

وهو بذلک يؤكد على ضرورة عدم اغتياب الآخرين لأنها مدعاة للتفرقة، وفى حديث أخر له عليه السلام:

(يا هذا كف عن الغيبة فأنها أدام كلاب النار)(3).

إذ على المؤمن الذى يبتغى بلوغ الجنة أن يتصف بصفات لا يقطع بها أرحامه مع الناس جميعاً وذلک لأن الإسلام ينظر إلى البشر جميعاً على أنهم أخوه ومن صلب واحد، لذا يخاطبنا سبحانه وتعالى بقوله:

(يَا بَنِى آدَمَ)(لأعراف: من الآية26).

1- النيسابورى، مسلم بن الحجاج: المصدر السابق، 1999: 4.

2- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 124: 78 حديث 10.

3- . الحرانى، أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة: المصدر السابق، 175/المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق117: 78/الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 620: 1.

فكان الإمام ينظر إلى ذلک الأمر من هذا الباب، فكان عندما يبعث برسائله يخاطبهم بقوله:

(من الحسين بن على إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين).

كما عد عليه السلام صلة الرحم من أسباب بسط الرزق وطول العمر فقال عليه السلام:

(من سره أن ينسأ فى أجله ويزاد فى رزقه فليصل رحمه)(1).

كما انه عليه السلام أمتدح من يصل الآخرين وخاصتاً من قطعه وأعتبره أوصل الناس إذ قال عليه السلام:

(وأن أوصل الناس من وصل من قطعه، والأصول على مغارسها بفروعها تسمو، فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً)(2).

وبقى يدعو إلى صلة الرحم حتى أخر لحظة فى حياته، فها هو الشمر ينادى على أبناء أخت له كانوا من أنصار الحسين عليه السلام ، ويدعوهم إلى الانسحاب من نصرة الحسين وهو يأمن لهم حياتهم فما كان من الحسين إلا أن طلب منهم أن يجيبوه حرمة لصلة الرحم التى تربطه بهم فقال عليه السلام مخاطباً إياهم:

(أجيبوه وأن كان فاسقاً فأنه من أخوالكم)(3).

1- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 91: 74 حديث 15.

2- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 121: 78حديث 4/الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 620: 1.

3- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 314: 3.

5. قيمة الكَرَم

حصلت هذه القيمة على الترتيب الخامس ضمن المجال الثالث، إذ بلغ عدد التكرارات التى حصلت عليها (43) بنسبة مئوية قدرها (7.06%)، وذلك لأن الكَرَم واحدة من الصفات التى تميز العرب عموماً وأهل البيت خصوصاً، الكَرَم بفتحتين على الكاف والراء ضد اللؤم و(الكريم) الصفوح(1)والكرَم هو إعطاء بسهولة وطيب النفس وقد عرف أبن سينا السخاء–والذى يأتى بمعنى الكرم والدلالة عليه– بأنه: (يسلس قوته لبذل ما يحوزه من الأموال التى لأهل جنسه إليها حاجة، وحسن المواساة بما يجوز أن يواسى به منهما)(2) فى حين عرفه مسكويه بأنه: (التوسط فى الإعطاء، وهو أن ينفق الأموال فى ما ينبغى، على مقدار ما ينبغى، وعلى ما ينبغى)(3)على حين عرف ابن أبى الربيع الكرم بأنه: (أنفاق المال بسهولة من النفس فى الأمور الجليلة) وقد عده واحداً من أقسام السخاء والتى هى الكرم والإيثار والنبل والسماحة والمسامحة والمواساة. (4)وقد ذكر أبن حزم ان الحرص متولد عن الطمع، والطمع متولد عن الحسد، والحسد متولد عن الرغبة، والرغبة متولدة عن الجور والشح والجهل. (5)

لقد نهى الله سبحانه وتعالى عن البخل وعده من الصفات الذميمه التى على الإنسان تجنبها، إذ قال تعالى:

1- الرازى، ابو بكر: المصدر السابق، ص568.

2- بن سينا: المصدر السابق، ص100.

3- مسكويه: المصدر السابق، ص41-42.

4- ابن أبى الربيع: المصدر السابق، ص81-82.

5- الاندلسى، أبن حزم: المصدر السابق، 380: 1.

(الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً) (النساء: 37).

كما انه حذر من الحب المفرط للمال والحرص عليه، إذ قال تعالى:

(وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً) (الفجر: 19-20).

ودعا إلى الإنفاق لانه دلالة الإيمان، إذ قال تعالى:

(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (آل عمران: 92).

وفضلاً عن الآيات الكثيرة التى دعت إلى ضرورة تحلى الإنسان المؤمن بالكرم والعطاء، وردت الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التى تدعوا إلى ذلک منها قوله(صلى الله عليه وآله):

(السخى قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار)(1).

كما روى عنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال:

(لا ينبغى خصلتان فى مسلم: البخل، وسوء الخلق)(2).

ومن أهم مزايا أبى الأحرار عليه السلام الجود والسخاء، فقد كان ملاذاً للفقراء والمحرومين، وملجأ لمن جارت عليه الأيام، وكان يثلج قلوب الوافدين إليه بهباته

1- الطبرسى، ابى الفضل على: المصدر السابق، ص232/الهندى، علاء الدين على التقى: المصدر السابق، 338: 6.

2- الطبرسى، ابى الفضل على: المصدر السابق، ص231/الهندى، علاء الدين على التقى: المصدر السابق، 447: 3.

وعطاياه يقول كمال الدين بن طلحة: (وقد أشتهر النقل عنه أنه كان يكرم الضيف، ويمنح الطالب ويصل الرحم، ويسعف السائل، ويكسو العارى، ويشبع الجائع، ويعطى الغارم ويشد من الضعيف، ويشفق على اليتيم، ويغنى ذا الحاجة، وقل أن وصله مال إلا فرقه، وهذه سجية الجواد وشنشنة الكريم) ويُذكر إن مالاً وزعه معاوية بين الزعماء والوجهاء، فلما فصلت الحمالون، تذاكر الجالسون بحضرة معاوية أمر هؤلاء المرسل إليهم الأموال حتى انتهى الحديث إلى الحسين عليه السلام ، فقال معاوية: وأما الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفين، فإن بقى شىء نحر به الجزور وسقى به اللبن. (1) ومن هذا نجد إن حتى أعداء الحسين عليه السلام يشيدون بكرمه وسخاءه، إذ لا يجدون دون ذلك مهرباً. وقصده إعرابى فسلم عليه وسأله حاجته، وقال: سمعت جدك يقول: إذا سألتم حاجة ما فاسألوها من أربعة، أما عربى شريف، أو مولى كريم، أو حامل القرآن، أو صاحب وجه صبيح، فأما العرب فشرفت بجدك، وأما الكرم فدأبكم وسيرتكم، وأما القرآن ففى بيوتكم نزل، وأما الوجه الصبيح فأنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

(إذا أردتم أن تنظروا إلى فأنظروا إلى الحسن والحسين)(2).

ولطالما ظل الإمام الحسين عليه السلام يدعو إلى الكرم بالفعل والقول فقام خطيباً وهو يقول عليه السلام:

(أيها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجو)(3).

1- القريشى، باقر شريف: (1993)المصدر السابق، 67: 2.

2- الفيروزآبادى، السيد مرتضى الحسينى: (1422هـ)، 252: 3.

3- الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 620: 1/المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 121: 78 حديث 4.

فتجسد الكرم فی فکره وفعله فقال علیه السلام:

(من قبل عطاءک، فقد أعانک علی الکرم)(1).

کما إنه علیه السلام جعل من خصلة البخل أسوء ما یمکن أن یتصف بها الملک فقال علیه السلام:

(شر خصال الملوک: الجبن من الأعداء، والقسوة علی الضعفاء، والبخل عند الإعطاء)(2).

کما أنه علیه السلام جعل من الشح فقر ومن السخاء غنی إذ قال علیه السلام:

(الشح فقر، والسخاء غنی، والرفق لب)(3).

هـذه المجموعـة من الأـقوال بعض مما ورد عنه علیه السـلام من تأکیـده علی الکرم والسـخاء وهی تکشف عن مـدی تعاطفه وحنوه علی الفقراء، وأنه علیه السلام لم یبغ أی مکسب سوی ابتغاء مرضاة الله والتماس الأجر فی الدار الآخرة تأکیداً لقوله تعالی:

(إِنَّمَا نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِیدُ مِنْکُمْ جَزَاءً وَلا شُکُوراً) (الانسان: 9).

6. قیمة الصبر

جاءت هـذه القیمة بالترتیب السادس ضـمن المجال الثالث من خلال حصولها علی (35) تکرار ونسـبة مئویة قدرها (5. 74%)، والصبر لغة: هو حبس النفس عما

1- المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 352: 71 حدیث 21.

2- المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 189: 44 حدیث 2، الامین، السید محسن: المصدر السابق، 620: 1.

3- بن أبی یعقوب، أحمد: المصدر السابق، 246: 2.

تنازع إليه من ضد ما ينبغى أن يكون عليه، وضده الجزع. (1)أو هو حبس النفس عن الجزع(2)، أما اصطلاحاً فهو استطاعة الفرد على ضبط أعصابه فى أحرج المواقف(3)، ومما يدعو إلى تماسك الشخصية وتوازنها الصبر على الأحداث وعدم الانهيار أمام محن الأيام وخطوبها، ولقد أكد الإسلام على أهمية التحلى بهذه القيمة وحث المسلمين عليها، إذ من يتخلق بها فأن الله يثيبه بغير حساب، قال تعالى:

(وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(النحل: من الآية96).

وقال تعالى:

(وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً) (الانسان: 12).

وقال تعالى:

(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (السجدة: 24).

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على نبيه أيوب عليه السلام لصبره بقوله:

(إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (صّ: من الآية44).

وهناك آيات كثيرة وردت فى القرآن الكريم تحث على الصبر وتشيد بفضله بلغت بحدود سبعين آيه وهذا يؤكد عظيم أمره وذلك لأنه يساهم فى تربية ملكات

1- الطبرسى، أبو على بن الحسن: مجمع البيان فى تفسير القرآن، المصدر السابق، 855: 4.

2- الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر: (1983)، المصدر السابق، ص354.

3- العذارى، شهاب الدين: ملامح المنهج التربوى عند أهل البيت، (سلسلة المعارف الإسلامية-42)، الكويت، مركز الرسالة، د. ت، ص20.

الخير فى النفس، فليس هناك فضـيلة إلا وهى محتاجـة أليه ولذا نجد إن الرسول (صـلى الله عليه وآله) قد أكد عليه فى أحاديث كثيرة، فقد روى الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(عجباً للمؤمن، ان الله عز وجل لا يقضى له قضاء إلا كان له خيراً، إن أبتلى صبر، وان أعطى شكر)(1).

كما روى أنس بن مالک عن النبی (صلى الله عليه وآله) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(الصبر عند الصدمة الأولى)(2).

من خلال هـذه المجموعـة من الآيات الكريمـة والأحاديث الشـريفة نجـد بياناً وتوجيهاً لأهميـة الصبر، وفائـدته فى حياة الإنسان، وجزاء الصابرين فى عالم الآخرة. فالصبر بلسم للقلوب المكلومة التى أثكلها الخطب وجار عليها الزمان والإنسان، وهو عزاء للنفوس الحزينة التى هامت بتيار الهواجس والهموم، وهو تسلية للمعذبين يجدون فيه الاطمئنان، وتحت كنفه ينعمون بالراحة والاستقرار. (3)

والحسين عليه السلام ضرب أروع الأمثلة فى الصبر وتحمل الشدائد طوال عمره الشريف، وأعظم موقف يشهد له بعظيم صبره، هو وقفته فى يوم عاشوراء، إذ كان يزداد صبراً وعزيمة كلما أشتد الموقف قساوة، فتسلح بالصبر على الأذى فى سبيل الله تعالى وهو القائل:

1- الطبرسی، ابی الفضل علی: المصدر السابق، ص22.
2- البخاری، ابو عبد الله محمد: صحیح البخاری، المصدر السابق، 105: 2.
3- القریشی، محمد باقر: (1408هـ)، المصدر السابق، ص283

(ومن رد على هذا أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين)(1).

والحسين عليه السلام شخصية منفردة بجميع صفات الكمال، وتجسدت فيه كل صور الأخلاق، وقد أراد أن يضفى من كماله على أصحابه وأهل بيته بوصاياه لهم بالصبر الجميل، وتوطين النفس، وأحتمال المكاره، ليستعينوا بذلک فى تحمل الأعباء ومكابدة الآلام، وليحوزوا على منازل الصابرين وما أعد الله لهم فخاطبهم قائلاً:

(إن الله تعالى أذِنَ فى قتلكم وقتلى فى هذا اليوم، فعليكم بالصبر والقتال)(2).

ثم ناداهم وهو يرى السيوف تتناوشهم قائلاً لهم عليه السلام:

(صبراً يا بنى عمومتى، صبراً يا أهل بيتى، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبدا)(3).

كل ذلک لانه يجد ان الجنة طريقها الصبر وتحمل الأهوال والثبات على الموقف، فربط عليه السلام بين الإيمان والصبر، فها هو يوصى أخته زينب عليه السلام قائلاً:

(يا أخيه، أتقى الله وتعزى بعزاء الله، وأعلمى إن أهل الأرض يموتون وان أهل السماء لا يبقون، وان كل شىء هالک إلا وجهه.....).

فعزاها بهذا ونحوه، ثم قال لها:

1- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 330: 44.

2- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 86: 45.

3- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 36: 45.

(يا أخيه، أنى أقسم عليک فأبرى قسمى، لا تشقى على جيباً ولا تخمشى على وجهاً)(1).

فهو هنا لا يوصيها بمال أو بنون وأنما بأرضاء الله من خلال الصبر على بلاءه وعدم الانكسار أمام مصائب الحياة، وهل هناک مصيبة أعظم من الموت، لا يصبر عليها إلا من تشبع بروح الإيمان الحق.

7. قيمة العمل

تـأتى قيمـة العمل بالترتيب السابع بحصولها على (31) تكرار بنسـبة مئوية قدرها (5. 09%)، ويعد العمل قيمة ووسـيلة للإنتاج والتنمية الشاملة والارتقاء بمسـتوى الفرد والمجتمع، وقيمة كل إنسان بعمله، وعطاءه وإن شـرف الإنسان فيما يقدم من عمل يخدم به غيره من جهة، ويفيد به نفسه وأسرته من جهة أخرى.

فالإنسان العامل له قيمـة خاصة فى الدين الإسـلامى، وقد عهد عن رسول الله (صـلى الله عليه وآله) أنه أمسک يد عامل وقبلها، وحين رأى علامات التعجب من أصـحابه قال لهم: تلک يـد يحبها الله ورسوله. أما الإنسان العاطل الـذى يعيش على فتات الآخرين، وصدقاتهم فإن الإسـلام لا يقيم له وزنا يذكر، فقد ورد فى الأثر: (ملعون من ألقى كله على الناس)، ما دام الإنسان قادرا على العمل، ولا يعانى فاقة سـببت له العطل عن القيام بأى عمل من شأنه أن يدر عليه ما يسد به حاجاته، وعائلته.

والعمل عنصر فعال فى كل طرق الكسب التى أباحها الإسلام، وهو شرف

1- الطـبرى، ابو جعفر محمـد بن جرير: المصـدر السـابق، 319 : 4/المفيـد، الشـيخ محمـد بن محمـد بن النعمان: الإرشاد، قم، مكتبة بصيرتى، د. ت، ص232.

عظيم باعتباره قوام الحياة ولذلک فان الإسـلام أقر بحق الإنسان فيه فی أی ميدان يشاؤه ولـم يقيده إلا فی نطاق تضاربه مع أهدافه أو تعارضـه مع مصـلحة الجماعة. ولأهمية العمل فی الإسلام، اعتبر نوعا من الجهاد فی سبيل الله، كما روی ذلک كعب بن عجرة قال: (مر علی النبی صلی الله عليه وسـلم رجل، فرأی أصـحاب الرسول الله صلی الله عليه وسلم من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا فی سبيل الله، فقال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم:

إن كان خرج يسـعی علی ولده صـغارا، فهو فی سبيل الله، وإن خرج يسـعی علی أبوين شـيخين كبيرين، فهو فی سبيل الله، وإن كان خرج يسعی علی نفسه يعضها فهو فی سبيل الله، وإن كان خرج يسعی رياء ومفاخرة فهو فی سبيل الشيطان).

لقد تم التأكيد فی فكر الإمام الحسين عليه السلام علی العمل، وقيمته كما يتضح ذلک فی قوله:

(ولا تتكل علی القدر اتكال مستسلم، فإن ابتغاء الرزق من السنة)(1).

علی أن يبتغی الإنسان الاعتـدال فی العمل لا أن يعـده الغاية القصوی التی يسـعی إليها فيهلک نفسه دونها علی حساب الجوانب الإنسانية الأخری، وآثر عن الإمام الحسين عليه السلام فی ذلک قوله:

(لا تتكلف ما لا تطيق، ولا تتعرض لما لا تدرک، ولا تعتد بما لا تقدر عليه)(2).

1- الطبرسی، ميرزا حسين النوری: المصدر السابق، 35: 13.

2- الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 621: 1.

8. قيمة الحِلم

نالت هـذه القيمة الترتيب الثامن ضـمن مجال علاقة الإنسان مع الآخرين وذلک بحصولها على (28) تكرار فكرة قيمية بنسـبة مئوية بلغت (4. 59%)، والحِلم بالكسـر: الأناة والعقل وفى حـديث عن النبى (صـلى الله عليه وآله) فى صـلاة الجماعـة: (ليلينى منكم أولوا الأحلام والنهى)(1) أى ذوى الألباب والعقول، ومن الحِلم الاناة والتثبت فى الأمور. (2) أما أصطلاحاً فقد عرفه مسكويه بأنه: (فضيلة النفس تكسبه الطمأنينة فلا تكون شـغبة ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة)(3) فى حين عرفه بن عربى بأنه: (ترک الانتقام عنـد شـدة الغضب مع القدرة على ذلک)(4). وعرف الجرجانى الحِلم بأنه: (الطمأنينـة عنـد سورة الغضب، وقيل: تأخير مكافآت الظالم)(5). وينبغى أن يكون المربى والقائد حليماً حتى ينال احترام وتقدير الآخرين، ويملک زمام قلوبهم ومشاعرهم بحِلمه، قال أمير المؤمنين على عليه السلام:

(بالحِلم تكثُر الأنصار).

وقال عليه السلام:

(بالاحتمال والحِلم يكون لک الناس أنصاراً وأعواناً).

وقال عليه السلام:

(ضادّوا الغضب بالحِلم تحمدوا عواقبكم فى كل أمر). (6)

1- الترمذى: المصدر السابق، كتاب الصلاة، حديث211.

2- ابن منظور: (2003) المصدر السابق، 574: 2.

3- مسكويه، ابى على أحمد بن محمد بن يعقوب الرازى: المصدر السابق، ص42.

4- بن عربى، محى الدين: الأخلاق، مصر، مطبعة التقدم، ص16، د. ت.

5- الجرجانى، السيد على: (1845)، المصدر السابق، ص98.

6- العذارى، شهاب الدين: المصدر السابق. ص78.

وقد عدّ علیه السلام الحِلم من مکارم الأخلاق، إذ سئل علیه السلام عن مکارم الأخلاق فقال علیه السلام:

(الورع والقناعة والصبر والشکر والحِلم والحیاء والسخاء والشجاعة والغیرة والبر وصدق الحدیث وأداء الأمانة)(1).

وقد تأدب الإمام الحسین علیه السلام بآداب النبوة، وحمل روح جده الرسول (صلی الله علیه وآله) یوم عفی عمن حاربه ووقف ضد الرسالة الإسلامیة، فکان الحِلم من أسمی صفات أبی الشهداء علیه السلام ومن أبرز خصائصه، إذ کان لا یقابل مسیئاً بإساءته، ولا مذنباً بذنبه، وإنما کان یغدق علیهم ببره ومعروفه شأنه فی ذلک شأن جده الرسول (صلی الله علیه وآله) الذی وسع الناس جمیعاً بأخلاقه وفضائله. فها هو یوصی أبن عباس فی محاورته له فیقول الإمام علیه السلام:

(یا أبن عباس، لا تتکلمن بما لا یعنیک، فإننی أخاف علیک الوزر، ولا تتکلمن بما یعنیک حتی تری له موضعاً، فرب متکلم قد تکلم بحق فعیب، ولا تمارین حلیماً ولا سفیهاً، فأن الحلیم یغلبک، والسفیه یردیک)(2).

ولم تغب عنه صفة الحِلم وهو فی ساحة المعرکة والعدو یحیط به من کل جانب، إذ طلب منه أحد أصحابه وهو فی الطف أن یهاجمهم فأجابه الإمام الحسین علیه السلام بلسان الحلیم:

(ما کنت لأبدهم بالقتال)(3).

1- الشیرازی، محمد الحسینی: طریق النجاة، ط1، بیروت، دار الصادق، 1419هـ، ص466.

2- المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 124: 78.

3- الطبری، ابو جعفر محمد بن جریر: المصدر السابق، 309: 3/ابن الأثیر، عز الدین أبی الحسن: المصدر السابق، 555: 2.

فيعود ويخاطب معسكر الأعداء بعد أن تأكد من أنهم قد ساروا فى طريق الضلالة وإنه ليس هناك من سبيل لهدايتهم فقال عليه السلام:

(دعونى فلاذهب فى هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير إليه أمر الناس)(1).

وبذلک ألقى عليهم الحجة بحِلمه إذا ما قتلوه وهو أبن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

9. قيمة التواضع

بلغ مجموع التكرارات التى حصلت عليها هذه القيمة (25) تكرار ونسبة مئوية مقدارها (4. 1%)، فكانت بالترتيب التاسع ضمن مجال علاقة الإنسان مع الآخرين. والتواضع لغة هو التذلل والتخاشع وهو نقيض الكبر والعجب (2) . وهو أن يرى المرء نفسه عظيماً، بسبب ما يرى فى نفسه من تفوق فى القوة أو العلم أو الذكاء، أو النسب أو غير ذلک. . . أو يتوهم انه يملک من الصفات ما هو عظيم لا نقص فيه. فيعجب المرء بنفسه فيدفعه هذا الإعجاب بالنفس إلى الغرور والتكبر. ولقد نهى القرآن الكريم عن التكبر ودعا إلى التواضع، لانه عد الكبر من الصفات الذميمة التى لا يحبها الله إذ قال تعالى:

(وَلا تُصَعِّرْ خَدَّکَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِى الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (لقمان: 18).

كما قال تعالى:

1- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 312: 3/ابن عساكر، ابى القاسم على: المصدر السابق، 219/ابن الأثير، عز الدين أبى الحسن: المصدر السابق، 557: 2.

2- الفيروزى ابادى، محمد بن يعقوب: (1342 هـ)، المصدر السابق، 98: 3.

(وَلا تَمْشِ فِی الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّکَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً) (الاسراء: 37).

ولقد عد الله جهنم للذی یتعالی عن الناس ویتکبر فقال تعالی:

(أَلَیْسَ فِی جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَکَبِّرِینَ) (الزمر: من الآیة60).

والتکبر هو نتیجة لحالة العجب (الإعجاب بالنفس المفرط) مما یدفعه إلی الغرور، وعدم معرفة قدر نفسه، ومن لا یعرف قدر نفسه یهلک، قال رسول الله (صلی الله علیه وآله):

(ثلاث مهلکات: شح مطاع، وهوی متبع، وإعجاب المرء بنفسه)(1).

والرسول الکریم یدعونا إلی التواضع لانه من فضائل الأخلاق التی تعبر عن سمو النفس وکمالها، کما إن التواضع یرفع الإنسان، أما التکبر فیسبب له الاحتقار والاهانة قال (صلی الله علیه وآله):

(ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) (2).

وقال أیضاً:

(من تواضع لله، رفعه الله، ومن تکبر، خفضه الله)(3).

وقد ورد عن عیسی المسیح علیه السلام - وهو کسائر الأنبیاء معلم الأخلاق ومربی الأجیال وأسوة للذین یریدون التقدم - انه طلب ذات یوم من تلامیذه

1- الطبرسی، ابی الفضل علی: المصدر السابق، ص315 / الهندی، علاء الدین علی التقی: المصدر السابق، 45: 16.

2- الهندی، علاء الدین علی التقی: المصدر السابق، 701: 3.

3- الهندی، علاء الدین علی التقی: المصدر السابق، 113: 3.

الحواريين أن يغسل أرجلهم؟ فقالوا: معاذ الله، أنت نبى الله ونحن تلاميذک، فكيف تغسل أرجلنا؟ فقال عيسى المسيح عليه السلام:

بحقى عليكم ألا ما تركتمونى اغسل أرجلكم.

فقالوا يا معلمنا ويا سيدنا ولم تريد ان تفعل هذا الفعل؟ فاجاب عيسى عليه السلام:

حتى تتعلموا منى، وتكونوا فى الناس هكذا، أى حتى تحترموا الناس وتتواضعوا لهم إلى درجة غسل أرجلهم.

فاضطروا أولئک التلاميذ للقبول، فغسل عليه السلام أرجلهم. (1)

ولقد جُبل الإمام الحسين عليه السلام على التواضع ومجافاة الأنانية فقد كان يعيش فى الأمة لا يأنف من فقيرها ولا يرتفع على ضعيفها ولا يتكبر على أحد فيها، إذ ورث هذه الخصائص من جده الرسول (صلى الله عليه وآله) الذى أقام أصول الفضائل ومعالى الأخلاق فى الأرض فقد روى: انه عليه السلام مر بمساكين يأكلون فى (الصفة)، فقالوا: الغداء، فقال عليه السلام:

إن الله لا يحب المتكبرين.

فجلس وتغدى معهم ثم قال لهم:

قد أجبتكم فاجيبونى.

قالوا: نعم فمضى بهم إلى منزله وقال لزوجته:

اخرجى ما كنت تدخرين.(2)

1- الشيرازى، محمد الحسينى: السبيل إلى إنهاض المسلمين، ط1، كربلاء، دار صادق، 2004، ص101.

2- ابن عساكر، ابى القاسم على: المصدر السابق، حديث 196 / الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 580: 1.

وقـد وجـد على كاهله الشـريف بعـد وقعة الطف اثراً بليغاً كأنه من جرح عدة صوارم متقاربة، وحيث عرف الشاهدون انه ليس من اثر جرح عادى، سألوا على بن الحسين عليه السلام عن ذلک؟ فقال:

(هذا مما كان ينقل الجرب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين)(1).

10. قيمة الأمانة

جاءت هـذه القيمة بالترتيب العاشـر كما ملاحظ من الجدول (7) إذ بلغ مجموع التكرارات التى حصـلت عليهـا (21) تكرار ونسبة مئوية قدرها (3. 44%)، والأمانة لغة ضد الخيانه، والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة (2) وقد عد ابن أبى الربيع الخيانة من الرذائل الصـادرة عن القوة الشـهوانية وعرفها بأنها (الاسـتبداد بما يؤتمن عليه الإنسان، وجحـده ودائعه)(3). وفى القران الكريم وردت آيـات تؤكد ضرورة اتصاف الإنسان بالأمانة باعتبارها قيمة مهمة من القيم التى توثق علاقة الإنسان بالآخرين فقال تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) (النساء: من الآية58).

كما قال تعالى:

(فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)

1- الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 132: 4.

2- ابن منظور: (2003)، المصدر السابق، 233: 1.

3- بن أبى الربيع: (1978)، المصدر السابق، ص83.

(البقرة: من الآية283).

وقد كان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) يسمى فى الجاهلية بالصادق الأمين، فنجد أنه (صلى الله عليه وآله) قد أكد ضرورة أتصاف الإنسان المسلم بهذه الصفة فقال (صلى الله عليه وآله):

(ليس منا من خان بالأمانة)(1).

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام:

(ما بعث الله نبياً قط، إلا بصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر)(2).

وما تجاهل الحسين عليه السلام أهمية الأمانة ودورها فى حياة المجتمع وهو أبن بنت رسول الله عنوان الأمانة، فشدد عليها ودعا إلى حفظها حتى وأن كانت لفظية وليست مادية فقال عليه السلام:

(الصدق عز، والكذب عجز، والسر أمانة...).

فهو يدعونا إلى أن نصون الأمانة وأن كانت سراً باعتباره من خصوصيات الناس التى يجب أن لا تكشف، لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون العلاقة التى تربط الإنسان بأخيه الإنسان، وبينه وبين ربه، علاقة تفاعلية إيجابية وذلك لأن الإنسان خليفة الله فى الأرض وكل خليفة يجب أن يتسم بالصدق والأمانة كما أنه هو الذى تحمل هذه المسؤولية - مسؤولية الأمانة - التى تعهد بحملها بعد أن عرضها الله على السماوات والأرض إذ قال تعالى:

(إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا

1- الطبرسى، أبى الفضل على: المصدر السابق، ص52.

2- الكلينى، أبو جعفر محمد: المصدر السابق، باب أداء الامانة.

وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) (الأحزاب: 72).

والأمانـة هی قول الحق والاجهـار بالصـدق من خلال الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر والوقوف بوجه الظلم، لأنه دعاء إلی الإسـلام کما قال الإمام الحسین علیه السلام:

(بـدء الله بالأمر بالمعروف والنهی عن المنکر فریضـة منه لعلمه بأنها إذا أدیت وأقیمت اسـتقامت الفرائض کلها هینها وصـعبها، وذلک أن الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر دعاء الإسـلام مع رد المظالم ومخالفـة الظالم، وقسـمة الفیء والغنائم وأخـذ الصدقات من مواضـعها، ووضعها فی حقها)(1).

وفضـلاً عن ذلک فقد صرح الإمام الحسین علیه السلام بأنه قام بثورته بالخروج علی الظالم لیؤدی دوره الرسالی کأنسان أولاً وإمام ثانیاً من خلال الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر فکتب لأخیه محمد بن الحنفیة قائلاً علیه السلام:

(أنی لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمة جدی، أرید أن أمر بالمعروف وأنهی عن المنکر، وأسیر بسیرة جدی وأبی علی بن أبی طالب، فمن قبلنی بقبول الحق فالله أولی بالحق)(2).

11. قیمة التضحیة

نالت هذه القیمة علی الترتیب الحادی عشـر بحصولها علی (19) تکرار بنسـبة مئویة قدرها (3. 11%)، والتضـحیة هی تقبل الخسائر من أجل الأهداف السامیة وفی الإسلام بذل کل ما فی الاستطاعة من نفس ومال وبنون فی سبیل الله، ووفقاً لذلک

1- الحرانی، أبو محمد الحسن بن علی بن الحسـین بن شـعبة: المصدر السابق، 168/المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 79: 100 حدیث 37.

2- المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 239: 44.

قسمت التضحية إلى ثلاثة أنواع هى: التضحية بالنفس، وتعد أعلى أنواع التضحية، وفيها يجود المسلم بنفسه لله سبحانه وتعالى كما فى قوله تعالى:

(إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(التوبة111).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله).

والنوع الثانى هو التضحية بالمال سواء على سبيل الواجب المقدر شرعاً فى صورة الزكاة، وما يفرضه الحاكم المسلم من الأموال على الرعية، أو فى صورة الصدقات التطوعية التى يخرجها المسلم طائعاً مختاراً طمعاً فيما عند الله تعالى كما فى قوله الله تعالى:

(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَّشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة 261-262).

وبين سبحانه أن الإنفاق فى سبيله قرض حسن فقال:

(مَن ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَیُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا کَثِیرَةً وَاللهُ یَقْبِضُ وَیَبْسُطُ وَإِلَیْهِ تُرْجَعُونَ) (البقرة 245).

وهناک الکثیر من الآیات القرآنیة التی تشـید بمن یضـحی بماله فی سبیل الله. أما النوع الثالث من التضحیة فهو التضحیة بالأهل والعشیرة، وهذا ما حدث مع الأنبیاء علیهم السـلام، فقد هاجر الخلیل إبراهیم بإسـماعیل وهو ما یزال رضـیعاً ضـعیفاً لا یقوی علی شیء ووضعه فی صحراء قاحلة لا زرع فیها ولا ضـرع، وهاجر النبی محمد (صـلی الله علیه وآله) وصحبه الکرام من مکة وهی أحب بلاد الله إلیهم، هاجروا طاعة لله تعالی وابتغاء المثوبة والأجر منه، کما قال تعالی:

(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّی لاَ أُضِیعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْکُم مِّن ذَکَرٍ أَوْ أُنْثَی بَعْضُکُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِینَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِیَارِهِمْ وَأُوذُوا فِی سَبِیلِی وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُکَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَیِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) (آل عمران 195).

وهکـذا أقیم المجتمع المسـلم الأـول علی أکتاف رجال قاموا بالتضـحیة بکل أنواعها أنفاقاً للمال وبـذل للوقت والجهـد وتضـحیة بالنفس والأهل، کل ذلک فی سبیل الله وتبعهم رجال واصـلوا المسـیرة وعلی رأسهم سید الشهداء الحسین علیه السلام ، الذی مثل التضحیة بکل أنواعها أعظم تمثیل، فلقد ضـحی بالنفس والمال والأهل والبنون فی سبیل الله وخضوعاً لامر الله فها هی أم سـلمه تحذره من الذهاب إلی کربلاء خشیة موته فیجیبها علیه السلام قائلاً:

(یا أماه قد شاء الله عز وجل أن یرانی مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء

أن يرى حرمى ورهطى ونسائى مشردين، وأطفالى مذبوحين مظلومين مأسورين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً)(1).

كما أنه كان ينادى يوم الطف فى أعلى صوته قائلاً عليه السلام:

(إن كان دين محمد لا يستقيم ألا بقتلى فيا سيوف خذينى).

فهل هناك تصريح بالتضحية فى سبيل الله أكثر من ذلك. ومن هذا نجد الإمام الحسين عليه السلام كان مستعداً للتضحية بنفسه فى سبيل المبادئ التى يحملها قبل أن تقوم واقعة كربلاء وليس كما يصوره البعض بأنه أخطأ من الناحية التكتيكية كما يسمى بالمصطلح العسكرى، وذلك لأن الإمام الحسين على يقين من نبل مبادئه ومصداقيتها، لذا سعى بالتضحية بحياته من أجل تلك المبادئ والقيم، وقد سئل الفيلسوف الإنكليزى برنارد رسل: هل أنت مستعد للتضحية بحياتك من أجل أفكارك؟، قال: لا، لأنى على يقين من حياتى، ولكنى لست على يقين من أفكارى.

12. قيمة الإيثار

من ملاحظة الجدول (7) نجد إن هذه القيمة قد جاءت بالترتيب (12. 5) وذلك بحصولها على (18) فكرة قيمية وبنسبة مئوية قدرها (2. 95%)، والإيثار لغة التفضيل وآثره عليه أى فضله، وفى التنزيل: (لقد أثرك الله علينا) أى فضلك وقدمك.(2) أما أصطلاحاً فقد عرفه أبن أبى الربيع بأنه (كف الإنسان عن بعض حوائجه وبذلها لمستحقيها)(3). وهو أن تقدم غيرك على نفسك فى الأموال والمنافع

1- المجلسى، محمد باقر: المصدر السابق، 331: 44.

2- ابن منظور: (2003)، المصدر السابق، 76: 1.

3- بن ابى الربيع: المصدر السابق، ص82.

والمصالح وفى كل شىء آخر يعود على الإنسان بخير وإن كنت بحاجة إليها، لذا جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى:

(وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر: 9).

ولقد تربى الإمام الحسين عليه السلام على نكران الذات وإيثار الغير على نفسه وأن كان فى حاجة لما يعطى، فقد روى أن الإمام على بن أبى طالب وزوجته وأولاده، أعطوا طعامهم ثلاثة متتاليه إلى المحتاجين من مسكين وفقير ويتيم، وهم صائمون، فنزلت الآية الكريمة فيهم بقوله تعالى:

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورًا)(سورة الإنسان/8-9).

لتكون شاهداً بعظمة أهل البيت الكرام (عليهم السلام) وإيثارهم. وقد أكد القرآن الكريم فى الكثير من آياته أنه تتجلى إنسانية الإنسان، ويصدق إيمانه باهتمامه بالمحتاجين والفقراء فى مجتمعه، ومهما بلغ الإنسان من العلم، أو اجتهد فى العبادة، فإنه لن تتحقق إنسانيته، ولن يصح تدينه، إذا ما تجاهل مناطق الضعف فى المجتمع، وفى ذلک يقول سبحانه وتعالى:

(أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِکَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)(سورة الماعون/ 1-3).

لقد آثر الإمام الحسين الآخرين على نفسه فى كل المواقف التى أحاطت به،

فما كان يحصل على مال ألا وزعه على المحتاجين واليتامى والمساكين، وقد شهد له بذلک معوية كما سبق أن ذكرنا، ولم يقتصر الأمر على ذلک بل زاده الإمام الحسين عليه السلام أنه فى أشد المواقف حراجة طلب من أصحابه أن يتفرقوا من حوله كى ينجوا بحياتهم ويتركوه وحيداً يجابه الأعداء فى واقعة الطف إذ قال لهم عليه السلام:

(ليأخذ كل رجل منكم بيد صاحبه أو رجل من أخوتى وتفرقوا فى سواد هذا الليل وذرونى وهؤلاء القوم، فأنهم لا يطلبون غيرى، ولو أصابونى وقدروا على قتلى لما طلبوكم)(1).

فهل هناک معنى للإيثار أسمى من ذلک عندما تؤثر السلامة لغيرک على نفسک وأنت أحوج ما تكون إليه.

13. قيمة التسامح

لقد نالت هذه القيمة على الترتيب نفسه الذى جاءت به قيمة الإيثار من خلال حصولها على العدد نفسه من التكرارات الذى بلغ (18) تكرار بنسبة مئوية قدرها (2 . 95%)، والتسامح: التساهل والمسامحة أى المساهلة، والسماحة الجود. (2) وذكر أبن أبى الربيع إن المسامحة هى (ترک بعض ما يجب عند الحاجة إلى ذلک)(3). لذا فإن الجذر الأصلى لمعنى التسامح قد أشير إليها فى تاريخ الفكر الإسلامى بكلمة

1- الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: المصدر السابق، 315: 3/ابن الأثير، عز الدين أبى الحسن: المصدر السابق، 559: 2.

2- الرازى، محمد ابوبكر: المصدر السابق، ص312.

3- بن أبى الربيع: المصدر السابق، ص81.

(سماحة) ففی حدیث للنبی محمد (صلی الله علیه وآله) یقول:

(رحم الله عبداً، سمحاً إذا باع، سمحاً إذا أشتری، سمحاً إذا اقتضی).

وقد أشتهر الإمام الحسین علیه السلام بتسامحه وعفوه فقد روی عنه علیه السلام إنه قال:

(لو شتمنی رجل فی هذه الاذن - وأومأ إلی الیمنی - وأعتذر لی فی الیسری لقبلت ذلک منه.

وذلک إن أمیر المؤمنین علی أبن أبی طالب علیه السلام حدثنی إنه سمع جدی رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول:

لا یرد الحوض من لم یقبل العذر من محق أو مبطل)(1).

کما روی إن غلاماً له جنی جنایة کانت توجب العقاب، فأمر بتأدیبه، فأنبری العبد قائلاً: یا مولای والکاظمین الغیظ، فقال علیه السلام:

خلو عنه.

فقال: یامولای والعافین عن الناس، فقال علیه السلام:

قد عفوت عنک.

قال: یامولای والله یحب المحسنین، فقال علیه السلام:

أنت حر لوجه الله. (2)

إنّ إتباع الحق یقاتلون من أجل هدایة الأعداء إلی المنهج الربانی لتحکیمه فی التصور وفی السلوک وفی واقع الحیاة، وهم لا یقاتلون انتقاماً لذواتهم وإنّما حبّاً

1- الحسینی، نور الله: المصدر السابق، 431: 11.

2- الأمین، السید محسن: المصدر السابق، 53: 4.

للخير ونصراً للحق، ولذا نجدهم رحماء شفوقين حتى مع أعدائهم ليعودوا إلى رشدهم ويلتحقوا بركب الحق والخير، وقد جسد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه أروع ملاحم الإنسانية والرحمة والتسامح، ففى طريقة إلى كربلاء التقى بأحد ألوية جيش ابن زياد وكانوا عطاشى، فأمر الإمام الحسين عليه السلام أتباعه بسقى الجيش وقال لهم:

(اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا).

وقد سقى الإمام الحسين عليه السلام بنفسه ابن طعان المحاربى(1). فهل هناك صوره أروع من ذلك تبين مدى تسامح الإمام الحسين وعفوه حتى لأعداءه وهو يعلم إن الأمر لو كان معكوساً لما فعلو معهم ذلك وفعلاً هذا ما حدث فى واقعة الطف.

14. قيمة التعاون

حصلت هذه القيمة على الترتيب الأخير، إذ بلغ مجموع التكرارات التى حصلت عليها (15) تكرار بنسبة مئوية قدرها (2. 46%). وتعاون تأتى من (العون) وهو الظهير على الأمر، وتعاون القوم أى أعان بعضهم بعضاً.(2) وقد شدد القران الكريم على ضرورة التعاون بين الناس ولكن بشرط ان يكون باتجاه البر والتقوى أى بالاتجاه الإيجابى، قال تعالى:

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)(المائدة: من الآية2).

1- المفيد، الشيخ محمد بن محمد: الإرشاد، قم، مكتبة بصيرتى، د. ت، ص224.

2- الرازى، محمد بن ابى بكر: المصدر السابق، ص463.

كما قال تعالى:

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا)(آل عمران: من الآية103).

ويشبه الرسول (صلى الله عليه وآله) المجتمع الإسلامى بالجسم الواحد، ليعلمنا التعاون، ويركز فى نفوسنا الاخوة والمحبة، فقد روى عنه (صلى الله عليه وآله) قوله:

(مثل المؤمنين فى توادهم، وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)(1).

كما قال (صلى الله عليه وآله):

(المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه، كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربه، فرج الله عنه كربه من كربات يوم القيامة)(2).

وهنا يؤكد الرسول الكريم انه عند ممارستنا لعلاقتنا مع الآخر أن تتغلب على سوء طباعنا وافعالنا، وان نجعل من إحساسنا بالغير سبباً لحب الآخرين لنا، وحبنا لهم، لذا علينا ان نجعل من العقل والإرادة عنصرين متساندين لتأسيس علاقات إيجابية مع الآخر، وننمى بواسطتهما فضائل لا تستقيم حياتنا مع الآخر بدونهما، ونمكن عقولنا من السيطرة الكاملة على شهواتنا والسمو بذواتنا فى أية صيغة من صيغ العلاقة السوية مع الذات، والآخر ومع الله سبحانه وتعالى. والإمام الحسين عليه السلام بمقتضى نصوصه وكلماته التى تناولناها فى القيم السابقة أمر مثلاً بأن لا يسىء

1- الهندى، علاء الدين على التقى: المصدر السابق، 149: 1.

2- الطبرسى، أبو على بن الحسن: مجمع البيان فى تفسير القران، المصدر السابق، ص274.

المؤمن للآخرين فی أیـة علاقـة ثنائیـة أو جماعیـة، وان تقوم علاقاته بهم علی مبـدأ الاحترام المتبادل، وتأکیـداً علی هـذه القیمة قال الإمام الحسین علیه السلام فی إحدی خطبه الإرشادیة:

(وأعلموا أن حوائـج الناس إلیکم من نعم الله علیکم، فلا تملوا النعم، فتحورا نقماً، وأعلموا ان المعروف مکسب حمـداً، ومعقب أمراً، فلوا رأیتم المعروف رجلاً رأیتموه حسناً جمیلاً یسر الناظرین...)(1).

کما رکز الإمام الحسـین علیه السـلام فی بناء أنماط العلاقات علی القیم والنزعة الأخلاقیة مثل قیم التنافس الشـریف فی تحصـیل المکارم وکسب المغانم والتأکید علی التعاون فی تبادل المنافع وقضاء الحوائج الشخصیة والاجتماعیة، إذ یقول علیه السلام:

(یا أیها الناس، نافسوا فی المکارم، وسارعوا فی المغانم، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا، وأکسبوا الحمد بالنجح، ولا تکتسبوا بالمطل دماً، فمهما یکن لاحد عند أحد صنیعة له رأی انه لا یقوم بشکرها فالله له بمکافأته، فأنه أجزل عطاءً وأعظم أجراً)(2).

ویسـتمر الإمام الحسـین علیه السـلام بمطالبة الإنسان المسـلم بضـرورة السـعی والعجلة فی تقدیم العون لأخیه المسـلم لان الله سبحانه وتعالی سیضاعف له المکافأة، إذ یقول علیه السلام:

1- المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 121: 78 حدیث 4/الأمین، السید محسن: المصدر السابق، 620: 1.

2- الأمین، السید محسن: المصدر السابق، 620: 1/المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 121: 78حدیث 4.

مخطط (1)

المنظومة القيمية المقترحة

علاقة الإنسان مع نفسه علاقة الإنسان مع ربه علاقة الإنسان مع الآخرين

الشجاعة الإيمان العدل

العز والكرامة الزهد الصدق

العلم الشهادة الحق

الحكمه التراحم

الحرية الكرم

العفة والاحتشام الصبر

العمل

الحلم

التواضع

الأمانة

التضحية

الإيثار

التسامح

التعاون

(فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً، ومن أراد الله تبارک وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها فى وقت حاجته، وصرف عنه من

بلاء الدنيا ما هو أكثر منه، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة)(1).

1- الأمين، السيد محسن: المصدر السابق، 620: 1/المجلسی، محمد باقر: المصدر السابق، 121: 78 حديث4.

الاستنتاجات

1. إن بـذر القيم التربويـة التى هى قوام منهـج الإسـلام الشامل فى نفوس الأفراد هى الضـمان لتحقيق أهداف التربية الإسـلامية، ومن هنا فتحديد الأهداف لا بد أن يراعى صفة الشمول التى تكتسبها تلك القيم، بحيث تتكامل فى كل نواحيها العقدية والروحية والأخلاقية وتتمثل فيها كل العلاقات من حيث علاقـة الإنسان بربه ونفسه وغيره، وألا فى غياب هذا التكامل، سـتذهب كل الجهود المبذولة هدراً وتنتهى إلى بناء مهزوز وطريق مسدود.

2. إن القيم التربوية ترتبط أرتباطاً صـميمياً بثقافة الأمة، لذا فأن فصل القيم التربوية الإسلامية عن إطارها الثقافى السليم، ودمجها فى مناخ من الازدواجيـة الثقافيـة، أو تركها تحت طائلة الغزو الثقافى من خلال التأثر بالقيم الغربية، يعرضـها للذوبان وينزع منها الفعالية فى صـياغة الشخصية الإسلامية القوية وصنع الواقع الحضارى السليم.

3. إن المصـدر الـذى أسـتقى منه الحسـين عليه السـلام قيمه هو القرآن الكريم والسـنة النبويـة المطهرة والـتى قـام عليهـا النظـام التربوى الإسـلامى، إذ العقل لوحده والذى تسـتند إليه المذاهب المادية الوضـعية فى ذلک ليس مبرأ من الهوى، فضـلاً عن كونه محدود الآفاق فى علمه بحقيقة الإنسان والحياة، وارتباط القيم بالدين قائم على أساسين هما: الأول يتعلق بصحة ومصداقية القيم الصادرة من الدين وملاءمتها للفطرة والأساس الثانى: يتعلق بالشحنة القوية التى تتحرک بها القيم عبر النفوس، والتى تستمد قوامها من مبادئ الدين.

4. إن القيم التربوية مرتبطة الواحدة بالأخرى، إذ ليس من الصواب الاهتمام

بقيمة وإهمال القيم الأخرى وذلک لأن کل واحدة منها تکمل الأخرى، وهذا التداخل فيما بينها يجعلها تشکل کتلة واحدة فالعدل بحاجة إلى الشـجاعة والحکمة والعز، والکرامة لا بد لها من التضحية والشجاعة والتى قد يکون طريقها الشهادة وهکذا تتداخل هذه القيم فيما بينها لتشکل الإنسان المؤمن، الذى هو هدف التربية الإسلامية.

5. بحصول قيمـة الإيمان على أعلى التکرارات ضـمن مجالها والمجالات الأخرى يؤکـد الـدور الرسالى الـذى کان يقوم به الحسـين عليه السـلام الذى نادى بأعلى صوته: (ما خرجت أشـراً ولا بطراً وإنما خرجت لغرض الإصلاح فى أمة جدى محمد. . .) وتنسجم هذه النتيجة والتى هى التأکيـد على القيمـة الإيمانيـة مع المرحلـة التى عاشـها الإمـام الحسـين عليه السـلام والتى بـدء بهـا خط الانحراف عن النهج الإسـلامى يدب فى أوصال المجتمع المسـلم، فضـلاً عن انسـجامها مع الطبيعة الفکرية لشخصـية الإمام الحسين عليه السلام والذى يعد إمتداداً للرسالة المحمدية.

6. إن أول شـىء تثمره القيم التربوية الإسـلامية فى البناء الشخصى للإنسان المسلم هو تقوية صلته بالله عز وجل، إلى الدرجة التى تجعله يراقبه فى السـر والعلن، فى کل حرکاته وسـکناته، فهو لا يقدم على شـىء إلا وهو يراعى حرمة الله. ومعنى ذلک إن المسلم فى علاقته بربه، يستشـعر الخشـية والخوف منه، فى نفس الوقت الـذى يتوجه إليه بالرجاء. وهـذا ما لاحظناه فى تأکيـدات الإمام الحسـين عليه السـلام فهو يستحضـر الله فى کل حرکاته وسـکناته وما من عمل يقوم به أو يدعو له إلا وکان الذکر الربانى حاضـراً فيه. ومن ذلک نستنتج إن نظام القيم التربوية فى الإسلام يجمع شتات الإنسان ويرکز طاقاته وإمکانياته حول مرکز واحد هو الولاء لله عز وجل وابتغاء وجهه الکريم.

7. ما لا حظه الباحث فی ضوء نتائج البحث إن المنهج التربوی الإسلامی فی فکر الإمام الحسین علیه السلام کیان مترابط الأجزاء تتشابک فیه العقیدة مع العبادات وهذه مع الأخلاق، والکل یعطینا تلک الثمرة الطیبة التی هی الإنسان المسلم، وبالنتیجة المجتمع الإسلامی الفاضل فمثلاً الزکاة عبادة اجتماعیة، لا یخفی دورها فی دعم بنیان المجتمع الاجتماعی والاقتصادی من خلال ما تزود به بیت مال المسلمین، ومن خلال معانی المحبة والتکافل التی تبثها بین الأغنیاء والفقراء، وقس علی ذلک بقیة الفرائض.

التوصیات

فی ضوء ما توصل ألیه الباحث من استنتاجات یورد التوصیات الآتیة:

1. قیام کلیات التربیة ومعاهد المعلمین والمعلمات فی الجامعات العراقیة بتضمین مادة فلسفة التربیة التصنیف الذی توصل ألیه البحث الحالی کتعریف للطلبة بجانب مهم من تراثهم الفکری التربوی.

2. تبنی وزارتی التربیة والتعلیم العالی والبحث العلمی المنظومة القیمیة المطروحة فی هذا البحث لأجل ترسیخها فی نفوس الطلبة من خلال رسمها للأهداف التربویة فی کلا الوزارتین.

3. تبنی واضعی المناهج الدراسیة وخاصة تلک المتعلقة بترسیخ القیم مثل مادة التربیة الإسلامیة المنظومة القیمیة المطروحة فی هذا البحث ومحاولة تثبیتها فی نفوس الطلبة من خلال طرح المواضوعات التی تؤکدها، ومن المستحسن اقتباس بعض النصوص التی قالها الإمام الحسین علیه السلام ووضعها شعارات داخل هذه

المناهج أو تظمينها محتوى فى بعض الكتب مثل المطالعة والنصوص والأدب فى المراحل الدراسية المختلفة.

4. على الباحثين الاهتمام بأحياء نفائس التراث التربوية الإسلامية التى تغيب عن أذهان الكثيرين فى هذا العصر، فالاهتمام بهذا الجانب مسؤولية كل مربى لأبراز دور تراثنا وفضله على المدنية.

5. الدعوة لعقد الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية التى يسهم فيها الأساتذة والطلبة لمناقشة القيم الإسلامية بشكل عام ودور الثورة الحسينية فى أحياء والمناداة لاعلاء هذه القيم بشكل فعلى، وتضمين جوانب من حياة الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليه السلام.

المقترحات

يقترح الباحث الآتى:

1. القيام بدراسة مماثلة وذلک بالاعتماد على التصنيف الحالى ولشخصيات إسلامية أخرى مثل الإمام على عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام ومقارنة نتائجها بالدراسة الحالية.

2. أجراء دراسة مقارنة للقيم التربوية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام وبعض قادة الفكر فى العصر الحاضر مثل غاندى على سبيل المثال للكشف عن مضامين القيم فى الفكر التربوى المعاصر.

3. أجراء دراسات أخرى تتناول الأبعاد المختلفة فى شخصية الإمام الحسين عليه السلام.

4. القيام بدراسة تتناول الشخصيات التى أحاطت بالحسين عليه السلام فى ثورته ودورها فى تلك الثورة من خلال عرض المواقف البطولية وروح الإيثار والتضحية التى أعطت ثورة الامام الحسين عليه السلام هذه الخصوصية فى نفوس المسلمين، ومن هذه الشخصيات على سبيل المثال شخصية الحر الرياحى.

5. أجراء دراسة مقارنة مع الدراسات التى وضعت منظومة قيمية فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف.

المحتويات

مقدمة اللجنة العلمية. 5

الإهداء. 7

المقدمة. 9

أهمية القيم.. 16

هدفا البحث... 26

حدود البحث ومصادره. 26

التعريف ببعض المفاهيم.. 27

القيم.. 28

الفكر. 31

الإمام. 33

التربية. 36

المبحث الأول

حياة الإمام الحسين واستشهاده عليه السلام

أسمه ونسبه. 41

ولادته. 42

حياته. 42

نشأته. 43

رحلته الاستشهادية. 46

المكونات التربوية. 49

اولاً: الوراثة. 50

ثانياً: الأسرة. 53

الإمام الحسين فى ظلال السنة. 56

اولاً: الأحاديث التى وردت فى أهل البيت(عليهم السلام) 56

1. سنن ابن ماجة. 56

2. مسند الإمام أحمد بن حنبل.. 57

3. صحيح الترمذى.. 57

4. صحيح الترمذى.. 57

ثانياً: الأحاديث التى وردت بحق الحسن والحسين (عليهما السلام) 58

1. صحيح الترمذى.. 58

2. صحيح البخارى.. 58

3. صحيح النسائى.. 58

4. صحيح الترمذى.. 59

5. صحيح الترمذى.. 59

6. صحيح الترمذى.. 60

ثالثاً: الأحاديث التى وردت فى الحسين عليه السلام. 60

ص: 231

1. صحيح الترمذى.. 60

2. مسند الإمام أحمد بن حنبل.. 61

3. مسند أحمد بن حنبل.. 61

المبحث الثانى

القيم من وجهة نظر الفلسفات الوضعية الغربية

الفلسفة المثالية Idealism.... 67

الفلسفة الواقعية Realism.... 69

الفلسفة البرجماتية Pragmatism.... 71

الفلسفة الماركسية Marxism.... 76

الفلسفة الوضعية المنطقية Logical Posistivism.... 79

الفلسفة الوجودية Existentialism.... 81

الفلسفة الطبيعية الرومانتيكية Romantic Naturlism.... 84

المبحث الثالث

القيم من وجهة نظر الفلسفة الإسلامية

مفهوم القيم الإسلامية. 94

تصنيف القيم.. 98

اولاً: على أساس بعد المحتوى.. 99

القيم النظرية. 99

القيم الاقتصادية. 100

القيم الجمالية. 100

القيم الاجتماعية. 100

القيم السياسية. 101

القيم الدينية. 101

ثانياً: على أساس بعد المقصد. 101

قيم وسائلية. 101

قيم غائية او هدفية. 102

ثالثاً: على أساس بعد الشدة. 102

القيم الملزمة. 102

القيم التفضيلية. 103

القيم المثالية. 103

رابعاً: على أساس العمومية. 103

قيم عامة. 103

قيم خاصة. 104

خامساً: على أساس بعد الوضوح.. 104

القيم الظاهرة الصريحة. 104

القيم الضمنية. 104

سادساً: على أساس بعد الدوام. 105

القيم العابرة. 105

القيم الدائمة. 105

تصنيف القيم الإسلامية. 106

1. تصنيف الهاشمى وعبد السلام 1980. 106

2. تصنيف عبد الغفور 1982. 107

3. تصنيف أبو العينين 1988. 107

4. تصنيف السويدى 1989. 108

5. تصنيف هندى وآخرين 1990. 108

6. تصنيف شومان 1993. 109

7. تصنيف الدليمى 1995. 110

8. تصنيف الحيارى 1999. 111

9. تصنيف الدرابسة 2001. 111

10. تصنيف قحطان 2002. 112

خصائص القيم الإسلامية. 114

1. الهية المصدر (ربانية) 115

2. التوازن والوسطية. 116

3. الشمول والعمومية. 117

4. الايجابية. 118

5. الإنسانية. 119

6. الثبات... 119

7. الاستمرارية. 120

8. البساطة والوضوح.. 120

9. الواقعية. 121

10. العمق.. 121

تعقيب.... 121

منهج البحث وأجراته. 125

مصادر البيانات واختيار العينة. 126

جدول(1): يبين عدد الرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم التى ستخضع للتحليل.. 127

التصنيف وتحديد فئات التحليل.. 129

وحدة تحليل المحتوى.. 132

وحدة التعداد (التكميم) 133

ص: 234

خطوات التحليل.. 134

قواعد التحليل وأسسه. 134

الصدق.. 137

الثبات... 138

جدول (2): يبين معامل الاتفاق على تحديد الفكر وتسمية القيم فى عينة البحث... 140

المعالجات الإحصائية للبيانات... 140

عرض النتائج وتفسيرها 142

بناء منظومة قيميه فى ضوء ذلک.... 142

جدول (3): يوضح تكرارات وترتيب والنسبة المئوية لكل قيمة من القيم التربوية. 143

تجمع القيم وفق مجالاتها 146

جدول(4): يبين المجالات القيمية وتكراراتها ونسبها المئوية. 146

أولاً: علاقة الإنسان مع ربه. 148

جدول (5): يبين تكرارات القيم وترتيبها والنسبة المئوية المكونة للمجال الأول.. 149

1. قيمة الإيمان. 149

2. قيمة الزهد. 153

3. قيمة الشهادة. 157

ثانياً: علاقة الإنسان مع نفسه. 160

جدول(6): يبين تكرارات القيم وترتيبها والنسبة المئوية المكونة للمجال الثانى.. 162

1. قيمة الشجاعة. 163

2. قيمة العز والكرامة. 165

3. قيمة العلم.. 168

4. قيمة الحكمة. 172

5. قيمة الحرية. 175

6. قيمة العفة والاحتشام. 179

ص: 235

ثالثاً: علاقة الإنسان مع الآخرين... 182

جدول (7): يبين تكرارات القيم وترتيبها والنسبة المئوية المكونة للمجال الثالث... 184

1. العدل. 185

2. قيمة الصدق.. 188

3. قيمة الحق.. 192

4. قيمة التراحم.. 194

5. قيمة الكَرَم. 197

6. قيمة الصبر. 200

7. قيمة العمل.. 204

8. قيمة الحِلم.. 206

9. قيمة التواضع. 208

10. قيمة الأمانة. 211

11. قيمة التضحية. 213

12. قيمة الإيثار. 216

13. قيمة التسامح.. 218

14. قيمة التعاون. 220

الاستنتاجات... 224

التوصيات... 226

المقترحات... 227

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ على الفتلاوى

النوران ـــــ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــ الطبعة الأولى

4

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى ـــ الطبعة الأولى

5

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

6

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

7

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

8

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فإنك على حق

9

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

10

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيدية

11

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن

12

الشيخ جميل الربيعى

الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

13

لبيب السعدى

من هو؟

14

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

15

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

ص: 238

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)

18

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الصغرى

19

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الكبرى

20

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ثلاثة أجزاء

21 __ 23

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

24

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

25

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

26

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية

27

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيرة النبوية

28

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء والحوار والمناظرة

29

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

30

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

31

السيد نبيل الحسنى

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

32

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف ـــــ دراسة لغوية وتحليل

33

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

34

الشيخ وسام البلداوى

السفارة فى الغيبة الكبرى

35

السيد نبيل الحسنى

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

36

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء ـــ بين النظرية العلمية والأثر الغيبى (دراسة) من جزءين

37

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــــ الطبعة الثانية

38

شعبة التحقيق

زهير بن القين

39

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

40

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمآن فى أحكام تلاوة القرآن

41

السيد عبد الرضا الشهرستانى

السجود على التربة الحسينية

42

السيد على القصير

حياة حبيب بن مظاهر الأسدى

43

الشيخ على الكورانى العاملى

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها

44

جمع وتحقيق: باسم الساعدى

السقيفة وفدك، تصنيف: أبى بكر الجوهرى

45

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعة الألوف فى نظم تاريخ الطفوف ـــ ثلاثة أجزاء

ص: 239

السید محمد علی الحلو

الظاهرة الحسینیة

47

السید عبدالکریم القزوینی

الوثائق الرسمیة لثورة الإمام الحسین علیه السلام

48

السید محمدعلی الحلو

الأصول التمهیدیة فی المعارف المهدویة

49

الباحثة الاجتماعیة کفاح الحداد

نساء الطفوف

50

الشیخ محمد السند

الشعائر الحسینیة بین الأصالة والتجدید

51

السید نبیل الحسنی

خدیجة بنت خویلد أُمّة جُمعت فی امرأة - 4 مجلد

52

الشیخ علی الفتلاوی

السبط الشهید - البُعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

53

السيد عبدالستار الجابرى

تاريخ الشيعة السياسى

54

السيد مصطفى الخاتمى

إذا شئت النجاة فزر حسيناً

55

عبدالسادة محمد حداد

مقالات فى الإمام الحسين عليه السلام

56

الدكتور عدى على الحجّار

الأسس المنهجية فى تفسير النص القرآنى

57

الشيخ وسام البلداوى

فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

58

حسن المظفر

نصرة المظلوم

59

السيد نبيل الحسنى

موجز السيرة النبوية - طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة

60

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فانک على حق - طبعة ثانية

61

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم - طبعة ثانية، منقحة

62

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيد والعيدية - طبعة ثالثة

63

الشيخ ياسرالصالحى

نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام

64

السيد نبيل الحسنى

تكسير الأصنام - بين تصريح النبى صلى الله عليه و آله و سلم وتعتيم البخارى

65

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء - طبعة ثانية

66

محمد جواد مالک

شيعة العراق وبناء الوطن

67

حسين النصراوى

الملائكة فى التراث الإسلامى

68

السيد عبد الوهاب الأسترآبادى

شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق

69

الشيخ محمد التنكابنى

صلاة الجمعة- تحقيق: الشيخ محمد الباقرى

70

د. على كاظم مصلاوى

الطفيات - المقولة والإجراء النقدى

71

الشيخ محمد حسين اليوسفى

أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

72

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء - طبعة ثانية

73

السيد نبيل الحسنى

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

74

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، –طبعة ثانية، منقحة

75

السيد نبيل الحسنى

المولود فى بيت الله الحرام: على بن أبى طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

76

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية - طبعة ثانية

77

السيد نبيل الحسنى

ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه و آله و سلم

78

صباح عباس حسن الساعدى

علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة

79

الدكتور مهدى حسين التميمى

الإمام الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء

80

ظافر عبيس الجياشى

شهيد باخمرى

81

الشيخ محمد البغدادى

العباس بن على عليهما السلام

82

الشيخ على الفتلاوى

خادم الامام الحسين عليه السلام شريک الملائكة

83

الشيخ محمد البغدادى

مسلم بن عقيل عليه السلام

84

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) - الطبعة الثانية

85

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية

86

الشيخ وسام البلداوى

المجاب برد السلام - طبعة ثانية

87

ابن قولويه

كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)

88

السيد مصطفى القزوينى

Islam Inquiries About Shi'a

89

السيد مصطفى القزوينى

When Power and Piety Collide

90

السيد مصطفى القزوينى

Discovering Islam

91

د. صباح عباس عنوز

دلالة الصورة الحسية فى الشعر الحسينى

92

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية اصبهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹